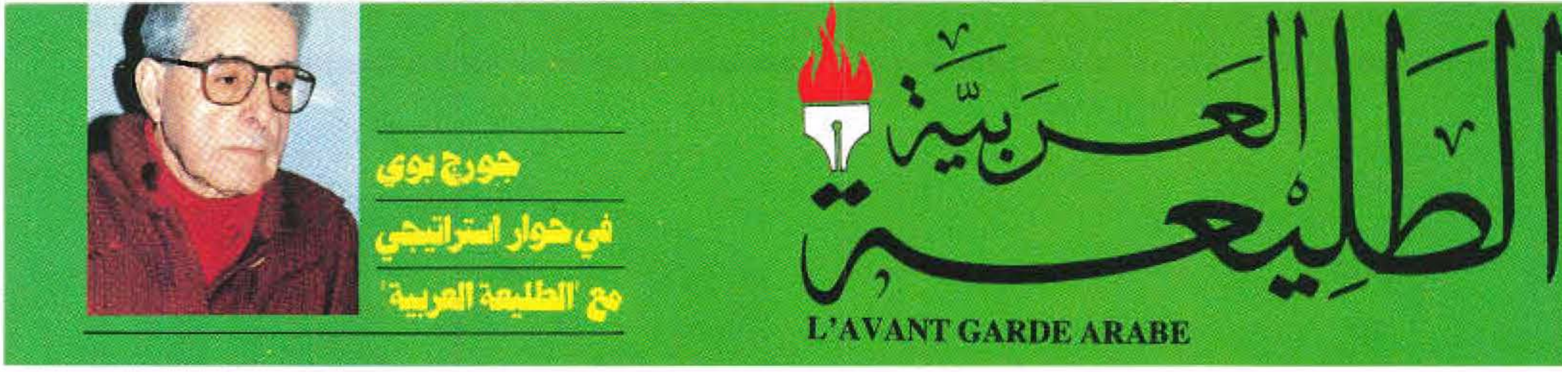


M - 1163 - 141 - 5 F.F

الاثنين ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٦ □ العدد ١٤١ □ السنة الثالثة □ N° 141 □ Lundi 20 Janvier 1986 □ ISSN: 0759-965X

العرب يتعرضون للطرد من وطنهم في سبتة ومليلة

الجميل يطوي اتفاق دمشق

القذافي يقطف ثمار الضجيج الأميركي!

في موسكو:

السوفييت يلومون.. والقدومي يوضح ويتساءل!

"حروب الرفاق" في.. عدن!


(أخبار لبنان!)
اتفاق السلام
القناة الأولى
١
القناة الثانية
٢
٣
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

السنة الثالثة □ العدد ١٤١ □ الاثنين ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٦ N° 141 — 20 Janvier 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOUILLON-NASIF AWAD**

من اسرة التحرير

لقد جددت قضية سليمان خاصر تأكيد حقيقة بالغة الاهمية، لا يجوز نسيانها ـ علما بان هذا النسيان هو الهدف لكثير من الجهود والمساعي والسياسات والحملات التي تملأ مسرح المنطقة ـ وهي حقيقة عمق الصراع العربي ـ الصهيوني.

ما الذي اعطى لعمل سليمان خاطر هذا المغزى وهذا الاتساع؟ انه الصراع العربي ـ الصهيوني الذي يسكن ضمير شعبنا العربي وجوارحه كقضية لا تعلو عليها قضية.

كل سياسات القمع والتنكيل في مختلف ارجاء هذا الوطن. وكل الاعتداءات الصهيونية. وكل مساعي التسويات وزيارات المبعوثين والوفود المعنيين بها. وكل المشاريع والقرارات التي تعاطت مع هذه القضية، كانت تقوم، وما تزال، على أساس إمكانية القفز فوق الحقيقة التي جددت قضية سليمان خاطر تاكيدها.

ـ خلال اكثر من عشر سنوات، سقط في لبنان و «حروبه» المتنوعة آلاف الشهداء. ومع ذلك، ورغم اعتزاز شعبنا بكل نقطة دم تراق من اجل قضية،! ما يزال وقع الشهادة في فلسطين او في اي صدام مع قوات الغزو الصهيوني اكثر دويا في اسماع جماهيرنا العربية.

ـ السادات الذي ملأ المسرح سنوات وسنوات وصنع منه الاعلام العالمي «بطلا» لا مثيل له بين «الابطال»، لم يجد في شعب مصر من يترحم عليه غير مجموعة من انصاره واثرياء انفتاحه وتطبيعه... بينما هذا «الخاطر» الذي مر بين مقلتي مصر كالشهاب يعشعش حزنا في كل قلب وبيت وحقل ومصنع ومدرسة.

حقيقة يبدو ان العدو الصهيوني هو الاكثر معرفة بها وادراكا لمغزاها. ومن هنا اصراره على زرع ذعر بهذا الحجم في اذهان كل العرب، سواء بالسطوة عليهم كدول وانظمة وحكام، ام بتثبيت قاعدة قمعية صهيونية تقول بوجوب «ملاحقة كل من يقتل صهيونيا والاقتصاص منه اينما كان»... حتى ولو داخل زنزانات السجن الحربي المصري!

ومع ذلك تفرز هذه الامة كل يوم العديد من الشواهد على ان عمق احساس جماهيرها بالصراع اقوى بما لا يقاس من الذعر الذي يحاول العدو الصهيوني وانظمة امنه «العربية» ان يزرعوه في النفوس. □



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 150 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

بين الصعوبة.. واليأس

هل نحن حقاً، كأمة عربية في موقف صعب؟ سؤال يكاد يقضّ مضاجعنا. ينام بعضنا وهو على السنتهم، وعندما يفيقون يواجههم.

المكابرون فحسب، أو اللاهون عن أمتهم وأوطانهم، بملذاتهم وأموالهم، يقولون: لا. أما الواقعيون، والذين لا يُلهيهم عن المشكلات التي تواجهها أمتهم شيء، فيقولون: نعم. نحن نمر في موقف صعب.. بل غاية في الصعوبة. ونحن في «الطليعة العربية» من هؤلاء.

ولكن، هل يعني ذلك، اننا في موقف يائس؟! اي لا أمل لنا بتجاوز هذا الموقف الصعب؟ هنا ينقسم الواقعيون الى فريقين: فريق يرى ألاّ أمل للأمة العربية في تجاوز هذا الموقف الصعب، ويستشهد من يرى ذلك بالحروب الداخلية والاقليمية التي تطحننا، وبالخلافات التي تعصف بنا، وبضخامة التحديات التي تواجهنا، وفي النظرة الأولى ترى انهم محقون. وفريق آخر، يرى ان هذا الموقف الصعب وما يفرضه من تحديات هو بداية حالة النهوض، بشرط توفر الإرادة الصلبة لمواجهته والتغلب على صعوباته. ويعتقد هؤلاء أن السلاح الأمضى في مواجهة هذا الموقف، هو الايمان المطلق بالأمة العربية، كما يؤمن المتعبّد بربّه.

في أواخر العام المنصرم، زرت بغداد والتقيت بالرئيس صدام حسين. وعندما سألته عن اوضاع العراق العسكرية والاقتصادية، أجابني بنوع من الإطمئنان والتفاؤل، لا يمكن ان يحملهما إلاّ كلّ ذي بصيرة نافذة، وإيمان عميق لا يتزعزع، بالقضية التي يؤمن بها. ولم يكن اطمئنانه ولا تفاؤله بشأن الحرب التي يخوضها العراق منذ ست سنوات فحسب، وإنما كان بمستقبل الأمة العربية، التي ما ينفك الكثيرون - ونحن منهم - يتحدثون عن حالة التردّي التي تمرّ بها.

قال صدام حسين: عندما يرتقي إيمان العربي بأمته، الى درجة ايمانه بدينه، وليس في ذلك تناقض، فإنه يستطيع ان يصنع المعجزات. وأردف: أليس العراقيون جزءاً من هذه الأمة العربية، وكذلك الفلسطينيون الذين يناضلون ضد الاحتلال الصهيوني الثقيل، بشكل أسطوري؟ فكيف يصمدون، لولا إيمانهم بأمتهم العربية؟ وأضاف: إن الأمة بخير، وإن المستقبل لها مهما بدت الصورة الآن قاتمة، والظلال ثقيلة.

ومن بغداد ذهبت الى القاهرة، وكنت قد انقطعت عنها ما يقارب ثماني سنوات. واعترف، انني وجدت الأوضاع فيها أفضل بكثير مما كنت أتصور. وفي القاهرة قابلت الكثيرين من الأصدقاء، والناس من مختلف الطبقات. وسعدت بما سمعت وبما وجدت. وكان من أبرز الذين التقيتهم الاستاذ محمد حسنين هيكل، الذي بادرني بالثناء على ما جاء في حديث الاستاذ ميشيل عفلق في «الطليعة العربية» في عددها ١٢٩، دون ان يخفي استغرابه للتفاؤل الكبير الذي أبداه الاستاذ عفلق بما يجري من تحوّل في مصر، بشكل خاص، وبالمستقبل العربي بشكل عام. وعندما أخبرته بما سمعته من الرئيس صدام حسين من تفاؤل، قال: أولئك (أي العراقيون) لهم الحق في ان يتفاءلوا، فقد تخطّوا كل الأخطار التي كانت تهددهم.

لم أدخل مع الاستاذ هيكل في نقاش، فقد كنت حريصاً على ان أسمع منه.. وقد سرني، فعلاً، ما سمعته. ولكنني أعتقد، ان ما قاله الرئيس صدام حسين، وما أبداه من تفاؤل، لم يكن بسبب تخطّي العراق للمخاطر التي كانت تتهدده فحسب، وإنما لكونه يمثل جيلاً من المناضلين القوميين التقدميين الذين يقترب إيمانهم بأمتهم العربية، وبطاقاتها، وقدراتها وعطاءاتها، من إيمانهم بدينهم. جيل يدرك الصعاب فيواجهها، ولكنه لا يعرف المستحيل، ولا يدخل الى قلبه اليأس.

صحيح أنّ اوضاعنا صعبة. فهذا التمزق الذي نرى، والخلافات التي نعيش، والغطرسة التي تطغى من حولنا، لا تشير كلها الى وضع سليم.. أو قوي. ولكن، هناك في المقابل ارادات تتحدى، ومشاعر تتنامى، ووعياً يتعمّق. فإلى ماذا يشير ذلك؟

أيشير الى رضوخ لهذا الوضع غير السليم، أم الى محاولات، وإن كانت مريرة، لتجاوزه وتخطيه؟

صديق عزيز حدثني من عمّان، عمّا رآه في جهاز التلفزيون من تصدّي شيب القدس وشبّانها لاعتداءات الصهاينة على الحرم الشريف في بيت المقدس. وكان صوته يقطر ألماً وقهراً، وهو يتساءل: أين العرب، وماذا يفعل حكامهم، وقادة ثوراتهم؟

تساؤله، كان تلخيصاً للموقف الصعب الذي تمرّ به الأمة العربية. وهو في الوقت نفسه تعبير عن إنكار اليأس واستبعاده. فلو كان يائساً لما تساءل عن العرب، وعن حكامهم - وإن كان معظمهم لا يُرتجون - ولا عن قادة ثوراتهم.

العرب بخير، رغم كل ما يبدو على السطح. ولئن كانت أوقاتنا صعبة، فأوقات اعدائنا أشدّ صعوبة، تشهد بذلك تصرفاتهم وحماقاتهم. والعبرة في الايمان بالحق. وما دمنا اصحاب حق، فما علينا الا ان نؤمن به، ايماننا بديننا وبأمتنا.. عندها نتخطى الصعاب ونصنع العجائب. □

رئيس التحرير



اجتماعات المجلس المركزي في بغداد إطلالة على تفاصيل الوضع الفلسطيني.

.. ودوامة الضغوط للاعتراف بالقرار ٢٤٢ مستمرة:

منظمة التحرير تواجه الخيارات الصعبة

عرفات يواصل الطرق على ابواب الوحدة الوطنية الفلسطينية ويعد لوصل ما انقطع مع السوفيات

خاص ـ من عمان وبغداد:

فيما تعاني القدس عامة، والمسجد الاقصى خاصة من تعسف الاحتلال الصهيوني هذه الأيام، وفيما يتعرض رجال الدين الاسلامي وسدنة الأقصى وطلبة المدارس والجامعات بصدورهم لافشال المؤامرة التوراتية التي تمهد للاستيلاء التدريجي على المسجد الاقصى كما كان الشأن بالنسبة للحرم الابراهيمي في الخليل. نقول فيما يقع كل هذا بالقدس وللأقصى، كان القياديون الفلسطينيون من اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يجتمعون في بغداد بداية الاسبوع الماضي. وقد كانت هذه الممارسات الصهيونية التعسفية على رأس جدول اعمالهم كما كان على جدول الاعمال ايضاً موضوع زيارة فاروق القدومي الى موسكو، وكذلك موضوع العلاقة مع الأردن، وزيارة «أبو عمار» المؤجلة الى عمان. وقد علمت «الطليعة العربية» ان موضوع القرار ٢٤٢ لم يجر بحثه على اعتبار ان هذا الأمر كان قد حسم في اجتماعات المجلس المركزي التي عقدت نهاية العام المنصرم في بغداد.

من الأمور التي لفتت انتباه المراقبين ان الأخوين خالد الحسن وهاني الحسن عضوا اللجنة المركزية في حركة فتح، لم يشاركا في الاجتماع وكذلك المطران ايليا خوري عضو اللجنة التنفيذية.

المعلومات المتوفرة في عمان، تقول ان خالد الحسن واخياه هاني، ويضيف البعض اليهما محمود عباس، وكلهم اعضاء في لجنة فتح المركزية لا يرون ما يمنع من الاعتراف بالقرارين ٢٤٢، ٣٣٨ منذ الآن، ما دام مبدأ الاعتراف بهما، عند الآخرين قائماً، اذا ما تم الاعتراف الاميركي بمنظمة التحرير الفلسطينية وسمح لها بالمشاركة بصفة رسمية في المؤتمر الدولي «العتيد». ويقف معهما من اعضاء اللجنة التنفيذية الى جانب هذا الرأي كل من عبد الرزاق اليحيى والمطران ايليا خوري، وتضيف المعلومات ان هذا الفريق يرى ضرورة وصول ياسر عرفات الى العاصمة الأردنية، التي امتنع في الفترة الأخيرة عن زيارتها، وبالتالي استئناف العمل الأردني ـ الفلسطيني المشترك.

في هذا الشأن، تشير المعلومات الواردة من بغداد، ان زيارة «أبو عمار» الى عمان كانت على جدول البحث، وفي هذا الاطار تقرر ان يقوم عرفات بزيارة الى الأردن، كما أكد المجتمعون تمسكهم بالعلاقة المتميزة بين الأردن ومنظمة التحرير، وكذلك باتفاق عمان. كما اكدوا ان الفتور الواضح الذي اعترى هذه العلاقة لم يكن بسبب المنظمة، أو برغبتها.

من جهة ثانية ناقش المجتمعون في بغداد موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية، وكرروا تأكيد حرصهم عليها. كما استمعوا الى ما قاله «ابو اللطف» حول هذا الامر اثناء مباحثاته في موسكو وما قاله القادة السوفيات في هذا الصدد. واعربوا عن ارتياحهم لنتيجة تلك المباحثات.

مهما يكن من أمر، فإن ياسر عرفات يشعر هذه الأيام بقلق حقيقي، بل لعله يستشعر خطراً حقيقياً لم يشعر به من قبل، فهناك الكثير من التعارضات التي يخشى ان يؤدي استفحالها الى شرخ جديد في صفوف اللجنة المركزية لحركة «فتح»، أو حتى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، بسبب القرار ٢٤٢.

عرفات يخشى في حال اعتراف المنظمة بقراري مجلس الامن ان يفقد آخر ورقة بحوزتها مما يعني فقدانها لوزنها السياسي على الصعيدين العربي والعالمي، اضافة الى الصعيد الفلسطيني، سيما ان الضغط عليه باتجاه هذا الاعتراف لا يترافق مع اية ضمانات لتحقيق التسوية التي يريدها. وهو من ناحية اخرى يخشى في حال امتناعه عن الاعتراف بقراري ٢٤٢ و٣٣٨ الا تستجيب الاطراف الفلسطينية لدعوة الوحدة الوطنية، وان يفقد بالتالي قاعدته الهامة في الأردن ومصداقيته في التعامل معها، الأمر الذي يمكن ان يضاعف ونيرة تقاربها مع سورية.

فقبل ايام قليلة استدعى زيد الرفاعي رئيس الوزراء الاردني، خليل الوزير المقيم في عمان، واسمعه كلاماً قاسياً ليس اقله ان عرفات فقد مصداقيته مع الأردن، وانه مطالب بالاعتراف بهذين القرارين، وإلا

فان الاردن سيوقف التعامل معه. ويدفع بالذين «كدسهم من انصاره» الى خارج الحدود الاردنية، بما فيهم عدد من المستويات القيادية.

وفي هذه الاثناء كان وزير الخارجية الاردني طاهر المصري يستدعي عبد الرزاق اليحيى الى وزارته ويحمله رسالة الى عرفات في بغداد تدعوه الى ضرورة الحضور للاردن حاملا معه الاعتراف العلني الصريح بهذين القرارين. وفي حال العكس فان الاردن لا يرى لزوما للزيارة ولا يعتقد ان هناك اي داع منطقي لاستمرار التعاون.

ماذا يفعل عرفات للخروج من هذا المازق؟

لعل هذا السؤال هو ما يحير عرفات الذي بات يخشى حتى من انسلاخ بعض انصاره من اعضاء اللجنة المركزية والاخرى التنفيذية لحساب الاردن، مما قد يساعد في خلق قيادة فلسطينية بديلة تسير وفق التوجه الاردني الذي اخذ يتعزز مؤخرا ليس على صعيد الفلسطينيين المتواجدين على الساحة الاردنية فحسب، ولكن على ساحة الارض الفلسطينية المحتلة ذاتها.

مصادر فتح تقول انه سوف يظل يطرق ابواب الوحدة الوطنية الفلسطينية. وتضيف هذه الأوساط ان عرفات سوف يغتنم فرصة زيارته لموسكو بمناسبة انعقاد المؤتمر الـ٢٧ للحزب الشيوعي السوفياتي كي يعيد وصل ما انقطع مع السوفيات، ثم يحثهم على التوسط مع سورية.

غير ان موسكو ما زالت متحفظة على اتفاق عمان، كما ان دمشق ما زالت ترفض استئناف علاقاتها معه، رغم انها استقبلت في الايام القليلة الماضية أحد أعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة يعتقد بانه عبد الرزاق اليحيى، علاوة على انها تحاورت من خلال محمود المعايطة عضو «قيادتها القومية» المقيم بالاردن مع هاني الحسن الذي ابدى رغبة في اعادة المياه الى مجاريها بين «فتح» وسورية.

من جانب آخر بات عرفات يخشى شيئا آخر، وهو ان يعمد الاردن، كما نشر من قبل، الى تشكيل مجلس نيابي اردني يمثل الضفتين الشرقية والغربية ويتالف من (١٣٠) نائبا بعضهم يمثل الضفة الشرقية ويتم اختياره بالانتخاب الشعبي المباشر، ونصفهم الآخر يمثل الضفة الغربية ويتم اختيارهم من قبل اعضاء مجلس النواب عن الضفة الشرقية.

ولا شك ان اقدام الاردن على هكذا خطوة بعد انتهاء قرار قانون الانتخاب الجديد الذي احيل مؤخرا الى مجلس النواب، والذي ينتظر ان يوضع موضع التطبيق العملي في شهر نيسان/ ابريل القادم، من شانه ان يلغي بشكل واقعي قرار الرباط لعام ١٩٧٤. والذي اعتبر منظمة التحرير بمثابة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وبعد ...

ها هو المسجد الاقصى وديعة صلاح الدين الايوبي يتعرض لبداية تهويده والاستيلاء عليه. وهاهي صدور العرب العزل في قدس الاقداس تتصدى لموجة التهويد والتهديد سلاحها شعار العرب الخالد: «الله أكبر»، بينما تغوص القيادات العربية في ليل الدسائس والمناورات، كما تنهمك في صياغة الخلافات وصناعة الانقسامات ومناقشة جنس الملائكة. □

المخيمات الفلسطينية الهدف البعيد لازالتها يكمن في التوطين!

على غرار ما يجري في الارض المحتلة... وتحت غطاء الخلاف مع قيادة منظمة التحرير

هدف "دمشق" إزالة المخيمات وتوطين الفلسطينيين!

يقع كثيرون في خطأ الاعتقاد ان موقف النظام السوري على الصعيد الفلسطيني، هو وليد خلافات شخصية او حتى سياسية مع القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية. فمثل هذا الاعتقاد الذي يخدم مواقف حكام دمشق وتروج له اوساط سياسية واعلامية كثيرة متصلة بهم، تدحضه وقائع كثيرة اهمها:

١ ـ ما من نظام عربي آخر حظي بالتاييد والمرونة وحتى الممالأة التي حظي بها النظام السوري من قبل القيادة الحالية لمنظمة التحرير على امتداد مسيرتها. حتى عندما كانت مواقف النظام المذكورة تصطدم بصورة دموية وحدية مع الموقف العام للجمهور الفلسطيني (بعد اقتحام معسكر تل الزعتر ودخول القوات السورية الى لبنان) او مع الموقف العام للشعب السوري نفسه (خلال مجازر حماه عام ١٩٨٢). فقد كانت القيادة الفلسطينية الخاضعة لحسابات وضغوط عربية ودولية كثيرة، سرعان ما تتجه نحو دمشق متغاضية عن «كبائر» ما كان يمكن ان يجري التغاضي عنها لو انها جاءت من غير حكام تلك العاصمة المدللين.

ـ حصل هذا بعد توقيف ياسر عرفات من قبل حافظ اسد شخصيا.

ـ وحصل هذا بعد «فصل القوات» في الجولان ومنع اي فدائي من اطلاق رصاصة في تلك المنطقة او عبورها الى الارض المحتلة.

ـ وحصل هذا بعد دخول القوات السورية الى لبنان وتصديها للقوات المشتركة للحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، ومعارك تل الزعتر وصيدا وبحمدون... وكذلك بعد اغتيال قائد التحالف اللبناني ـ الفلسطيني الشهيد كمال جنبلاط.

ـ وحصل هذا بعد اكثر من عدوان صهيوني على لبنان والمقاومة الفلسطينية بينما كانت القوات السورية (الحليفة الاستراتيجية للثورة والشريك في جبهة الصمود والتصدي) تقف امامه مكتوفة الايدي، كما في آذار عام ١٩٧٨ ثم في حزيران عام ١٩٨٢ عندما جرى التوقيع على وقف اطلاق النار المنفرد مع القوات الغازية بعد ايام من مباشرتها للغزو وتركها تستفرد بقوات الثورة الفلسطينية المقطوعة عليها كل دروب الدعم، وصولا الى حصار بيروت الشهير.

ـ وحصل هذا بعد طرد ياسر عرفات من دمشق

ـ وحصل هذا بعد مؤامرة تمزيق فتح وتفجير الاقتتال في صفوف الثورة وشن حرب التصفية ضد مواقعها في البقاع والشمال وصولا الى اقتحام معسكر نهر البارد والبداوي وحصار طرابلس المزدوج.

ـ وحصل هذا بعد مصادرة عدد من المنظمات، والوقوف صراحة ضد عقد المجلس الوطني الفلسطيني من اجل تعطيل المؤسسات الفلسطينية الشرعية، وبالتالي مصادرة القرار الفلسطيني بصورة كلية ونهائية.

٢ ـ عندما كانت منظمات الرفض ماتزال في وضع تستطيع معه التعبير عن مواقفها بحرية شبه تامة، وما تزال حريصة على التزام ضمير الموقف الفلسطيني العام، كان موقف النظام السوري من تلك المنظمات اكثر عدائية وحدة من موقفه تجاه قيادة المنظمة

٣ ـ بالرغم من كل ما تعرض له الفلسطينيون في لبنان كجماهير ومخيمات ومنظمات ومنظمة تحرير ما يزال موقف النظام السوري منهم هو تعريضهم للمزيد.

ـ فهو الذي يأخذ حاليا بيدي ايلي حبيقة «بطل» مجزرة صبرا وشاتيلا الاولى التي هزت ضمير العالم كله. بما في ذلك داخل الكيان الصهيوني نفسه.

ـ وهو الذي قاد حرب المخيمات (مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية) التي نفذتها حركة «أمل» ووقف فيها جهارا نهارا الى جانب المعتدين ضاربا عرض الحائط حتى بمواقف اقرب حلفائه الذين لم يهضموا ذلك الموقف وفي مقدمتهم النظامان الليبي والايراني.

ـ وهو الذي كافأ منظمة «أمل» بعد تلك المجزرة،

بخمسين دبابة سوفياتية الصنع.

٤ ـ لم يتوقف الموقف «السوري» على الصعيد الفلسطيني عند حدود قيادة منظمة التحرير او المنظمات التي كانت تعارضه، بل تجاوز ذلك الى مستوى الموقف من الفلسطينيين كفلسطينيين. وقد تجلى ذلك في اكثر من مجال:

آ ـ ان النظام السوري هو الذي طرح مشروع تفكيك المخيمات المحيطة ببيروت ومخيمات الجنوب، ونقلها الى مناطق في شمال البقاع خاضعة لسيطرة القوات السورية، باعتبار ان ذلك يحقق نوعا من «فصل القوات» بين الفلسطينيين وقوات العدو الصهيوني و «يسقط» مبررات اعتداءات صهيونية جديدة على الارض اللبنانية، كما يساهم في «حل» الازمة اللبنانية! وما يزال هذا الموضوع يشكل احدى القواسم المشتركة القليلة والاساسية التي تدور حولها المفاوضات الثلاثية في دمشق ويقوم عليها الاتفاق الذي وقعه قادة الميليشيات الثلاثة في العاصمة السورية.

ب ـ ان موقف النظام السوري في تلك المحادثات لم يتوقف عند حدود تفكيك المخيمات، بل ذهب الى ما هو ابعد من ذلك بكثير ليصب في مشروع التوطين سيء الصيت الذي سبق طرحه في الخمسينات من قبل الولايات المتحدة، وقوبل في حينه بالرفض من قبل الجماهير الفلسطينية والعربية.

و في هذا السياق نقلت صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ١٩٨٥/١٢/٣١ نبأ من دمشق يقول ما يلي:

«تم الاتفاق في دمشق وقبيل توقيع الاتفاق الثلاثي على ان يقدم كل طرف، وفيما بعد وضمن مهلة محددة، دراسة عن تجنيس المقيمين في لبنان، من عرب وادي خالد الى الاكراد الى الارمن. وقد اقترحت القيادة السورية ان تقدم بنفسها دراسة عن امكانية تجنيس الفلسطينيين الراغبين في البقاء نهائيا في لبنان!»

جـ ـ في هذه الاثناء تتوارد انباء مؤكدة من دمشق ان السلطات السورية قد بدأت فعلا بتفكيك عدد من المخيمات الفلسطينية في سورية، وقد وجهت انذارات لسكانها بوجوب اخلاء اكواخهم فيها والتوجه نحو المدن لاستئجار مساكن كبقية المواطنين، لأن الدولة في حاجة ماسة للأرض التي تقوم عليها تلك المخيمات»

والذي يعرف حدة ازمة السكن القائمة في المدن السورية وتفاهة دعوى الحاجة للأراضي التي تقوم عليها المخيمات في مدن تحدها قفار وصحارى لا حدود لها . كما هو الامر في درعا وحمص وحلب، يدرك تماما ما هو الهدف الحقيقي من عملية التفكيك الجاري تنفيذها. انه التنفيذ الفعلي لمشروع التوطين.

وهكذا يتضح ان موقف النظام السوري على الصعيد الفلسطيني ليس نتيجة لخلافات شخصية او سياسية مع القيادة الحالية لمنظمة التحرير. بل على العكس تماما ان تلك الخلافات هي النتيجة الطبيعية للدور الذي يلعبه النظام المذكور في التصدي للثورة الفلسطينية وفي تمرير المخططات الرامية الى وأد القضية الفلسطينية برمتها . وهو الدور الذي يتكرر الحديث الاميركي عنه باستمرار على انه «دور ايجابي في مساعي السلام»!□

عدنان

اتفاق عمان والوحدة الوطنية الفلسطينية

تصدرا مباحثاته في موسكو

السوفييت يلومون ..والقدومي يوضح ويتساءل!

برلين ـ سعيد السعدي :

أكدت مصادر مطلعة لـ «الطليعة العربية» في برلين ان السيد فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية سيصل المانيا الديمقراطية في زيارة رسمية تستغرق يومين اواخر يناير/ كانون ثاني الجاري تلبية لدعوة من وزير خارجيتها اوسكار فيشر.

وكان الجانب الالماني الديمقراطي قد طلب في وقت سابق تأجيل موعد الزيارة بانتظار ما ستتمخض عنه زيارة موسكو التي قام بها المسؤول الفلسطيني مطلع العام الجاري ١٩٨٦.

وتشير المعلومات التي توفرت لدينا ان التطور الجوهري الذي سبغ زيارة موسكو هو استقبال وزير الخارجية شيفاردنادزة ووكيله لفاروق القدومي، واجراء المباحثات المشتركة على هذا المستوى العالي، وفي جو عكس قدراً كبيراً من التفهم السوفياتي لظروف العمل الفلسطيني، خاصة لجهة الحصار العربي والدولي الرسمي الذي تتعرض له منظمة التحرير الفلسطينية، او لجهة التطورات التي وقعت في المنطقة العربية ولها مساس مباشر بالقضية الفلسطينية.

وتؤكد هذه المعلومات استمرار اللوم السوفياتي لموقف المنظمة من اتفاق عمان. وتشير في المقابل الى التوضيح الذي ورد على لسان القدومي قائلا ان العلاقات السورية ـ الأردنية وزيارة الملك حسين الى دمشق لم تخرج عن اطار اتفاق دمشق الذي ولد ميتاً وفق تقدير القيادة الفلسطينية، والذي لم يكن منه بد للاعتبارات العربية والدولية السائدة، ولم يخف الجانب الفلسطيني تساؤله ازاء اختلاف الموقف السوفياتي من العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية واتفاق عمان من جهة، والعلاقات الأردنية ـ السورية واتفاق دمشق من جهة مقابلة ويبدو لنا ان موسكو ما زالت تعتقد ان دمشق استطاعت جذب عمان قريباً من موقفها، في حين تعتقد ان هذه الاخيرة استطاعت جذب منظمة التحرير الى مواقع السياسة الأردنية.

امام هذا الانطباع، يتجه تفكير القيادة الفلسطينية اتجاهاً اساسياً نحو ضرورة محاصرة نقاط الخلاف الفلسطيني ـ السوفياتي، التي تثبت الايام تدريجياً انها تدور حول صياغات ورقية ليس لها ما يعادلها على ارضية الواقع السياسي. اذ ما اهمية الاختلاف حول اتفاق عمان بعد اتفاق دمشق، ومجمل التطورات التي شملت العلاقات الاردنية ـ السورية، واين هي النتائج العملية التي تدعم وجهة النظر السوفياتية بوجود تاثير سوري على الموقف الاردني، ناهيك عن التساؤل الاكثر اولوية، والمتصل بعموم السياسة السورية ونوعية المصالح التي تخدمها هذه السياسة فعلياً.

ولقد بدا الجانب الفلسطيني حريصا على كشف طبيعة الذرائع والتصورات المتعلقة بمستجدات الوفاق الأردني ـ السوري فطرح استعداده لأن يكون طرفاً ثالثاً في هذا الوفاق اذا كانت موسكو تعتقد او لديها من المبررات التي تكفي للاعتقاد، انه موجه لخدمة القضايا الفلسطينية والعربية وتأمين الحد الأدنى من الحقوق العربية الفلسطينية.

اما النقطة الثانية التقليدية ايضا في جدول الخلاف الفلسطيني السوفياتي فهي قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية. وهنا استعرض الجانب الفلسطيني التطور التاريخي لقضية الوحدة الوطنية الفلسطينية قبل الخروج من بيروت عام ١٩٨٢ وبعده، واشار كمثل الى الوضع الخاص الذي اتسمت به مشاركة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ممثلة بـ«ابو ماهر اليماني» داخل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، وبقدر أقل مشاركة الجبهة الديمقراطية ممثلة بياسر عبد ربه في المنظمة ومؤسساتها الشعبية والمهنية الاخرى. وعلى هذا الصعيد ابدى الجانب الفلسطيني استعداده لمواصلة كل الجهود الرامية لتدعيم الوحدة الوطنية الفلسطينية شريطة الا يكون هذا الموضوع مرة اخرى ذريعة لشل العمل الفلسطيني وتعطيل المؤسسات الدستورية للشعب العربي الفلسطيني.

ولا يبدو هنا ان صرامة الجانب الفلسطيني واستعدادته الايجابية قد نجحت في اقناع القيادة السوفياتية رغم انها دون شك، قد ساهمت في ازالة بعض الالتباسات وسوء الفهم وأرست خطوة هامة على طريق تعميق الحوار الفلسطيني ـ السوفياتي وإدامته. ومن الأمور التي لفتت انتباه موسكو عدم اشارة القدومي الى اية رغبة لترتيب زيارة لاحقة للقائد الفلسطيني ياسر عرفات الى العاصمة السوفياتية.

هكذا كان الأمر بالنسبة لزيارة موسكو.

ولكن كيف تبدو الآمال المترتبة او المبنية على زيارة القدومي المقبلة الى برلين؟

من الصعب ـ كما هو واضح ـ تحديد نوع الآمال الفلسطينية المعلقة على زيارة لم يعلن عنها رسمياً بعد، لا من جانب منظمة التحرير الفلسطينية ولا من جانب حكومة المانيا الديمقراطية، ومع ذلك فان الدلائل المتوفرة لـ«الطليعة العربية» في برلين تشير الى انها ستحمل قدراً اكبر من الثمار الايجابية ذات التأثير البناء مستقبلا على مسيرة العمل الفلسطيني، وهو ما تدفع باتجاهه حقائق وظواهر عديدة، من بينها ان برلين التي كانت تنتقد بصوت ضعيف اتفاق عمان حرصت دوما على الاستمرار في اعترافها الثابت بكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني ولم تتجاوب مع الرغبات السورية التي عبر عنها رئيس الوزراء السوري عبد الرؤوف الكسم خلال زيارته للعاصمة الالمانية الديمقراطية اواخر عام ١٩٨٥ والتي كانت تنطلق من تقدير غير دقيق في ان ما توصل اليه الرئيس السوري حافظ الأسد في براغ يمكن التوصل اليه ايضاً في برلين. كذلك لا بد من الاشارة الى ان السياسة المركزية لحكومة المانيا الديمقراطية وبقية مؤسساتها



فاروق القدومي: من اتفاق عمان واتفاق دمشق لماذا يختلف الموقف؟

الشعبية والمهنية، على الاصعدة الثنائية والدولية ابدت قدراً مهماً وملموساً من التفهم لظروف العمل الفلسطيني يمكن وصفه بانه متميز عما يُقبل سوفياتياً او تشيكوسلوفاكياً.

وفي التطورات المتسارعة التي جرت في المنطقة العربية يجد المتخصصون في رسم السياسة العربية لبرلين الكثير مما يثبت صحة تقديراتهم ومواقفهم. ويمكن ان نذكر على سبيل المثال لا الحصر ان ثمة تراجعاً تشيكوسلوفاكياً عن بيان هوساك ـ الاسد ظهر واضحاً خلال الزيارة التي قام بها في الاسبوع المنصرم الى براغ وفد فلسطيني ضم احمد عبد الرحمن، الناطق الرسمي بلسان المنظمة ورئيس تحرير «فلسطين الثورة» وزياد عبد الفتاح رئيس وكالة «وفا». ان حرارة اللقاءات الفلسطينية ـ التشيكوسلوفاكية ليست وحدها دليلا على التراجع التدريجي المبطن عن بيان براغ، وانما النتائج العملية ذات الدلالات التي تمخضت عنها هذه اللقاءات، سواء لجهة اعتراف منظمة الصحافيين العالمية باجتماع صنعاء، وبالقيادة المنتخبة عنه للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، او لجهة اتفاقات التعاون بين «فلسطين الثورة» وصحيفة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي «رودي برافو». كذلك الأمر بالنسبة للوكالتين التشيكوسلوفاكية و«وفا». ورغم الطابع غير الرسمي لزيارة الوفد الفلسطيني الى برلين فانه يمكن القول ان للقاءاته السياسية والاعلامية مع العديد من المؤسسات معنى ايجابياً من شانه توليد انطباع مسبق عن الجو البناء والمثمر الذي سيحيط لاحقاً بزيارة فاروق القدومي واجتماعاته بوزير الخارجية الالماني الديمقراطي فيشر.□

مرحلة جديدة من الصراع في لبنان

الجميل يطوي اتفا
ويقول للرئيس الس

في لحظة البرودة الأولى التي طالعت الرئيس اللبناني في مطار دمشق، من خلال تغيب الرئيس السوري عن الحضور، وقصر استقباله على نائبه عبد الحليم خدام، ادرك أمين الجميل مدى الانعكاسات السلبية التي تركها اتصاله الهاتفي بالرئيس السوري ليلة السبت ـ الأحد بتاريخ ١١ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير. وتقول مصادر مقربة من الجميل انه اجرى الاتصال الهاتفي بنظيره السوري، ليبلغه انه جاهز لعقد القمة الحادية عشرة بينهما لدرس الموقف المسيحي من اتفاق دمشق المعقود بين «القوات اللبنانية» والحزب التقدمي الاشتراكي وحركة «أمل». وتضيف المصادر نفسها ان الرئيس السوري الذي كان قد استشف الموقف المسيحي المتحفظ على بعض البنود والمعارض لبنود اخرى، سأل الرئيس اللبناني، عما اذا طرأت تطورات جديدة. وكان رد الجميل ان الموقف المسيحي يرى ان الاتفاق يتضمن ثلاث نقاط، هي:

ـ الامن: اي انهاء حال الحرب في لبنان.

ـ الجانب السياسي: اي تغيير الصيغة اللبنانية واستبدالها بصيغة اخرى تقوم على العامل الطائفي ايضاً.

ـ اما النقطة الثالثة فهي اعتبار العلاقات بين سورية ولبنان مميزة، وبناء على هذا التميز تقوم صيغة تكاملية بين البلدين، يرى الموقف المسيحي انها تلغي دور لبنان في الجامعة العربية والأمم المتحدة.

وكما هو متوقع، فان رد فعل الرئيس السوري كان سلبياً وعنيفاً، وقد برزت هذه السلبية على مستويات عدة، سواء من خلال الاستقبال الذي حظي به الجميل في دمشق، او من خلال التصريحات التي ادلى بها بعض المسؤولين السوريين الذين دعوا الى تنفيذ الاتفاق فوراً.

ولعل أبرز ردة فعل سلبية، كان الرئيس الجميل يتوقعها وفقاً لما تقوله مصادر مطلعة، هي الحرب التي فجرتها سورية في بيروت الشرقية بين «القوات اللبنانية» جناح ايلي حبيقة وحزب الكتائب، حلفاء الامس، ان لم نقل ابناء المدرسة السياسية والعسكرية الواحدة التي قاتلت القوات السورية في المناطق الشرقية في خندق واحد عام ١٩٧٨.

شق
ي: لا

إذن، الحرب التي اشتعلت في المناطق الشرقية، بدافع سوري، وتحت ذرائع وحجج متعددة، كان الرئيس اللبناني يتوقعها، وقد أخذ كامل احتياطاته العسكرية لها، وأوعز الى كبار المسؤولين الأمنيين المقربين منه، بالرد عليها بعنف وعدم التساهل فيها إطلاقاً، لأن من شأن أي هزيمة عسكرية في هذا الوضع الصعب والدقيق جداً ان تكون نتائجها السياسية اكبر من نتائج حرب الجبل.

العاصمة السورية كانت تعتقد انها تمسك بورقة عسكرية قوية في المناطق الشرقية هي ورقة «القوات اللبنانية» بقيادة ايلي حبيقة، غير ان نتائج المعارك العسكرية على الارض جاءت مخيبة لآمال المسؤولين السوريين.

وأهم النتائج السياسية لهذه المعركة التي فتحتها دمشق، بقصد الضغط على الرئيس اللبناني وهي تتفاوض معه، لوضعه امام خيارين: إما الخضوع او الاستقالة - اهم النتائج السياسية ان الجيش اللبناني الذي وقف على الحياد والذي يصفه بعض المراقبين بالحياد الظاهري، نجح في استعادة ثقة المواطنين في المنطقة الشرقية عندما وضع حداً سريعاً للحرب، وأبقى ميزان القوى راجحاً لمصلحة رئيس الجمهورية، وتسلم جميع المواقع التي كانت قد احتلتها قوات حبيقة.

وفي الساعات الأخيرة من القتال، عندما اكتشف ايلي حبيقة ومقاتلوه، انهم يفتقرون الى غطاء، يستطيعون تحته مواصلة حربهم الانقلابية على الجميل الموجود في العاصمة السورية، قبل حبيقة الدخول في التفاوض مع الكتائب مرغماً، في مقر وزارة الدفاع، الأمر الذي دفع المراقبين الى اعتبار هذا القبول نوعاً من التراجع عن الحسم العسكري الذي رفعه، وانتصاراً لأمين الجميل والمعارضين لاتفاق دمشق والحسم العسكري.

الرئيس اللبناني الذي كان يعرف نتائج المعركة سلفاً، باعتباره كان قد رتب الرد العسكري على حبيقة قبل انتقاله الى دمشق لابلاغ الرئيس السوري بنتائج مشاوراته للفعاليات المسيحية وآرائها في الاتفاق الثلاثي - لم يعد سراً انه ابلغ نظيره السوري موقفه الرافض لاتفاق دمشق.

وفي الاجتماع الذي عقد في اليوم الأول بينه وبين الرئيس السوري في حضور خدام والكسم والشرع، طلب الجميل - حسب المعلومات المتسربة - من المسؤولين السوريين اخذ الموضوع اللبناني بتأن وروية، لأن الوضع اللبناني لا يحتمل، في الوقت الراهن، متغيرات من النوع الدراماتيكي. ودعا الرئيس اللبناني سورية الى العمل فعلا على انهاء حال الحرب، ومساعدة الأطراف اللبنانية على حل الخلافات الداخلية تمهيداً للدخول في صيغة سياسية جديدة تساعد على انهاء الاحتلال الصهيوني للجنوب.

بالطبع، الرئيس السوري فهم موقف الجميل، من غير ان يتقبله. ووسائل الاعلام تلقفت نبأ رفض الجميل لاتفاق دمشق، وأبرزته كصورة معبرة عن النكسة السورية في لبنان. لكن هذا لا يعني ان الرئيس السوري الذي يملك اوراقاً سياسية وعسكرية عديدة، سيقبل بالتحدي وبالتخلي عن هذه الأوراق التي يحاول توظيفها في قيادة الصراع على المسرح الاقليمي، وفي تحسين مواقعه في وجه الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. ولذلك كان رهان سورية على امكان حدوث متغيرات وقيام معادلات جديدة في المنطقة الشرقية كبيراً.. غير ان النتائج العسكرية جعلت من الاجتماع الثاني بين الرئيسين اللبناني والسوري مخيباً للآمال إذ تمسك الجميل بموقفه كرئيس للجمهورية وكممثل للفعاليات المسيحية، وأصر على دور المؤسسات الرسمية والدستورية.. فخيمت النتائج السلبية على القمة الحادية عشرة، والمرحلة التي ستليها، وطرح السؤال بسرعة: كيف ستخوض سورية معركتها المقبلة ضد أمين الجميل؟

البعض يتصور ان الرئيس السوري سيدعو حلفاءه الرئيسيين: الحزب الاشتراكي، «القوات اللبنانية» و«أمل» الى خوض معركة «كسر العظم» مع الجميل.. اي معركة ترحيله من رئاسة الجمهورية. وهو - اي الرئيس اللبناني - حين وُضع في دمشق بين خياري «البصم» على الاتفاق الثلاثي أو الرحيل، قال: لا للاتفاق. فكيف ستخوض سورية معركة ترحيله، إذن؟

الواضح ان الصراع يدور بين اسلوبين: اسلوب الرئيس السوري الذي يعتمد لغة السياسة والمدفع، واسلوب الرئيس اللبناني الذي يعتمد لغة المناورة وكسب الوقت، والذي استطاع اخيراً ان يفك عقدة التردد ويقول: لا للرئيس السوري. وهذه هي المرة الثانية التي تقول فيها شخصية سياسية لبنانية لا لحافظ أسد. فزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط قال: لا للرئيس السوري عام ١٩٧٦، رافضا الوثيقة الدستورية التي كانت تأخذ في الاعتبار انهاء الحرب في لبنان على صيغة طائفية. وقد دفع حياته ثمناً لذلك في السادس عشر من آذار/ مارس عام ١٩٧٧. نذكر بهذه الحادثة، للدلالة على شخصية الرئيس السوري، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع الفروقات السياسية بين امين الجميل وكمال جنبلاط. وثمة شواهد كثيرة لسنا الآن في وارد تكرارها.

وفي كل الأحوال، سورية نجحت في اطلاق نوافير الدم في المناطق الشرقية، وامين الجميل نجح الى حد كبير في إحكام قبضته على المنطقة. فأين ستقع الحرب المقبلة؟ وما هو السيناريو الجديد الذي تهيئه سورية للبنان؟

البعض يقول ان السيناريو جاهز في حقيبة الرئيس السوري.. ولننتظر «فسلام» حافظ اسد تعثر في القمة الحادية عشرة، والأوراق اللبنانية ليست كلها في السلة الدمشقية.□

فواز كلش


الجميل - أسد: من التردّد الى الرفض

أمام لاءات الرئيس اللبناني

سيناريو الاطاحة بالجميل!

مخطط الانقلاب عليه واستبداله بميشال إدّة
يواجهه الرئيس اللبناني بشعار «عليّ وعلى اعدائي»

بيروت ـ خاص :

لم يكن احد يتوقع، في بيروت، ان تدخل الحرب مرحلة التوقيع القسري على «الاتفاق الثلاثي» الذي هندسه عبد الحليم خدام، بين «القوات اللبنانية» و«التقدمي الاشتراكي» و«امل». فالذين زاروا دمشق، على هامش كرنفال «الاتفاق الثلاثي» عادوا بانطباعات سوداء عن ملامح مرحلة ما بعد التوقيع. ولاحظوا ان مباراة «لوي الذراع» قائمة بحماوة بين خدام الذي تصفه «دي فيلت» الالمانية بـ«الذبابة الدبلوماسية» والرئيس اللبناني امين الجميل الذي يصر على «لاءاته» الشهيرة على غالبية بنود الاتفاق، خصوصا انها تلحق لبنان مجانا بالحكومة السورية، وتغتال خصوصياته الوطنية والقومية.

وخدام الميكافيلي، يحرص بالطبع على تمرير «الاتفاق»، لكي لا «يطير» موقعه، داخل تلافيف الشبكة الحاكمة في سورية. لكن حسابات «بيدر» امين الجميل لا تنطبق وبرمجة «الحقل الدمشقي» لذلك لجا نائب الرئيس السوري الى لعبة البدائل والسيناريوهات الرديفة، اولها، الضغط العسكري على «مفتاح» سوق الغرب الاستراتيجي، حيث تنتشر وحدات من اللواء الثامن والعاشر، في الجيش اللبناني، ومن خلال ذراع الحزب التقدمي الاشتراكي العسكرية وبعض القوى الفلسطينية الخارجة على شرعية منظمة التحرير.

وفي الواقع التهبت معارك ضارية حول «التلة» المعروفة باسم «٨٨٨»، التي تتحكم ببوابات التضاريس الجبلية. وقيل يومها، ان ذلك من مقدمات الحملة السورية لتركيع امين الجميل، قبل لقائه الحادي عشر بحافظ اسد. لكن هذه المحاولة فشلت لاسباب، منها تحويل سوق الغرب الى قلعة شبه منيعة، وبلورة راي مسيحي، من خلال الضغط العسكري، متعاطف مع امين الجميل، الذي تحاول الصنارة السورية اصطياده، كأية سمكة ذهبية، منزوعة الحسك.

هكذا فشل البديل الاول وكان لا بد عندئذ من اطلاق آلية البديل الثاني، ويتمثل في تركيع الجميل من الداخل، اي من قلب المعسكر المسيحي.

وحبك خدام الخطة مع بعض «تماثيل الشمع» اللبنانيين الذين صفقوا في مكتبه الضيق، عندما وردت عبارة «التكامل» بين لبنان وسورية، في سياق بنود «اتفاق الاذعان». وقطع ايلي حبيقة وقتها وعداً امام خدام باعادة امين الجميل الى «الكونتينر»، اذا مضى بعيداً في رفضه لاتفاق دمشق. والكونتينر هو مستودع كان يتم فيه احتجاز الاشخاص للتحقيق معهم، ايام بشير الجميل. ومن زواره البارزين، شارل رزق، المدير العام، سابقاً، لتلفزيون لبنان، الذي يعيش، في صمت اليوم، في باريس.

واللافت انه بعد عودة ايلي حبيقة، الى المناطق الشرقية، قرر ان يعتمر اسمه الحركي القديم، «H.K»، يوم كان القبضة الضاربة لبشير الجميل، بهدف ضخ الرعب في اوصال الغيتو المسيحي، ونزع الصواعق المضادة للهيمنة السورية بواسطته. وبدات الاستنفارات المتقابلة بين جناح حبيقة في «القوات» وانصار امين الجميل، والقوات النظامية في حزب الكتائب، بقيادة سامي خويري وجورج قسيس، الى ان انفجر الوضع صباح الاثنين الماضي وكانت حسابات حبيقة تقضي، ولحظة اقلاع طائرة الجميل الى دمشق، بابتلاع منطقة المتن شرق بيروت، حيث النفوذ التقليدي للكتائب، والاجهاز على اية سيطرة ميدانية للرئيس اللبناني، على الارض، وزجه في عراء سياسي وعسكري. لكن امين الجميل، وعى ما يحاك ضده من كمائن مفخخة. ولانه «ليس حبة ملح لكي يذوب في كوب ايلي حبيقة»، كما يقول الدكتور شارل مالك، قرر مواجهة «الطحالب التي تحاول ان تتسلق جدار الاباطرة». وباعتبار ان الهجوم هو افضل وسائل الدفاع، احكمت قوات «الصخرة»، «٥٠٠ عنصر» التي يقودها فؤاد الشرتوني، مرافق بيار الجميل، سابقاً، قبضتها على مرفأ بيروت وهاجمت وحدات اخرى من اللواء «٧٥» (ميليشيا الجميل الخاصة) صحيفة «الجمهورية» الناطقة باسم «القوات». وتمددت فرق نظامية على حدود كسروان، للحيلولة دون انتشار بقعة الزيت «القواتية» في اتجاه بيروت.

الالتحامات كانت عنيفة. وايلي حبيقة الذي ظن انه «مونتغمري» آخر، حرص على اثارة اكبر كمية من الدوي، للاجهاز بسيكولوجيا على «الفلول الكتائبية». وبعد عشر ساعات من موقعة الزواريب كان الفشل حليفه في احداث تغييرات جذرية على الارض.

لا شك في ان المطلوب كان ايصال الدوي الى قصر الضيافة الدمشقي حيث كان امين الجميل مجتمعا، في حوار صعب وشائك، الى حافظ اسد. والدوي جزء من الفاتورة التي تعهد ايلي حبيقة بتسديدها ضمن ما اطلق عليه «البروتوكول السري في اتفاق دمشق».

الذين رافقوا امين الجميل الى دمشق، بعد ساعتين من حرب الزواريب في الشرقية، لاحظوا، وبالعين المجردة، الارهاق والتقزز باديين عليه. وتوقعوا ان يتداعى، لكنه فاجأهم مرة اخرى بسلسلة لاءات رافضة. والعارفون يقولون انه أجبر القيادة الشامية على اعادة النظر، ولو مرحلياً، والالتقاط الانفاس، في الاتفاق... وبنوده «التكاملية». واستند في ذلك الى جملة معطيات محلية واقليمية ودولية، نختزلها على الشكل التالي.

(١) خرج امين الجميل غير خاسر من اختبار القوة مع ايلي حبيقة. على الارض، لم تسقط سوى مواقع هامشية كانت في يد انصاره. وظهر ان حسابات «القوات» اعتباطية، خصوصا ان قدرة الكتائب العسكرية، التي كانت مخفية، تجلت في فعالية.. بينما لم تتزلق الوية الجيش الأربعة المتواجدة في المناطق الشرقية الى الورطة فاستقطبت ولاء المواطنين الذين يرفضون كما يبدو «كسب الورقة السورية لقاء خسارة الهوية والاستقلال في سلام غير واقعي»، كما تقول مجلة «المسيرة» التي صادرتها «قوات» ايلي حبيقة...

(٢) تشكل رأي عام مسيحي ضاغط من رموز الحرب (شمعون، حزب الكتائب) والاكليروس، هذا «الجيش

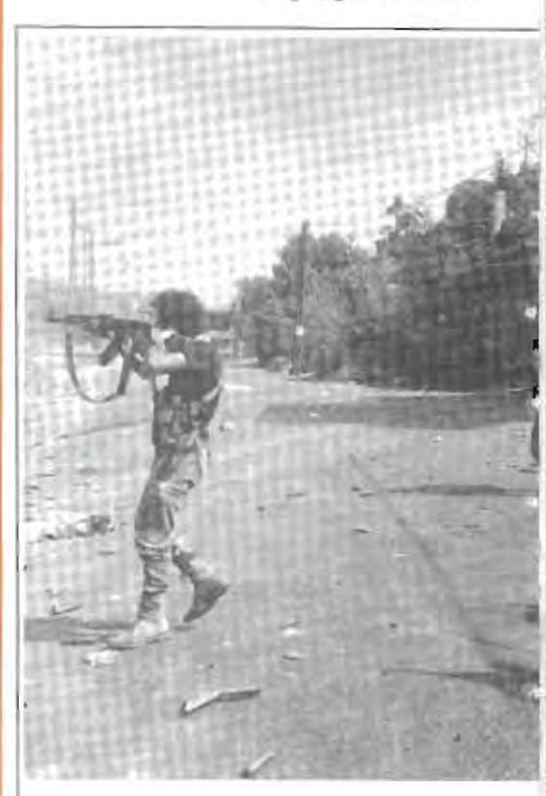

قبل التوقيع وبعد التوقيع .. الصورة نفسها

الاسود»، تبعا لملاحظة المرحوم كمال جنبلاط، والفعاليات المصرفية والمالية، لمراجعة بنود «الاتفاق» وتعديلها، والوقوف في وجه «المؤامرة» التي تريد ان تتحول الخريطة الى جزر معزولة عن بعضها، وسهلة الابتلاع، والمواطنون الى شظايا ميتة، في لعبة التفتيت المنهجي.

(٣) يعتمد امين الجميل على موقف اميركي، تبلور عبر مكوكية سفير واشنطن في بيروت، ريجينالد بارثولوميو، ويدعو الى التريث في ابرام الاتفاق الثلاثي وتمريره. وبارتولوميو يقول ان اللاحل هو عنوان الازمات المتفاعلة في الشرق الاوسط، ومن جنوب لبنان الى ايران. ولان العربة اللبنانية الاولى مربوطة بالعربة الشرق اوسطية، فلا شيء يحتم اذا التعاطي الايجابي مع «اتفاق» ليس هو، في الواقع، سوى مدخل الى شكل جديد من الأزمة المستحيلة، التي تستثمرها دمشق، وتديرها، خلافا للقواعد الوطنية والقومية، ناهيك عن الكيان الصهيوني الذي يعتقل الأرض والجو معا.

(٤) لعبة كبيرة ولاعبون صغار؟

المعلّق الاستراتيجي بيتر ستانسفيلد يقول انها «الوثنية السياسية الجديدة امام الزلزال المؤجل». لكن امين الجميل الذي اطلع على مخطط الانقلاب عليه وعلى نية استبداله بميشال اده، وزير الاعلام السابق، ايام الياس سركيس، يواجه لعبة الظلام، ضمن شعار «عليّ وعلى اعدائي»... وحتى الآن يبدو انه افلح في خربطة السيناريو السوري، على الرغم من انه يتوقع اياما صعبة... لكن اذا تداعت الاعمدة وسقط الهيكل كما يقول فلن ينجو أحد من الذين يوقدون النار تحت مرجل الدم الذي يغلي!.□



الرئيس صدام حسين يدعو العراقيين الى الاستعداد للاحتفال بالنصر الحاسم

الزمن تحوّل لصالح العراق.. ضد ايران

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

«احتفالكم بالنصر ليس ببعيد».. بهذه العبارة خاطب الرئيس صدام شعب العراق، الاسبوع الماضي، خلال تكريمه مجموعة من المقاتلين من بينهم اب قتل ابنه لفراره من الخدمة العسكرية ورفضه المشاركة في المعركة ضد العدوان الايراني مما اثار حفيظة الأب فاقدم على قتله بعد ان يئس من «اصلاحه». وبعد ان شعر ان فعلة ولده ستجلب له العار بين الناس، كما قال وهو يتحدث في تلفزيون بغداد خلال تقليده وسام الرافدين، وهو أحد الأوسمة العراقية الرفيعة.

مثل هذه الحالة اعتبرها الرئيس صدام حسين «نموذجا» يفوق ما توارد من قصص وامثلة عبر التاريخ العربي والاسلامي حيث الجهاد في سبيل الوطن، انبل سمات الرجولة والشرف. وهي ايضا تؤكد ما اشار اليه الرئيس صدام حسين من ان النصر العراقي الحاسم بات قريبا جدا. فالتفوق العراقي المطلق في ساحة العمليات يقابله جبهة داخلية متراصة ووحدة وطنية شاملة لم يسبق ان عاشها العراق في اي وقت مضى من تاريخه. وكل هذا مجتمعا يجعل من العراق وشعبه قوة هائلة في مواجهة اي تصعيد ايراني للحرب ومهما طال وقتها.

واذا كان الرئيس صدام حسين يشير الى النصر الحاسم، والاحتفال باحلال السلام قريبا بنصر عراقي بات متميزا في كل الاحوال والاحايين. فهذا لا يعني ان الحرب كخيار عسكري امام ايران لا زال مستمرا. بل على العكس تماما. فالحقيقة الثابتة على الأرض والواقع تؤكد ان العراق قد ربح الحرب نهائيا. وتجاوز خيار ايران العسكري والأهداف والغايات التي استهدفتها من هذه الحرب، واقلها احتلال العراق واكبرها تفتيت المنطقة برمتها ورزوحها تحت السيطرة الفارسية. لذلك فالعراق الذي يعيش حالة النصر العسكري المطلق منذ حوالي عامين، اي بعد معارك شرق البصرة الثانية والأهوار، ينتظر ويسعى الآن الى الاحتفال باحلال السلام، وهذا ما كان يعنيه الرئيس صدام حسين ويؤكد انه ليس ببعيد..

الرئيس صدام حسين لم ينطق بهذه الجملة من موقع المتفائل فحسب، بل كان يشخص حالة حقيقية ملامحها واضحة وتنطق بمضمونها بين يوم وآخر، وكلها تشير الى قرب انهيار النظام الايراني وتلاشي خياره المتمسك بالحرب، في داخل ايران وفي المجتمع الدولي. هذا فضلا عن القوة العراقية التي تجسد يوميا فعل التفوق خاصة في سلاح الطيران، والتعرضات الناجحة المحدودة ذات الاهمية العسكرية الفائقة، كما حدث مؤخرا في حقل مجنون حين قفزت القوات العراقية صوب المناطق التي يتواجد فيها الايرانيون وطردتهم منها، ولم يبق لوجودهم في كل الجزر سوى مواقع ضعيفة وهشة على السداد الشمالية وتنتظر هي الأخرى «قفزة» عراقية اخرى لتحرير الجزيرة كاملة وتحويلها الى نصل سكين يخز خاصرة الحشود الايرانية في القاطع الجنوبي..

اما سلاح الطيران، الذي اصبح «فارس» الحرب، فقد نجح حتى الان في تشتيت وتدمير الحشود الايرانية بمئات المهمات القتالية، فيما تمتد ذراعه صوب المنشآت الحيوية الايرانية وخاصة جزيرة خرج التي باتت كما يقول الرئيس صدام حسين «ملعبا للصقور» نتيجة للاغارات اليومية المتتالية عليها، مما جعل ايران تفكر بالتخلي عنها وايجاد وسائل بديلة لها.؟!!.

الى جانب العجز العسكري الايراني، تصاعدت حدة النفور الدولي من نظام خميني الى حد «القرف» كما عبر عن ذلك السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق في معرض حديثه عن الموقف السوفياتي تجاه النظام الايراني، وهذا ما ينسحب على كافة علاقات هذا النظام مع المجتمع الدولي، عدا بعض الجهات المستفيدة من ازمة ومأساة ايران بالذات.

واذا اخذنا بالاعتبار ايضا مأزق النظام الداخلي والصراع على السلطة بعد غياب خميني، والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها ايران، فيمكن القول ان الزمن لم يعد يشكل اي خطر على العراق، بل تحول الى صالحه، وبات عامل ضعف لايران. وهذا ما اراد الرئيس صدام حسين قوله باختصار وعلى اساسه دعا العراقيين الى الاستعداد للاحتفال بالنصر الحاسم.. وهو السلام وفق حقيقة النصر العراقي..□

نزاعات شخصية وقبلية بلباس عقائدي

"حروب الرفاق" في.. عدن!

دور غامض لوزير الدفاع بين كتلتي علي ناصر وعبد الفتاح اسماعيل

يكاد التاريخ المعاصر للشطر الجنوبي من بلاد اليمن «السعيدة»، يكون سلسلة من صراعات «الرفاق» الدموية منذ تصفية فيصل الشعبي في سجنه عام ١٩٧٠ بدعوى محاولة الفرار، بعد الانقلاب الذي حصل في قمة السلطة عام ١٩٦٩ وأطاح بقريبه قحطان الشعبي اول رئيس للدولة بعد الاستقلال.

وتوالت بعد ذلك الخلافات والانقسامات الشخصية والقبلية والجهوية داخل اجنحة القيادة الحاكمة. وغالبا ما كان «الرفاق» يحتكمون في حلها للسلاح بديلا عن «الحوار الديمقراطي» ومبادىء «الاغلبية والاقلية» التي تنص عليها الماركسية ـ اللينينية، عقيدة الحكم المعلنة بالكثير من الالحاح والتشنج و «اليسارية» الطفولية.

واذا كان انقلاب ١٩٦٩ قد اطاح بتيار قحطان الشعبي «اليميني» لصالح الخط «اليساري» الجذري الذي مثله سالمين (سالم ربيع علي) فان انقلاب ١٩٧٨ الذي اطاح بالأخير وتضمن اعدامه بعد استلامه بيوم واحد، قد حمل الراية نفسها.. فأصبح «سالمين» «يمينيا رجعيا» بالمقارنة مع التشكيلة القيادية الجديدة ورجلها «العقائدي» الأول عبد الفتاح اسماعيل الذي لم تستتب له الامور في منصب الرئاسة الا فترة قصيرة (من تشرين الاول ١٩٧٨ الى نيسان ١٩٨٠) عندما طردته حركة تحالفات جديدة في التشكيلة القيادية كان قوامها تحالف علي ناصر محمد مع علي عنتر. وكان ذلك هو التغيير الوحيد الذي تم دون سفك دماء، فاقتصر على نفي عبد الفتاح اسماعيل الى الاتحاد السوفياتي واجراء تعديلات في المناصب القيادية الحزبية والحكومية.

لكن الخلافات عادت مرة اخرى الى الانفجار وبدأ تكتل جديد يظهر في القيادة ضد سلطة الرئيس علي ناصر محمد وسياسته التي اتسمت بمقدار نسبي من الاعتدال والانفتاح على الصعيدين الداخلي والعربي، وبشيء من الاصلاحية الاقتصادية وكان اركان التكتل الجديد ثلاثة هم: علي عنتر ومحمد صالح مطيع وصالح مصلح قاسم.

غير ان الرئيس علي ناصر سرعان ما تمكن بمساعدة مدير الامن القومي، محسن، المحسوب اصلا على جماعة الرئيس الاسبق سالم ربيع من ربط رأس الثلاثي المعارض صالح مطيع بعملية ارتباط خارجية وحكم عليه بالاعدام (يجدر بالذكر هنا ان عضو مجلس الشيوخ الاميركي السابق بول فندلي يذكر في كتاب اصدره بعد عملية الاعدام، انه زار عدن اكثر من مرة وكان يلمس لدى مطيع توجها ايجابيا نحو الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة).

وقد انفجر الخلاف على اشده حول مسألة الاعدام بين علي عنتر والرئيس... اذ كان الاول يطالب «بتوازن في الاعدام» اي باعدام محسن مقابل مطيع. لكن علي ناصر حسم الخلاف ونفذ الاعدام واقصى علي عنتر من وزارة الدفاع، وجذب صالح مصلح الى جانبه مقابل تسليمه منصب عنتر في تلك الوزارة!

مراهنات علي ناصر

ومن الواضح ان مثل هذا الحسم كان نوعا من التسوية، شاركت في صنعه مجموعات متعددة لها انحيازاتها القبلية والجهوية والتنظيمية المختلفة... وظلت الاحقاد كامنة تحت السطح بانتظار الفرص المناسبة للانفجار.

وكان علي ناصر محمد في هذه الاثناء يراهن على عوامل عديدة من خارج التكتلات الحزبية:

ـ كان يراهن على تطوير العلاقات مع الشمال، بكل ما لذلك من رصيد شعبي لدى ابناء اليمن الذين يشدهم شعار الوحدة.

ـ وكان يراهن على تطبيع العلاقات مع دول الخليج وما لذلك من مردود اقتصادي يسهم في تحسين الوضع المعاشي للبلاد.

ـ كما كان يراهن ايضا على بعض نتائج الاحداث اللبنانية، وانتقال مجموعات فلسطينية كبيرة، ومعها استثمارات فلسطينية ولبنانية، ساهمت في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية للعاصمة. (من هذه الاستثمارات مثلا، ان الحزب الشيوعي اللبناني والحزب الشيوعي الفرنسي هما اللذان يملكان فندق ميريديان ـ عدن)

ـ كل ذلك في الوقت الذي كان يوطد فيه علاقاته مع السوفيات، مؤكدا لهم ان ما يربط النظام اليمني الجنوبي معهم ابعد من الشعارات الايديولوجية التي يرددها خصومه بصوت عال.

وبقدر ما كان علي ناصر يحقق من نجاحات بهذه السياسة، ويركز على تطوير كوادر حزبية وعسكرية وادارية جديدة كان خصومه يشعرون بالخطر، فيزدادون تلاحما مع بعضهم البعض، رغم ان ما يجمعهم قد لا يكون أكثر من العداء له. وبدأت دائرة الكتلة المعارضة تضم الى جانب علي عنتر كلا من علي سالم البيض وعلي شايع هادي، وبعض المتأرجحين في الوسط ومنهم صالح منصر السيلي وسالم صالح محمد.

وقد استطاع هؤلاء ان يوحدوا مواقفهم حول مطلب عودة عبد الفتاح اسماعيل. باعتبار ان هذه العودة تحقق غرضين.

الاول: هو ان عبد الفتاح اسماعيل يمكن ان يشكل محور استقطاب «حزبي وعقائدي». أوسع من الاستقطابات القبلية والجهوية التي يستند اليها كل منهم. ويصبح بالتالي وجهة المجابهة في الصدام مع الرئيس.

والثاني: ان دوره هذا، الذي لا يستند الى قوة شخصية او قاعدية مرتبطة به (فهو شمالي وميتافيزيقي في آن واحد) يشكل اغراءا لكل واحد من عناصر الكتلة بامكانية التخلص منه في مرحلة لاحقة.

وهكذا كان، فما ان تمت عودة اسماعيل من موسكو اوائل العام الماضي، حتى بدأت الكتلة المعارضة تقود عملية تحلق حزبي من حوله بغرض الانقضاض على السلطة في الوقت المناسب.

وكان علي ناصر محمد يتابع هذه العملية عن كثب ويعبىء القوى المناوئة لأركان ذلك التكتل من اجل «الحسم بدون ألم» عن طريق مؤتمر الحزب الذي انعقد في ١٤ و ١٥ و ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي.

حل وسط يؤجل الحسم

غير ان اصحاب التكتل المعارض، عندما شعروا قبيل المؤتمر بأيام ، انهم سيكونون اقلية فيه، سرعان ما استنفروا قواهم الحزبية وولاءاتهم القبلية مهددين بالتفجير وسيلة لابتزاز فريق الرئيس. فكان علي ناصر محمد بين خيارين

ـ اما السير قدما في الحسم، والمغامرة من ثم بعملية مجابهة غير مأمونة العواقب بالنسبة للنظام ككل.

ـ واما القبول بمساومة في المؤتمر تؤجل الحسم الى مناسبة اخرى.

وقد اختار الحل الثاني فقبل بتوزيع «حبي» للمناصب القيادية الحزبية، لاسيما المكتب السياسي، لكنه حافظ على اغلبية مطلقة موالية له في اللجنة المركزية.

وهكذا توزعت عضوية المكتب السياسي على الشكل التالي

جماعة علي ناصر:

١ ـ علي ناصر محمد

٢ ـ حيدر ابو بكر العطاس رئيس الوزراء

٣ ـ عبد العزيز الدالي وزير الخارجية

٤ ـ احمد مساعد حسين وزير امن الدولة من

جماعة الرئيس الاسبق سالم ربيع علي.

ويقف مع هذه الكتلة الشيوعيان:

١ ـ ابو بكر عبد الرزاق باذيب

٢ ـ علي عبد الرزاق باذيب.

جماعة عبد الفتاح اسماعيل:

١ ـ عبد الفتاح اسماعيل.

٢ ـ علي عنتر

٣ ـ علي سالم البيض

٤ ـ علي شائع هادي.

والمتأرجحون:

١ ـ صالح منصر السيلي

٢ ـ صالح مصلح قاسم

٣ ـ سالم صالح محمد

وهناك اثنان من الاعضاء السابقين في تنظيم حزب النظام السوري وهما:

١ ـ عبد الغني عبد القادر.

٢ ـ انيس حسن يحيى.

ثم هناك عبدالله الخامري، العضو المرشح، وهو اقرب الى الرئيس منه الى الفريق الاخر.

ومن الواضح انه في تشكيل متوازن بهذا الشكل يصبح للمجاميع الصغيرة دور اكبر من وزنها الحقيقي، وقد لعب عبد القادر ويحيى اللذان مايزالان يتعاطفان مع حكام دمشق دورا انتهازيا في استثمار هذا الوضع. فوقفا الى جانب الرئيس مقابل امرين:

ـ الاستمرار في علاقة جيدة مع النظام السوري رغم ان علي ناصر كان يهاجم ذلك النظام بعنف في مجالسه الخاصة، لاسيما في فترتين: حصار بيروت .. و «حرب المخيمات».

ـ والتشدد في الموقف من المعتقلين البعثيين، الذين كتب عليهم ان يدفعوا ثمن خلافات اهل الحكم في عدن.

وقد اعتبر علي ناصر انه خرج من المؤتمر منتصرا... فقد ضمن الامانة العامة والرئاسة واكثرية (غير حاسمة) في المكتب السياسي واكثرية مطلقة في اللجنة المركزية.

في حين اعتبر المعارضون انهم هزموا رغم انهم استطاعوا منع الحسم. وعلى هذا الاساس باتوا يتحينون الفرص للانقضاض على السلطة من خارج الاطر الحزبية والدستورية الشرعية.

وفي هذا المناخ الذي يتربص فيه كل فريق بالآخر انفجرت احداث ١٣/١/١٩٨٦ التي كانت معاركها ما تزال جارية حتى كتابة هذه السطور، وكانت انباؤها تتأرجح بين ثلاث احتمالات:

١ ـ الرواية التي اذاعها راديو عدن عن محاولة اغتيال الرئيس وفشلها واعدام اربعة من القائمين بها، هم زعماء التكتل المعارض. علما بأن الاذاعة لا تكفي دليلا حاسما على صحة الرواية بما في ذلك الاعدام نفسه

٢ ـ ان يكون الرئيس هو الذي بادر الى الحسم ، فقام بتنفيذ الاعدامات تحت دعوى وجود مؤامرة.

٣ ـ ان يكون هناك فريق ثالث استطاع ان يفجر الاحداث بين الطرفين لينقض على السلطة. وهنا تشير بعض الروايات الى صالح مصلح قاسم وزير الدفاع الذي استطاع منذ اعدام محمد صالح مطيع ان يحافظ على موقف متوسط غير متورط بصورة سافرة في التكتلات. وبهذا الموقف تمكن من الحصول على رضى الطرفين عن توليه مسؤولية وزارة الدفاع.

وتثير الانباء التي تواترت عن اصابة الرئيس علي ناصر بجراح المزيد من الغموض والبلبلة حول السياق الحقيقي للاحداث.

الموقف الخارجي

من المؤكد ان احداثا بمثل هذا الحجم في دولة كاليمن الديمقراطية، لا بد وان يكون لها انعكاسات عربية ودولية كبيرة.

ومن الواضح على الصعيد العربي ان هناك ارتياحا اكبر لسياسة علي ناصر بالمقارنة مع النهج المتزمت الذي مثله عبد الفتاح اسماعيل في فترة قوته. وباستثناء العقيد القذافي الذي اعلن عن عزمه على ارسال قوات «سلام» الى عدن، حافظت معظم العواصم العربية على الصمت... وقد فهم البعض من بيان حيدر العطاس الموجود في الهند والذي حذر من اي تدخل خارجي، ان رئيس الوزراء كان يعبر عن رفضه لمبادرة القذافي.

اما على الصعيد الدولي، فان هناك عددا من المعلقين سارعوا الى الربط بين موقف الكتلة المعارضة وبين الموقف السوفياتي.

لكن هذا الربط يتغافل عن ثلاث حقائق:

١ ـ ان العنصرين الشيوعيين في المكتب السياسي يؤيدان علي ناصر بصراحة... وعادة ما يستأنس هذان العنصران باتجاه الريح في موسكو.

٢ ـ ان القيادة السوفياتية الحالية ليست من انصار الخط «الشعائري» المتشدد.. ومن دلائل ذلك اكثر من عملية تطهير اصابت اصحاب هذا الخط في اكثر من دولة شيوعية بعد وصول غورباتشوف وفريقه الى سدة القيادة في الكرملين...

ـ ففي موسكو تمت ازاحة رومانوف ومناصروه في أول عملية تطهير «غورباتشوفية».

ـ وفي بولونيا تمت ازاحة عدد من كبار المتشددين الذين كانوا يعتبرون «سوفياتا» اكثر من السوفيات. وعلى رأسهم وزير الخارجية وعضو المكتب السياسي اولشفسكي.

ـ وفي المانيا الديمقراطية قامت حملة تطهير للمتشددين اقصت المئات من القياديين والكوادر المتقدمة.

٣ ـ ان الاتحاد السوفياتي يركز حاليا في منطقة الخليج العربي على تطبيع العلاقات مع كل دولها ، من خلال تطمين تلك الدول الى نهج سياسي معتدل كان من ثمراته قيام علاقات دبلوماسية مع الكويت وعُمان والامارات، وكذلك توقيع معاهدة صداقة مع اليمن الشمالي.

ومن الواضح ان مثل هذا النهج ، الذي بلغ ذروته بزيارة نائب وزير الدفاع السوفياتي الحالية للكويت، يتعارض كلية مع عودة ظهور قيادة متشددة في اليمن الجنوبي على غرار ما كان ايام عبد الفتاح اسماعيل، وبقيادته شخصيا!

على ضوء الوقائع السابقة، يبدو ان اعتبار الاحداث امرا داخليا سيظل هو السمة الغالبة في موقف موسكو منها، طالما ظل الامر بين الفريقين المتصارعين علنا.

اما في حال تطور الامور لصالح فريق ثالث غير مضمون بالنسبة لموسكو، فقد يتغير الموقف، وحول هذا الامر تشير اوساط غربية الى ان للاتحاد السوفياتي وجودا عسكريا في اليمن الجنوبي، قد لا يسمح باستمرار القتال لمدة طويلة.

هذا مع العلم ان تطورات الصراع قد تكون بلغت درجة كبيرة من الوضوح في الايام القادمة. ومع ذلك تبقى الخلفيات المعروضة فيما تبقى عاملا هاما في القاء الضوء على اتجاهاتها.□

عدنان بدر



علي ناصر: اجل الحسم الى ان حدث الانفجار



عبد الفتاح اسماعيل: عودة التكتلات بعودته

اثر تشكيك اسرته في الرواية الرسمية ولجوئها الى القضاء:

ذيول وتفاعلات مقتل سليمان خاطر

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:



ما تزال المحاولات في مصر تجتهد في احتواء ذيول وتفاعلات ازمة سليمان خاطر التي دخلت بحادث مقتله طورا جديدا... ربما اكثر اثارة وسخونة من كل ما سبق. ولعل الشائعات المنتشرة في مصر، والمظاهرات الطلابية في جامعاتها، وتشكيك اسرة سليمان خاطر امام القضاء في الرواية الرسمية لواقعة الانتحار... والاهتمام الرسمي والاعلامي بنفس الشائعات والتصدي لمحاولات استغلال الحادث... كل هذه المظاهر تكشف عن مدى توتر الاوضاع في مصر وتعقدها حول آخر فصول ماساة سليمان خاطر الذي غاب عنها دون ان تنتهي.

واذا كان اطلاق سليمان خاطر للرصاص على الصهاينة في راس بركة عند طابا قد عبر عن الوعي والوجدان الحقيقي للجماهير العربية في مصر ضد الكيان الصهيوني، فانه قد فتح ملف ازمة جديدة في مصر بالنظر الى ما يمكن ان يسببه ذلك من آثار على علاقاتها بتل ابيب من ناحية، وبالنظر الى كون هذا الحدث قد تحول الى محرك للجماهير واحزاب المعارضة على ارضية التضامن مع سليمان خاطر في حملة توقيعات ومؤتمرات ومظاهرات طلابية من ناحية ثانية. لذلك جاء الحكم الصادر على سليمان خاطر بالسجن المؤبد لـ ٢٥ عاما بمثابة «حل سعيد» ـ رغم قسوته ـ لازمة سليمان خاطر. فقد نفى الحكم عن الحكومة تهمة الخضوع لضغوط «اسرائيلية» تطالب براس سليمان، كما اشاع التفاؤل بين الراي العام المصري بالافراج عن سليمان بعد عدة سنوات.

كذلك فان انقاذ رقبة سليمان خاطر من حبل المشنقة ـ لايام ـ حصر تحركات الشارع المصري في مظاهرات طلابية محدودة التاثير تطالب باطلاق سراحه او تخفيف الحكم الصادر بحقه. وقد قلل من تاثير هذه المظاهرات بداية انسحاب احزاب المعارضة من حركة التضامن مع سليمان خاطر بسبب اتهامها بالتدخل في احكام القضاء، الى جانب ميل المحامين لتهدئة الاوضاع على امل الحصول على تخفيف للحكم. وقد كان هذا ممكنا، لذا شرع المحامون في اعداد التماس باسم خاطر لتقديمه الى الرئيس مبارك.

في اطار المتغيرات السابقة جاء نبأ انتحار سليمان خاطر ليشعل الازمة من جديد، بل ويكسبها ابعادا جديدة قد يكون اخطرها اتفاق الشائعات على اتهام المخابرات «الاسرائيلية» والاميركية بقتله داخل حجرته في مستشفى السجن الحربي، الامر الذي يكشف قدرة هذه الاجهزة على التغلغل داخل مصر.

ورغم انه لا توجد شواهد او ادلة على صحة هذه الشائعات الا ان دلالاتها خطرة. كذلك لا توجد ـ وبالمقابل ـ شواهد او دوافع يمكن ان تقنع او تفسر اقدام سليمان خاطر على الانتحار... فبشهادة اهله ورئيس تحرير المصور ـ الذين التقوه قبل الحادث بيومين ـ كان سليمان هادئا مقبلا على الحياة ومتفائلا. والمعروف ان مكرم محمد احمد رئيس تحرير المصور اجرى معه حديثا نشر بعد موته بيومين، ثم التقى بعده بالرئيس مبارك. وحرصت الصحف اليومية على ابراز خبر اللقاء في صفحاتها الاولى.

وتبدو محاولة بعض الاقلام الحكومية تصوير سليمان خاطر في صورة المريض النفسي الذي اندفع الى الانتحار اشبه بنكتة، بل ودليل ادانة للمحكمة العسكرية التي قالت باتزانه النفسي واعتبرته مسؤولا عن افعاله.

على اي حال فقد وجدت الحكومة المصرية نفسها في مازق. من هنا يمكن القول بانها الخاسر الاول من موت سليمان خاطر. وقد استبعد المراقبون اية مسؤولية مباشرة للحكومة عن واقعة الانتحار.



سليمان خاطر: مازال السؤال عن المسؤول عن مقتله!

الشيء نفسه اكدته الشائعات ـ التي تعتبر والنكتة من ادوات التعبير عن الراي العام المصري ـ عندما اجمعت تقريبا على تبرئة الحكومة واتهام الموساد والمخابرات الاميركية بقتل سليمان. ويعتقد المراقبون انه بفرض صحة هذه الشائعة فان قتل سليمان يعتبر رسالة «اسرائيلية» للحكم في مصر تحمل دلائل خطيرة. كما ترمي الى احراجه بإرباك الاوضاع الداخلية. فضلا عن كونها تهديدا لكل الرافضين داخل مصر للسلام مع تل أبيب.

مهما يكن من امر الشائعات فانه يصعب اثبات او نفي اي منها لذلك وقفت الاستجوابات والاسئلة التي قدمها نواب من حزبي العمل والوفد داخل مجلس الشعب عند حد اتهام ادارة السجن الحربي بإهمال رعاية سليمان خاطر والمطالبة بالتحقيق، وكشف تفاصيل الحادث لمواجهة الشائعات والتي من بينها اعتداء صحافي «اسرائيلي» على سليمان خاطر قبل ايام من انتحاره. كذلك اتخذ حزبا العمل والتجمع مواقف مشابهة مع الدعوة لتشكيل لجنة تشارك فيها الاحزاب للتحقيق في الحادث، الى جانب اعادة تشريح الجثة تحت اشراف نقابة الاطباء.

اما اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر فقد اصدرت بيانا نعت فيه للجماهير في مصر والاقطار العربية موت الشهيد سليمان خاطر، واتهمت الحكومة بالتقصير والاهمال في رعايته داخل السجن، والمحت الى الضغوط التي تعرض لها خاطر قبل موته. ونظمت اللجنة مؤتمرا جماهيريا يوم الخميس الماضي في مقر حزب العمل تحدث فيه ممثلون عن الاحزاب والتيارات السياسية. تقرر بعده اعلان الحداد لمدة اسبوع على روح سليمان خاطر شهيد الوطن والعروبة.

وتركزت تحركات الشارع في مصر داخل الجامعات المصرية الى جانب مساهمة بعض طلاب المدارس الثانوية في المظاهرات التي حرصت قوات الامن الا تتجاوز الخط الاحمر وتخرج للشوارع. وقد تميزت المظاهرات الطلابية التي توالت خلال الاسبوع الماضي بالانتشار الجغرافي في كل جامعات مصر تقريبا. وبالقوة والاتساع داخل الجامعات الاقليمية كالمنصورة واسيوط والزقازيق والاسكندرية مقارنة بجامعات العاصمة التي كانت تحركاتها اضعف واقل تاثيرا من مثيلاتها الاقليمية. وقد رفع الطلاب شعارات معادية للحكومة وللكيان الصهيوني، وطالبوا بالثأر من قتلة سليمان خاطر.

اخيرا فان اسرة خاطر مازالت ترفض الرواية الرسمية بالانتحار، كما لجأ عدد من المحامين الى القضاء المستعجل لطلب اعادة تشريح الجثة. وقد اصدرت محكمة القاهرة للامور المستعجلة حكما لصالحهم يقضي بندب رؤساء اقسام التشريح بجامعات القاهرة وعين شمس والازهر لمعاينة وتشريح جثة سليمان خاطر ومعرفة اسباب الوفاة وتقديم تقرير الى جلسة المحكمة في ٣٠ يناير الحالي. ورغم ان هذا ممكن من الناحية الفنية وحتى بعد مرور عدة ايام على دفن الجثة، الا ان الحكومة استانفت الحكم ودخلت في صراع قضائي وقانوني يبدو انه سيطول حتى تفتر سخونة الحدث... وتنفرج الازمة التي من المؤكد انها ستترك آثارا لن تنسى بسهولة.□

في الذكرى ٦٨ لميلاد عبد الناصر

هل يتوصل الناصريون في مصر إلى الحل؟

القاهرة ـ محمد شومان

في الذكرى الثامنة والستين لميلاد عبد الناصر اختارت «الطليعة العربية» ان تبتعد قليلاً عن المناسبة لتتحدث عن الناصريين في مصر، لأنهم رغم مشاكلهم الكثيرة، التجسيد الحي والنامي لافكار عبد الناصر ومواقفه السياسية بكل ما تمثله من وزن وقدرة على التأثير في الاحداث.

كثيرة هي الكتابات عن التيار الناصري في مصر الا ان اغلبها ركز على مشكلة قيادة الحزب الناصري في اطار التعددية الحزبية المقيدة، واهمل عن عمد او تقصير بقية مشاكل التيار وهي كثيرة ومعقدة، إلا ان فاعليات التيار الناصري ـ وللحق ـ تعترف بها ولا تغفلها، وتؤكد على انها مشاكل فرز وتبلور أكبر تيار سياسي في مصر في ظل تحديات داخلية وخارجية تواجهه بحروب لاهوادة فيها.

وتبدو مشاكل التيار الناصري في ضخامة التيار نفسه وانتشاره، ومحصلة نهائية للظروف التاريخية الخاصة التي حددت ملامح نشأته وابرز سماته. لكن المؤكد ان معضلة التيار الناصري في مصر.. بل مقتله، تتمثل في عجز الفاعليات الناصرية على اختلاف مواقفها واجيالها عن احتواء زخم التيار الجماهيري الواسع الذي يمثل اغلبية المجتمع المصري، المؤمن بتجربة عبد الناصر.

بعبارة اخرى تبقى المشكلة في عجز طليعة الناصريين ـ رغم تنامي قدراتهم وتعاظم دورهم في السنوات الأخيرة ـ عن وراثة دور عبد الناصر لدى الجماهير ومكانته واستيعاب تجربته برؤية نقدية، ومواصلة نهجه في ضوء متغيرات الثمانينات داخليا وعربيا ودوليا.. ولا شك ان هذا العجز تفسره عوامل موضوعية عديدة، اقتصادية واجتماعية وسياسية افرزتها سنوات ما بعد عبد الناصر، التي شهدت الانفتاح الاقتصادي وتشويه التجربة الناصرية من الداخل، وتوقيع اتفاقيتي «كامب ديفيد» مع الكيان الصهيوني والتحالف مع الغرب والابتعاد عن العرب في الخارج.

ولكن، ورغم العوامل السابقة، تبقى الفاعليات الناصرية مسؤولة عن محدودية حركتها وضعف ادائها مقارنة بالدور الكبير الذي ترشحه لها ظروف الواقع المصري، وضعف مصداقية القوى السياسية المنافسة لدى الجماهير.



جمال عبد الناصر: بعد غيابه غاب البرنامج الذي يوحد الناصريين.

■ مسؤولية الناصريين يمكن اختصارها في أربع قضايا رئيسية:

(١) إهمال البحث النظري في تراث عبد الناصر من جهة، وعدم الاتفاق على حدود الابداع وشروطه او الاضافة النظرية لادبيات عبد الناصر من جهة ثانية. وقد أدى ذلك الى ظهور تيارين رئيسيين الأول، نصوصي سلفي يلتزم بادبيات الناصرية دون محاولة تطويرها، بل ويتهم من يحاول ذلك باثارة قضايا خلافية وجدل فكري عقيم!!

اما التيار الثاني فإن محاولاته تتعثر بين تيارات ومشارب شتى بعضها يميل الى الماركسية، والثاني يميل الى الليبرالية، والثالث متأثر بالمد الاسلامي. غير ان كل هذه المحاولات تصطدم بالطبيعة الخاصة للتراث الناصري الذي يجمع بين تجربة عبد الناصر في حكم دولة، والافكار التي افرزتها وتأثرت بها.. كما تصطدم ببعض القضايا الشكلية كأزمة المنهج والنظرية القومية.

(٢) التبعثر التنظيمي للناصريين وعدم امتلاك حزب سياسي موحد، مما ضاعف من مشاكلهم النظرية والسياسية، واثر على ادائهم وقدرتهم على الانتشار والفرز، فضلا عن تشتت الجماهير الناصرية بين حزب العمل والتجمع، وبالتالي اختلاف مواقفها في هذه الاحزاب ومنها.

وقد حاول الناصريون تجاوز ازمة التنظيم وتعددت محاولتهم لا سيما التي بذلت في اطار الشرعية، الا انها عكست وكرست التشرذم التنظيمي، وكانت محاولة كمال الدين رفعت احد الضباط الاحرار عام ١٩٧٦ الحصول على المنبر الاشتراكي الناصري اول هذه المحاولات. غير ان السادات لم يسمح الا بثلاثة منابر لم يكن الناصري من بينها.

ثم حدث اكثر من تحرك، غير انه لم يسفر عن خطوة عملية الا في صيف ١٩٨٣ حين تقدم النائب الناصري كمال احمد الى لجنة الاحزاب بطلب تاسيس الحزب الناصري «تنظيم تحالف قوى الشعب العامل» وكما هو متوقع رفضته لجنة الاحزاب. فانتقل كمال احمد وكيل المؤسسين الى ساحة القضاء ودارت معارك قضائية وصلت الى المحكمة الدستورية العليا، التي اجلت الأسبوع الماضي حكمها في دستورية بندين من قانون الاحزاب يحولان دون قيام الحزب الناصري.. وهما عدم قيام حزب يرفض «كامب ديفيد» ومعاهدة السلام.. او يتشابه مع برامج وافكار حزب قائم.

من جهة ثانية كان فريد عبد الكريم المحامي احد قياديي التنظيم الطليعي قد بدأ في اوائل عام ١٩٨٤ التحرك لتاسيس الحزب الاشتراكي العربي الناصري. وحتى الآن لم يتقدم باوراق للجنة الأحزاب انتظارا لحكم القضاء في طلب كمال احمد.

وبعيدا عن تفاصيل محاولتي فريد عبد الكريم وكمال احمد للفوز بحزب للناصريين فان هناك خلافات عديدة بينهما لم تصل الى مرحلة العلن. لكنها على اي حال تعبر عن عملية الفرز الهائل التي تدور داخل التيار الناصري. وعن مرحلة البحث عن قيادة قادرة على الامساك بدفة الناصريين. والمعروف ان محاولة كمال احمد يغلب عليها النضال القانوني، مع اظهار مواقف معتدلة تغري الحكم بالموافقة على اشهار حزبه.

ولكن هذه المحاولة دفعت قطاعات واسعة من الناصريين للالتفاف حول فريد عبد الكريم وتطوير تجربته في العمل الجماهيري والتي تجاوزت تجربة كمال احمد. لكن المشكلة الحقيقية التي تواجه تجربة الحزب الاشتراكي الناصري تكمن في تاريخ مؤسسه فريد عبد الكريم، فالرجل كان في مقدمة الذين تصدوا للسادات في مايو ١٩٧١ مما عرضه للسجن (١٠) سنوات، والحرمان من ممارسة حقوقه السياسية. من هنا فان عليه ان يتجاوز عقبة العزل السياسي بعد ان تجاوز بنجاح عقبات كثيرة.

(٣) غياب البرنامج السياسي الناصري الذي يوحد مواقف الناصريين ويساعد في تحديد ملامح حركتهم في ظل غياب الحزب السياسي وتبعثرهم التنظيمي.. وقد بذلت في هذا الصدد محاولات شتى غير انها لم توفق بسبب خلافات تاريخية وشخصية بين بعض فاعليات التيار الناصري، ورفض بعض الناصريين فكرة الاعلان عن برنامج سياسي قبل تشكيل الحزب.

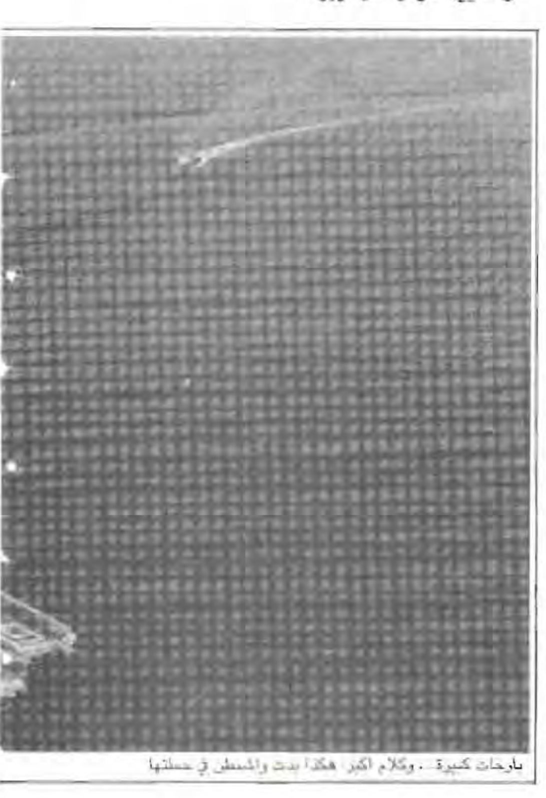
(٤) افتقاد الفاعليات السياسية الناصرية لتقاليد الحوار والتواصل فيما بينها مما ادى الى تضخيم بعض الخلافات الوهمية، وزيادة التباعد بين اجيال التيار الناصري. وليس سرا ان هناك من يمكن تسميتهم بجيل الناصريين الذين شاركوا عبد الناصر في الحكم، واجيالاً اخرى نشأت في الشارع وسط الجماهير، بعيدا عن اجهزة الحكم، بل نما وعيها وخاضت تجاربها الخاصة والغنية في السبعينات ضد حكم السادات، وفي مواجهة اجهزته القمعية، لذا فان هذه الأجيال تمتلك بحكم نشأتها تقويما انضج لتجربة عبد الناصر، ورؤية اكثر راديكالية للناصرية من رؤية رجال عبد الناصر المتأثرين بخبرتهم البيروقراطية في الحكم الى جانبه.

واذا كانت هذه ابرز مشاكل الناصريين في مصر، وجوانب تقصيرهم فان امكانيات النجاح ما زالت قائمة، فهل يعي الناصريون هذا.. وهل يعملون.. خاصة وان نجاحهم يساعد في انقاذ مصر كما يدفع بالثورة العربية الى الامام □

وفيما رأى مراقبون سياسيون ان الهدف من الامر الاداري اجلاء الاميركيين عن ليبيا، ليسهل القيام بعمل عسكري، رأى آخرون ان ريغان كان في موقف حرج تجاه الرأي العام الاميركي، لذلك عمد الى اسلوب المقاطعة الاقتصادية في وقت كان يستبعد فيه اي حل عسكري، رغم التهديد به، ولئن دعا حلفاءه الى مساعدته على عزل ليبيا، فقد كان يخشى ان يستغلوا الفراغ الاميركي فيها، ليوطدوا علاقاتهم التجارية بطرابلس، ويجنوا الارباح على حساب الخسارة الاميركية.

ولعل الاسلوب الاعلامي كان الوسيلة الوحيدة لتهدئة خواطر الرأي العام الاميركي. ففي اليوم التالي لاعلان العقوبات، صدر عن وزارة الخارجية ما سمي «بالكتاب الابيض»، ويحمل عنوان «ليبيا في ظل القذافي» ويركز على مسؤولية طرابلس عن ٥٨ عملية خطف طائرات وتفجير واغتيال واعمال عنف، جرت في اوروبا والشرق الاوسط بين ١٩٨٠ و ١٩٨٥. ويتهم الكتاب القذافي باستخدام الارهاب ركيزة في سياسته الخارجية، ويشير الى ان اعادة علاقاته الدبلوماسية مع السودان، كانت وسيلة لبناء شبكة تخريبية لتعطيل جهود هذا البلد من اجل بناء ديمقراطية برلمانية.

يؤكد هذا الاتجاه الاعلامي لاستيعاب غضب الرأي العام الاميركي، ان ست ندوات صحافية عقدت في وزارة الخارجية والبيت الابيض، اقرت فيها الادارة الاميركية بأنها ليست لديها اية «اثباتات» على ان ليبيا متورطة. واجابت على اسئلة الصحافيين الملحة: «كل القضية مجرد استنتاجات». لاري سبيكس الناطق الرسمي بإسم البيت الابيض قال: «ما نعلمه ان جوازات السفر التي وجدت مع الارهابيين، سحبت من تونسيين طردوا من ليبيا».


بارجات كبيرة... وكلام اكبر: هكذا بدت واشنطن في حملتها

ريغان توعّد... ريغان تراجع

القذافي يقطف ثمار الضجيج الأميركي!

واشنطن تقف عند حدود استبعاد الخيار العسكري وتل أبيب تحقق أكثر من هدف وفي اكثر من مكان!

نيويورك ـ وليد موراني:

في صباح اليوم الثاني لعمليتي مطاري روما وفيينا، عُقد اجتماع عاجل في البيت الابيض لوضع تصور لرد سريع على العمليتين. وفي البنتاغون بدأ المسؤولون في وزارة الدفاع دراسة خيارات الرد العسكري ضد «الارهابيين». في هذا الوقت كان ريغان في كاليفورنيا يقضي عطلة رأس السنة، وبدأت التقارير عن الخيارات العسكرية تتوارد اليه. وقد قال مساعدوه انه كان يتطلع الى القيام بعمل عسكري ما، لكنه شعر ان يديه مكبلتان لسببين: الاول انه لم يكن متأكدا ممن يستحق القصاص، والثاني ان في ليبيا ١٥٠٠ أميركي يعملون في الشركات الاميركية النفطية!

وقد علق مسؤول اميركي على السبب الاول بقوله: لو كنا نعلم بموقع وجود «ابو نضال» لقصفناه. نحن نجهل الهدف ونتعامل مع رجال في الضباب. ثم من هو ابو نضال؟ ترى هل اعرفه لو دخل الى مكتبي الآن؟

في هذا الجو، عقد بتاريخ ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٥ اجتماع في البيت الابيض برئاسة دونالد فورتيه نائب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي، ضم اختصاصيين من وزارة الدفاع والمخابرات المركزية ووزارة الخارجية، عرضت فيها خرائط نقلتها الاقمار الصناعية، لتحديد المكان الذي يتوقع ان تضربه «اسرائيل»، ولوضع تصور لعمل عسكري اميركي، ضد مراكز «الارهابيين» في ليبيا.

انقسمت الآراء. فجورج شولتز اقترح عملا عسكريا ضد ليبيا لأن المعلومات تشير الى تواطؤ ليبي مع «ابو نضال» في عمليتي مطاري روما وفيينا. اما وزير الدفاع كاسبار واينبرغر فعارض استعمال القوة حتى لا يحرج اصدقاء واشنطن من الحكام العرب، وخوفا من فشل العملية وانعكاساتها، خاصة اذا قتل فيها اميركيون مدنيون.

لم يكن مألوفا ان تكون الخارجية الاميركية اكثر عسكرية من وزارة الدفاع. ولكن الصورة كانت كذلك.

استبعاد الخيار العسكري

حين اعلن البيت الابيض عن مؤتمر صحافي يعقده الرئيس ريغان في اليوم التالي، ادرك المراقبون ان الخيار العسكري استبعد، وان ريغان سيتخذ عقوبات اقتصادية فحسب ضد ليبيا.

وقد بدأ الرئيس ريغان مؤتمره الصحافي بقوله: «وقعت أمراً اداريا ينص على ان سياسة حكومة ليبيا واعمالها تشكل خطرا على الامن القومي، وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، لأنها تدعم المجموعات الارهابية في اعتدائها على المواطنين الاميركيين».

واعلن عن عقوبات اقتصادية ضد ليبيا، وناشد حلفاءه الاوروبيين ان ينضموا الى الولايات المتحدة لعزل القذافي، واصدر أمراً اداريا بأن يغادر المواطنون الاميركيون ليبيا، وانذرهم بمعاقبة كل من يرفض تنفيذ الامر!

نتائج متعددة

جاءت نتائج الحملة مخيبة لآمال الادارة الاميركية، فقد امتنع الحلفاء الاوروبيون عن الانضمام الى مخطط ريغان، في الوقت الذي خدمت فيه العقيد القذافي مجانا. فقد حظي بدعم موسكو، اذ اتهم وزير خارجيتها شيفارنازده واشنطن بالاعتداء على سيادة دولة اخرى.

كما تضامنت الدول العربية مع ليبيا حتى التي كانت على خلاف مع القذافي. وقد اعترف وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز انه لم ينجح في اقناع الاوروبيين، بل ساهم في خلق مواجهة معهم، ونقمة لدى الرأي العام الاميركي عليهم. ويرى بعض المراقبين ان فشل العقوبات الاقتصادية قد يتحول الى احراج للادارة الاميركية، كذلك الذي واجهته عام ١٩٨٢ عندما حاولت منع الدول الاوروبية من المساهمة في بناء خطوط انابيب النفط السوفياتية عبر سيبيريا.

سبب عدم تجاوب الدول الاوروبية يعود الى القلق من نتائج المقاطعة على اقتصادها ، فهي تستورد كميات من النفط الليبي بمبلغ (٦,٤) بلايين دولار، وتصدر اليها ما قيمته (٣,٨) بلايين دولار.

ومن يتتبع تطورات القضية يدرك ان «اسرائيل» لزمت واشنطن القضية وحولتها من مواجهة «اسرائيلية» ـ فلسطينية، الى مواجهة أميركية ـ ليبية، لالهاء الرأي العام الدولي بالارهاب والمواجهة مع ليبيا، في الوقت الذي تعد فيه لضربة في الشرق الاوسط. واستطاعت، كذلك، صرف الانظار عن ممارساتها العدوانية ضد جنوب لبنان وترحيل سكان قراه، وعن الشكوى اللبنانية ضدها في مجلس الامن.

كما ان الضجة الضخمة غطت على فضيحة التجسس «الاسرائيلية» التي كانت ابعد من ان تكون عملية تجسس صهيونية للحصول على معلومات عن التحركات العربية، فقد رمت الى حيازة معلومات عن المؤسسة العسكرية والتكنولوجيا الاميركية.

محصلة الحملة النهائية ان الكيان الصهيوني حقق ما يصبوا اليه باثارة الرأي العام الاميركي ضد الاوروبيين، ووضع واشنطن في موقف الضعيف الذي يطلق الكلمات الكبيرة، ويستعمل العصا الصغيرة، أو لا يستعمل العصا مطلقا. وشرعت في تحريك اللوبي الصهيوني ضد العرب، وضد صفقة السلاح الاميركية للسعودية، وتقدر بـ (١,١) بليون دولار. وقد اكد ذلك تصريح السناتور الان كريستون الذي قال ان ٥٢ سيناتورا من اصل مائة يعارضون الصفقة، لأن الرياض تدعم ليبيا، التي تدعم الارهاب.

وقد لفت تجميد الارصدة الليبية في الولايات المتحدة ، انظار العرب واثار قلقهم على ارصدتهم في حال نشوب اية ازمة اميركية ـ عربية .

ردود فعل

لا ريب ان الحملة الاميركية افادت العقيد القذافي، الذي سخّر التهديد الاميركي لصالحه. وقد قال احد الدبلوماسيين الغربيين ان ليبيا تخوفت في البدء من عمل عسكري اميركي، ولكنها بعد مرور اسبوع واحد على الحملة، ادركت ان الكفة بدات تميل لصالحها. فالتهديد ثبت مركز العقيد القذافي داخليا في مواجهة المعارضة، وخففت الحملة من عزلته عربيا. فقد اسرع خصومه، قبل مؤيديه، الى التضامن معه. وتعززت علاقاته مع موسكو، وتبادل معها رسائل التضامن. ونشأت صعوبات في تعامل الولايات المتحدة مع حلفائها الاوروبيين.

وقال دبلوماسي آخر: لقد حقق القذافي انتصارا بثمن زهيد، حين اعلن الحرب على قوة عظمى، وهدد بارسال فرقة انتحارية الى شوارع واشنطن. مما صرف انتباه الشعب في ليبيا عن النقص في المواد الغذائية والصعوبات الاقتصادية. حتى ان مصر ذاتها حذرت من اي عمل عسكري اميركي ضد ليبيا، لأن ذلك يعني نهاية مبادرة السلام المصرية ـ الاردنية. وتونس تناست خلافاتها مع العقيد، وقبلت باستضافة وزراء الخارجية العرب لعقد اجتماع طارىء في نهاية الشهر لمواجهة خطوات ريغان ضد ليبيا.

ياسر عرفات نفسه تناسى خلافاته مع القذافي واعلن تضامنه معه. واتخذت منظمة المؤتمر الاسلامي المنعقد في فاس ، وبينها دول اسلامية صديقة للولايات المتحدة ، وتحصل على مساعداته منها، مثل باكستان وتركيا، اتخذت الموقف نفسه.

أما على صعيد علاقات القذافي مع موسكو فقد تحسنت بعد اعلان العقوبات الاميركية، حيث تم تبادل رسائل التضامن بينهما في الوقت الذي كان القذافي يعلن عدم ارتياحه لعلاقاته مع السوفيات الذين يتمنعون عن تزويده بأسلحة متطورة، ولكن حشد القوات المصرية على الحدود الليبية دفع السوفيات الى تزويده بصواريخ «سام ٥» مع مدربين على هذه الصواريخ. وقد أعلن القذافي الاسبوع الماضي ان بطارياتها اصبحت قيد الاستعمال، في حين ان مصادر غربية تفيد انها قد تصبح قيد الاستعمال مع نهاية هذا الشهر.

وقد علق احد المراقبين على ذلك بقوله ان ما يجري مثير للسخرية حقا، فقد استطاع القذافي تحويل الارضية السياسية تحويلا كاملا. فلا أحد يتذكر الآن اين وكيف بدأ هذا الضجيج فـ(١٩) قتيلا و (١١٠) جرحى في مطاري روما وفيينا تم نسيانهم امام المستجدات والتساؤلات حول كيفية حماية ليبيا «الضعيفة» من القوة العظمى المستأسدة عليها!□



شولتز: الاولوية للرد العسكري





واينبرغر: ضد القوة لاعتبارات عدة

قراءة ضمن التاريخ السياسي للمغرب الحديث ـ ١

تجربة اليسار في المغرب

منظمة العمل الديمقراطي الشعبي تعقد مؤتمرها الاول في مناخ التعددية السياسية وحركة ٢٣ مارس تعيد النظر في اطروحاتها!

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

ايام ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ من شهر كانون الاول/ ديسمبر في نهاية العام المنصرم انعقد بمدينة الدار البيضاء المؤتمر الاول لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، التي يتزعمها السيد محمد بنسعيد، وهو من رجال المقاومة وجيش التحرير الاوائل في المغرب.

وياتي انعقاد هذا المؤتمر تتويجا لمرحلة طويلة من العمل السياسي، والنضال الايديولوجي خاضته العناصر المؤسسة للمنظمة، في الداخل والخارج، على امتداد العشر سنوات الاخيرة، وذلك في اطار ما كان يسمى بحركة ٢٣ مارس التي كانت النواة التنظيمية الاولى، وصولا الى مرحلة التشخيص الاعلامي الاساسي عبر صحيفة «انوال» التي طرحت في السوق المغربية رسميا سنة ١٩٨٣، والى ان تم الحصول على شرعية العمل السياسي العلني لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي ابتداء من ٥ آيار/مايو من سنة ١٩٨٣، اي قبيل اسابيع فقط من تنظيم الانتخابات التشريعية في حزيران/ يونيو من السنة نفسها.

ويعتبر انعقاد المؤتمر الاول لمنظمة العمل حدثا هاما في تارخي الحركة السياسية بالمغرب، واتجاهها اليساري، بصفة خاصة، وفي التاريخ الخصوصي، ايضا، لتيارات اليسار المغربية، اي التي انبثقت من وعلى هامش اليسار التاريخي «التقليدي»، وهذا ما يملي على «الطليعة العربية» القيام بقراءة لهذا الحدث، على وجهيه هذين، وفي الاطار العام للحركة السياسية، النضالية والديمقراطية في الوطن العربي

اليسار والتاريخ السياسي للمغرب

بوسع المتتبعين لحركة اليسار المغربي، والتيارات الديمقراطية المتفاعلة في الساحة السياسية المغربية منذ بداية الستينات والى الوقت الحاضر ان يتوقفوا مليا عند الحقل السياسي «الماركسي ـ اللينيني» الذي احتضنته جنبات المعرض الدولي في الاسبوع الاخير من العام المنصرم، لانه يمثل في نظرهم لحظة وصول تيار بكامله الى نقطة سعى اليها منذ ما ينيف عن عقد من الزمن دون ان يعرف، على وجه التحديد متى وكيف والى اين سيتم الوصول، ودون ان يكون متاكداً، منذ البداية، من شعارات ومقولات القطيعة الايديولوجية التي رفعها ولوح بها في وجه اروقته السياسية الشرعية اليسارية، اي تدقيقا الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وحزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي الذي يتزعمه السيد علي يعته).

واذا كان من الصعب تعيين القسمات الواضحة والمتمايزة للتاريخ السياسي للمغرب الحديث، المستقل، عموما، فانه من الصعب كذلك التحديد الدقيق لخطوط الاتصال والانفصال في تاريخ الحركة اليسارية المغربية، لانه في اغلبه غير مكتوب وخاضع لتاويلات شتى فضلا عن انه فتي وقابل لروايات عدة، ربما كانت المزايدة الشعارية ذاتها، احدى رواياته. وما يهمنا نحن، في هذه القراءة الاستطلاعية لا يعدو مجرد البحث عن بعض الجذور، والتماس السكة الاولى التي سار عليها قطار فصيل من اليسار المغربي، التحق بعد انعقاد مؤتمره الاول وحصوله على الشرعية، اولا، وعلى مقعد في البرلمان، ثانيا، برفاق واخوة العمل السياسي لياخذ موقعه في واحد من خانات اللعبة الديمقراطية بحسب القواعد المتاحة.

ان المتتبع لتاريخ اليسار المغربي سيقرا، ببعض الجهد، كيف ان حركة ٢٣ مارس هي الاب الشرعي الوسيط لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وان هذه الحركة انبثقت على هامش الاتحاديين والشيوعيين، وعبر التناقضات القائمة في صفوفهم وفشلهم او ارتباكهم او تضارب وجهات نظر لجانهم التنفيذية في نوعية الاستجابة المطلوبة تجاه واقع سياسي واجتماعي واقتصادي كان مشمولا، في نهاية الستينات واوائل السبعينات، خاصة، بالتدهور والازمات من كل نوع، وغياب الممارسة الديمقراطية المنشودة، ولم يكن اليسار التاريخي، وقتها، وبصفة خاصة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية قادرا على تقديم اكثر مما قدم، كما ان قواه كانت تتعرض باستمرار للاستنزاف والتقليص. بينما كانت الشبيبة الناهضة، في صفوفه، وفي الصف الشيوعي، تعتبر ان ولاءها للحاضر وللمستقبل هو الاساس، ورصيدها يمكن ان تستمده من التفاعل مع الظروف والمستجدات، عند هذه الشبيبة كان لا بد من البحث عن اختيار جديد في افق حوار ديمقراطي متطور وخارج اي هيمنة حزبية بيروقراطية، وهو اختيار وجد مصادر تغذيته الاولى في الادبيات الماركسية من كل مصدر، وارتبط بقوة بالجدل الماركسي الذي ساد في المشرق العربي وفي لبنان، خصوصا. لقد كان الحافز النظري عن هذه الشبيبة اكثر وضوحا من عنصر المعرفة المباشرة والملموسة للواقع الملموس، حسب العبارة التي ستصبح في ما بعد على لسان كل تحليل ذي مظهر تقدمي ولعل المنظمة الطلابية «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» هي المجال الرحب الذي راح هذا الاختيار ـ غير المعلن الهوية بعد ـ يستثمر ذاته فيه، في جو الصحو الفكري والايديولوجي الذي غمر الجامعة المغربية والمدارس العليا منذ نهاية الستينات، وعقب وصول اليسار التاريخي الى ما يشبه الطريق المسدود.

تظهر على هامش هذا اليسار، وفي الوسط الطلابي حركتا ٢٣ مارس و «الى الامام»، الاولى تستمد تسميتها من احداث تاريخية عاشتها مدينة الدار البيضاء سنة ١٩٦٥ ونتج عنها اعلان حالة الاستثناء في البلاد وتعليق عمل المؤسسات الدستورية، ويذهب الحماس بالماركسيين (حركة ٢٣ مارس) احيانا الى الحد الذي يجعلهم يعتبرون ان الاحداث من فعلهم ونتيجة خط نضالي لهم، فيما هي فعل شعبي عفوي.

وفي الوقت الذي قام فيه حزب الاتحاد الوطني بانتفاضة داخلية في صفوفه على خط احداث قطيعة ايديولوجية في مجرى تاريخه ادت . في النهاية الى اعلان الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والانسلاخ عن اتجاه الاستاذين عبدالله ابراهيم المحجوب بن الصديق، ورفع شعار «الاشتراكية العلمية» القائمة على النظرة الخصوصية، وبالممارسة النضالية التي كان رائدها الشهيد عمر بن جلون ورصيدها التاريخي يقع في محوره الشهيد المهدي بن بركة، وبنهج خط تعميق الوعي الجماهيري وممارسة النضال السياسي وفق قواعد اللعبة الديمقراطية الممكنة مع دعم الموقف واللوائح المطلبية على كافة المستويات، في هذا الوقت . شقت مجموعات اليسار الجديد مجرى آخر لها اثر مجموعة احترابات داخلية شديدة، ثنائية وثلاثية الخ ... وعبر البحث عن الصيغ الايديولوجية والممارسات المطلوبة لتجسيد نوعية الاختيار الجديد كما تبلور بعضه في مقالات كانت تنشرها مجلة «انفاس»، في مرحلة ثانية نقلتها من ظاهرة ابداعية الى نشرة ايديولوجية، وتبلور كذلك في النقاشات الطلابية العديدة.

الصحراء .. المنعطف

لكن ما هو الاختيار بالضبط؟

انه الرغبة في تثوير المجتمع المغربي، والتغيير الجذري لبنياته، وهياكله، وجعل مقولة الصراع الطبقي على رأس جدول اعمال كل تحليل ومعاينة، والدعوة الى تصفية الحساب مع الطبقات والفئات المهيمنة، واتهام اليسار التاريخي المنعوت بتمثيل البورجوازية الصغرى والدفاع عن مصالحها. بل وبابرام صفقات التواطؤ والمصالحة مع الطبقة المهيمنة، ولا شك انه بوسع من اطلع على مقالات المرحلة او شهد تجمعاتها وسجالاتها التي لم تكن تنتهي، سواء في داخل البلاد او خارجها، ان يلاحظ كيف كانت المقولات الماركسية ـ اللينينية، الماوية، التروتسكية، الالبانية ووصولا الى غرامشي والتوسير، تزدهر و«تتضخم» على حساب «التحليل الملموس للواقع الملموس» الذي سيظل الى وقت طويل شعاراً وعبارة جوفاء اكثر منها ملموسة.

ومما لا شك فيه، بعد هذا وذاك، ان هذا التيار كان يجد طريقه تدريجياً في صفوف الجيل الجديد. وان بكثير من الصعوبة والتستر، ويسعى لأن يتبلور كخط سياسي ببرنامج محدد رغم انه لم يكن يحلم باية شرعية. وقد ادى الثمن. ايضاً، اذ حوكم كثير من اعضائه بتهمة المس بأمن الدولة الداخلي فأصبح في مواجهة مباشرة مع السلطات. وهنا بدأ الطريق الى المنفى، بصورة عملية، بالنسبة لحركة ٢٣ مارس، كما بدأ بالنسبة لغيرها، حيث توزعت بين الجزائر وليبيا وفرنسا، بصفة خاصة.

وخلال اقامة المنفى السياسية هذه كانت البلاغة الايديولوجية المناهضة للسلطة تزداد اتقاداً، وتحليلات التشنيع على اليسار التاريخي تتواصل متهمة اياه بتعطيل النضال الشعبي وموجهة اليه احكام التوفيقية والاصلاحية و«التبرجز» وخيانة الدور التاريخي لحركة التحرير الشعبية التي كانت تقع في صلب برنامج الحركة الوطنية والديمقراطية المغربية والحركة الماركسية باشارتها الى النعت الأخير كانت تعني انها مرتبطة تاريخياً بمسار حركة التحرر المغربية، او على الأقل. ان هذه هي الدلالة التي ينبغي ان تفهم من وجود السيد محمد بنسعيد في موقع زعامتها، بوصفه من رعيل المقاومة وجيش التحرير، ومن المحكوم عليهم بالاعدام مرتين، ومن المؤسسين التاريخيين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

بيد ان لهجة حركة ٢٣ مارس ستظل رغم كل شيء، اقل حدة، وأبعد عن التطرف من الادانات الاطلاقية التي كانت توجهها جماعة «الى الامام»، يميناً ويساراً، وستظل حريصة، لأسباب وتقديرات لا مجال لسردها، على استمرار التواصل والحوار مع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية باعتباره «الممثل التاريخي والشرعي المتواصل لليسار المغربي، والتيارات الجماهيرية الكبرى»، ولأن هذا الحزب جعل من بين شعاراته الاساسية اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والسماح بعودة المنفيين والعفو عنهم.

ولكن المتتبع لتاريخ المغرب السياسي المستقل، ولتاريخ اليسار من ضمنه، سيجد ان انطلاق المسيرة الخضراء، والمرحلة الأولى من استرجاع المغرب لصحرائه سنة ١٩٧٥، سيجد ان هذه اللحظة التاريخية ستمثل منعطفاً دقيقاً وحاسماً في تاريخ اليسار كما هي في تاريخ المغرب ومستقبلهما، وما يعنينا نحن، تحديداً، هو مستقبل حركة ٢٣ مارس التي سيدرك مسؤولوها بأن المسالة الوطنية، الوحدة الترابية، والتي تحظى بالاجماع الوطني باتت قضية تعلو ولا يعلى عليها، وانه لا يمكن الذهاب ضد التيار، ضد الاجماع وضد قناعة تاريخية راسخة في نفس وسلوك زعيم الحركة الذي كان من رؤساء قيادة جيش التحرير الذي حارب في الجنوب ضد الجيش الاسباني ـ الفرانكاوي سنة ١٩٥٨ لتحرير الصحراء. ومن هنا اقدمت الحركة على تأييد مغربية الصحراء مما جعل، هذه الخطوة تكون تدشيناً لخطوات لاحقة للبحث عن علاقات مغايرة مع الداخل، واعادة النظر في اطروحات التحليل التي قادت خطى التنظيم حتى هذه اللحظة، ولم تسفر عن اية نتيجة تذكر عدا الاعتقالات والمنفى والمراوحة في التنظير، البعيد دائماً عن «التحليل الملموس للواقع الملموس».

ولا شك ان ملابسات عديدة رافقت نهج التحول، وادت الى القطيعة مع حركة «الى الامام»، وادت الى التطلع للعودة، والى البحث عن افق الشرعية السياسي وخوض اللعبة الديمقراطية بحذافيرها، الى الرجوع عوداً على بدء الى «نقطة الصفر». هذه الملابسات وغيرها، التاريخ وحده كفيل بسردها ذات يوم، وكل ما بوسع المراقب ان ينبه اليه بهذا الصدد هو ان جواً نسبياً من الانفتاح الديمقراطي وافساح المجال امام مزيد من التعددية السياسية في المغرب، تجاه اليمين واليسار معاً، اتاح للماركسيين ان يخرجوا من الظل او يعودوا الى ارض الوطن بجوازات وضمانات جديدة، وان يبدأ منذ اوائل الثمانينات وبتدريج، في الهمهمة الصريحة بأسمائهم وهوياتهم عبر جريدة «انوال» التي سمحت لها السلطات بالصدور دون ان يعني ذلك، بالضرورة، اعطاء الشرعية الرسمية للحركة الى حدود ٥ آذار (مارس) ١٩٨٣ حين سيحسم الأمر باعلان منظمة العمل الديمقراطي الشعبي حزباً جديداً يغذي فكرة التعددية السياسية، ويعطي لاصحابه امكانية التعامل المباشر مع الواقع اليومي ومع القاعدة التي عليهم ان يؤسسوها. خارج بعض النخبة المتعلمة المنتسبة اليهم وبواسطتها، ايضاً، ما دامت قد شكلت، في البداية، الاداة والمخاطب. ولقد احتاجت المنظمة الى ما يزيد عن سنتين ونصف لممارسة التاسيس، ولتنظيم عشرات الندوات قصد صياغة اطروحاتها تجاه المسائل الاجتماعية والاقتصادية، وبلورة موقفها السياسي. وكذا احتاجت الى كثير من الوقت، لاقناع الشارع السياسي المغربي بشرعيتها التاريخية، اي بنوعية الخصوصية التي يمكن ان تحملها الى تجربة اليسار سواء على صعيد التأمل او على صعيد الممارسة. وهو ما يبدو ان مؤتمر المعرض الدولي بالدار البيضاء اراد ان يجسده بحضور ممثلي الحركة الوطنية والديمقراطية المغربية، وبحضور ممثلين عن حركات سياسية تقدمية من الوطن العربي وخارجه، وهذا شأن يتصل بوقائع المؤتمر بخططه. النظرية، شعاراته «البرنامج الحزبي المصوغ فيه»، بما في ذلك الخصوصية المنشودة؛ هذا وسواه هو ما سيتحدث عنه الموضوع الثاني من هذا العرض، في العدد القادم، الذي سيسعى في النهاية، الى ربطه ببعض عناصر مستقبل اليسار عموماً في القطر المغربي.□



محمد بنسعيد يلقي كلمة افتتاح المؤتمر


العرب في سبتة ومليلة ... أجانب في وطنهم

في الوقت الذي تؤكد فيه الانباء
ان العلاقات الدبلوماسية
بين اسبانيا والكيان الصهيوني
ستعلن خلال فترة وجيزة
تقوم الحكومة الاسبانية
وفي اطار قانونها الجديد
الخاص بحريات المقيمين على ارضها
الذي ينسحب
على اهالي مدينتي سبتة ومليلة بتخييرهم إما بالبقاء نهائياً
في اسبانيا او مغادرتها
الامر الذي يعكس إصرار مدريد على «اسبنة»
المدينتين العربيتين الى الابد!
فيما يلي تفاصيل جديدة عن الموضوع
الذي عالجته «الطليعة العربية» في عدد سابق

مدريد: على الأجانب إما البقاء نهائياً أو الرحيل!

العرب يتعرضون للطرد من وطنهم في سبتة ومليلة

اسبانيا تعتبر المدينتين العربيتين جزءاً منها.. وتطالب مواطنيها بعدم شراء حاجياتهم من العرب رداً على تظاهرهم ضد القانون!

خالد سالم ـ مدريد :

تحاول اسبانيا جاهدة «اوْرَبَة» نفسها مع انضمامها الى السوق الأوروبية المشتركة، وكانت احدى نتائج هذه المحاولة اصدار قانون جديد خاص بحريات الأجانب المقيمين فيها وحقوقهم. وقد دخل القانون حيز التطبيق منذ شهر تموز/ يوليو الماضي. لكن السلطات الاسبانية سمحت للأجانب حتى يوم ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦، بالبحث عن حل لوضعهم القانوني في إطار هذا القانون، فإما أن يقرروا البقاء في اسبانيا نهائياً، او يغادروها.

والملفت للنظر ان هذا القانون بكل ما أثاره من مشاكل لا ينسحب على أكثر من ١٥٠ الف أجنبي يقيمون في اسبانيا. ويعيش ٦٥٪ منهم بطريقة غير قانونية. وقد يبدو هذا الرقم هزيلا اذا ما قورن باعداد الاجانب المقيمين في دول اوروبية اخرى او بعدد الاسبان الذين يعيشون في الخارج وعددهم اكثر من مليونين.

وما يهمنا هنا من هذا الموضوع وضع العرب المغاربة المقيمين في مدينتي سبتة ومليلة، ويبلغ عددهم قرابة سبعة واربعين الفا معظمهم مهدد بالطرد من ارضه وارض اجداده التي مازالت ترزح تحت نير الاستعمار الاسباني بالرغم من استقلال المغرب عام ١٩٥٦، ذلك ان مدينة سبتة تعيش تحت الاحتلال منذ عام ١٦٨٨، اما مليلة فمحتلة منذ عام ١٤٩٧، اي بعد سقوط الاندلس بخمس سنوات فقط.

وهؤلاء العرب غرباء في ارضهم، حسب القانون المدني الاسباني، بل يصعب حصولهم على الجنسية الاسبانية، في حين يسهل ذلك على سكان المستعمرات الاسبانية السابقة في اميركا اللاتينية وغينيا الاستوائية والفلبين والبرتغال، وعلى السفرديين اليهود ذوي الأصل الاسباني الذين طردوا مع العرب من الأندلس!.

معظم هؤلاء المغاربة سيواجهون مع بداية شباط/ فبراير ١٩٨٦ موقفاً في غاية الصعوبة والتعاسة. هذا اذا لم يتم التوصل الى حل، فالسلطات الاسبانية تعتبرهم أجانب مقيمين بصورة غير شرعية في المدينتين، اما السلطات المغربية فترفض منحهم الجنسية لأن ذلك سيؤدي الى طردهم من هناك، وتنفيذ رغبة السلطات الاسبانية التي تهدف الى ازالة اي خطر مغربي من الداخل قد يساعد على المطالبة بإرجاع المدينتين الى المغرب.

الأزمة .. وخلفياتها

بدأت المشكلة تنفجر بمجرد صدور القانون آنف الذكر في شهر تموز/ يوليو الماضي، الا انها بدأت بشكل غير مباشر عندما قرر الحزب الاشتراكي الاسباني طرد الزعيم العربي في مدينة مليلة، السيد/ عمر محمدي دودو من صفوف الحزب، وذلك لقيامه بنشر مقال عن الظروف التعيسة التي يعيشها المغاربة هناك، وكان ذلك في بداية الصيف الماضي. عندئذ أسس السيد دودو حزباً جديداً للديمقراطيين يجمع بين جميع الاتجاهات، فلا فرق بين مسيحي ومسلم. وصدقت الحكومة على شرعية هذا الحزب في نهاية شهر كانون



الأول/ ديسمبر الماضي.

ومن الجدير بالذكر ان المغرب لم يسترد هاتين المستعمرتين لوجود ميثاق شرف بين مدريد والرباط لا تطالب المغرب معه باسترداد سبتة ومليلة الا عندما تتوصل اسبانيا الى حل مشكلة مستعمرة جبل طارق الذي احتلته بريطانيا منذ عام ١٧٠٤، وما زالت مفاوضات المطالبة بالسيادة عليه دائرة حتى اليوم بين مدريد ولندن، واذا كان الاسبان يطالبون باسترداد مستعمرة جبل طارق فمن الأولى ان يفاوضوا السلطات المغربية حول سبتة ومليلة، لأن ظروف المستعمرات الثلاث متشابهة من الناحية الجغرافية والتاريخية، فاذا كانت اسبانيا تدّعي ان سبتة ومليلة ترتبطان بها تاريخياً فان بريطانيا تدعي الأمر ذاته في جبل طارق، واذا كانت اسبانيا ترى ان الفاصل الجغرافي بين جبل طارق وبريطانيا لا يسمح لبريطانيا بالبقاء فان سبتة ومليلة تقعان في المغرب العربي واسبانيا تقع في أوروبا.

ولكن العامل الاقتصادي اقوى من مواثيق الشرف. فوضع المغرب الاقتصادي بديونها الخارجية التي بلغت ١٢ مليار دولار، لا يسمح لها في الوقت الحالي بالتورط في مناوشات مع اسبانيا حول هاتين المستعمرتين، خاصة اذا علمنا ان اسبانيا كانت على رأس الدول الأجنبية التي استثمرت اموالها في المغرب خلال عام ١٩٨٥ بنسبة ٣٧٪ من اجمالي الاستثمارات الأجنبية هناك، هذا بالاضافة الى ضغوط الولايات المتحدة الأميركية على المغرب لما لها من مصالح في اسبانيا. كما ان اتفاقية صيد الأسماك المغربية ـ الاسبانية التي تم التوقيع عليها عام ١٩٨٣ تنص على قروض رسمية اسبانية للمغرب تقدر بمبلغ ٥٨٠ مليون دولار. كما ان الصادرات المغربية من الخضروات والفواكه الى دول السوق الأوروبية مرهونة بمرورها عبر الأراضي الاسبانية. ومن ناحية اخرى لا تريد حكومة المغرب ان تسيء الى العلاقات الطيبة التي تربطها بحكومة اسبانيا الاشتراكية، خاصة بعد قيام حكومة مدريد بطرد ممثلي جبهة البوليساريو لدى اوروبا من اسبانيا، على اثر قيام هذه الجبهة بمهاجمة احدى سفن صيد الاسماك الاسبانية في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي. مما ارضى الرباط وحتى اذا لم تتخذ اسبانيا موقفاً مؤيداً للمغرب من مشكلة الصحراء الغربية، فإنها على الأقل تقف موقف الحياد منها. وهذا يعتبر تغيراً واضحاً في سياسة اسبانيا، حيث كان الاشتراكيون ايام كانوا في المعارضة من اوائل المؤيدين لجبهة البوليساريو. ولكن لكل شيء ثمناً، فهم يحاولون ارضاء حكومة الرباط وتأجيل مطالبتها باسترداد سبتة ومليلة. ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان باستطاعة اسبانيا التأثير على موقف دول اميركا اللاتينية من قضية الصحراء، والمعروف ان ثمة صداقة تقليدية وتاريخية بين اسبانيا وهذه الدول، وهذه ورقة رابحة اخرى في يد حكومة مدريد لاسكات المغرب. كما ان هناك تعاوناً عسكرياً بين البلدين، يهدف الى السيطرة والتحكم في مضيق جبل طارق الذي يعتبر ذا اهمية حيوية للولايات المتحدة الأميركية التي تربطها بكلا البلدين اتفاقية عسكرية. وقد تمثلت ابرز اشكال هذا التحالف غير المكتوب في قيام مناورتين عسكريتين بين سلاحي الطيران والبحرية في كلا البلدين. وقد بدأت اول مناورة في خريف عام ١٩٨٤ تحت اسم (اطلس ٨٤) وتلتها مناورات العام الماضي تحت اسم (اطلس ٨٥) اما المناورة البحرية ففي ربيع كل سنة.

ابعاد القانون الجديد ..

كل هذه العلاقات والتحالفات والمسائل الاقتصادية ذات تأثير مباشر وفعال في مطالب الرباط الخجولة والمترددة باسترداد السيادة على مستعمرتي سبتة ومليلة. الا ان العقيد معمر القذافي فجر هذه المسألة عند زيارته في العام الماضي لجزيرة «بالما دي مايوركا» بدعوة من المستشار النمساوي السابق برونو كرايسكي، فقد اجتمع برئيس الحكومة الاسبانية فليبي غونثاليث من اجل مناقشة مسألة الديون الليبية على اسبانيا والعلاقات بين البلدين. يومها طرح القذافي موضوع مدينتي سبتة ومليلة في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد انتهاء الزيارة. وقد أثار ذلك ردود فعل قوية في اسبانيا، وخاصة في البرلمان الاسباني، فقد وجهت المعارضة المحافظة التي تنادي بطرد العرب من سبتة ومليلة اللوم الى رئيس الحكومة لاستقبال الرئيس الليبي.

بعد ذلك أكد الملك الحسن الثاني في شهر نيسان/ ابريل ١٩٨٥ على هوية مدينتي سبتة ومليلة المغربية، وذلك في مقابلة خاصة اجراها معه التلفزيون الاسباني، مما اثار الغضب والانتقادات في اسبانيا. فقد طالبت المعارضة البرلمانية بمنع مرور الصادرات المغربية الى أوروبا عبر الأراضي الاسبانية، وانتقاد الحكومة لبيعها اسلحة الى المغرب. ومن المعروف ان اسبانيا لا ترفض انهاء احتلالها سبتة ومليلة فحسب، بل ترفض ان تكونا مغربيتين بحجة انهما تاريخياً مرتبطتان باسبانيا.

وقد هدأ الوضع حتى بداية شهر تموز/ يوليو ١٩٨٥ يوم ان عقد البرلمان الليبي ـ المغربي اول جلسة له بالرباط، اذ اصدر اعلاناً ينص على عروبة سبتة ومليلة والجزر الجعفرية المجاورة لها، وكان لذلك الاعلان ردود فعل قوية كالعادة في اسبانيا.

ولا يفوتنا هنا ان نتعرض لما اثاره تطبيق قانون الأجانب الجديد في سبتة ومليلة، الذي طعن محامي الشعب الاسباني خواكين رويث ـ خيمينيث في دستورية اربعة مواد منه، فقال انه قانون متخلف؛ كما قرر اتحاد قضاة العاصمة الاسبانية رفض تطبيق هذا القانون، لاعتباره غير اخلاقي وغير دستوري. والجدير بالذكر ان هذا القانون ينص على سجن الأجنبي الذي يعيش بطريقة غير مشروعة في اسبانيا لمدة اربعين يوماً، حتى يتم تدبير امور سفره ثم يطرد الى موطنه الأصلي.

اما صحيفة «الباييس» الأكثر انتشاراً في اسبانيا، فقد انتقدت تطبيق هذا القانون على المغاربة في سبتة ومليلة واعتبارهم اجانب، بل اتهمت الحكومة الاشتراكية في اسبانيا بالعنصرية، وطالبتها بتعديل موقفها من تطبيق هذا القانون في هاتين المدينتين.

تأجيل القرار لا إلغاؤه

وقد بلغ الاحتجاج على هذا القانون الجديد الذروة عند قيام حوالي ستة آلاف من عرب مليلة بالتظاهر ضده وكان ذلك في نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. وقامت الاحزاب السياسية الاسبانية ما عدا الشيوعيين بتنظيم مظاهرة ضخمة تأييداً لهذا القانون، وكان ذلك في يوم الاحتفال بعيد الدستور الاسباني في السادس من شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي. وفي اليوم التالي اغلق السكان العرب المحلات التجارية في المدينة، احتجاجاً على هذه التظاهرة، ودعت السلطات الرسمية المواطنين الى الامتناع عن شراء حاجاتهم من المحلات التي يملكها العرب المغاربة، الا ان الاسبان لم يصغوا لذلك، لأن المغاربة يملكون نسبة ٩٠٪ من محلات المواد الغذائية، كما ان معظم المواد الطازجة تأتي يومياً من المغرب. والغريب في الأمر ان بعض الصحف اليمينية صورت هذه الاحداث على أنها حرب صليبية جديدة، وانها خلاف بين المسلمين والمسيحيين بدلاً من ان تطالب بعودة الحق الى اصحابه. وعلى اثر هذه الاحداث قام مساعدا محامي الشعب الاسباني ووكيل وزارة الداخلية الاسبانية بزيارة المدينتين واعدوا تقريراً عن وضع هؤلاء المغاربة، اعترفوا فيه بوجود وضع خاص لهم فيهما.

ثم قام زعماء المغاربة في المستعمرتين وعلى رأسهم السيد عمر محمدي دودو، بزيارة مدريد في نهاية شهر كانون الأول/ ديسمبر، والتقوا رئيس البرلمان الاسباني مع وزير الداخلية باريو نويبو الذي وعد باصلاح وضع المغاربة. واستقر الراي على تأجيل مسألة تطبيق قانون حقوق الأجانب وحرياتهم في سبتة ومليلة الى ما بعد التاريخ المحدد لذلك أي اليوم الأخير من شهر كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦.

الآن وبعد استعراض الموضوع يبدو قرار التأجيل وكأنه كرمٌ من السلطات الاسبانية على سكان البلاد الأصليين المغاربة، الذين يتلخص مطلبهم في مجرد الحياة على الأرض التي ولدوا فيها وتوارثوها عن اجدادهم، والتعايش في مساواة مع المستعمرين بدلاً من المطالبة بطرد هذا المستعمر! أليس هذا لوناً من الوان التفرقة العنصرية؟؟ □



في حوار استراتيجي

مع الجنرال جورج بوي

بغداد تمسك الزمام الاستراتيجي وهجوم ايران المرتقب محاولة.. عبثية

قرع ايران لطبول الحرب يترافق مع استعدادات «اسرائيل» لتوجيه ضربة عسكرية لخلط الاوراق!

كتب محرر الشؤون السياسية:

عندما يتكلم الجنرال جورج بوي، يصغي اليه الجميع في فرنسا. ليس لأن هذا الرجل الواقف في قلب الستينات من العمر يتكلم اللغة العسكرية المختلفة. او لأنه ترك جزءا من اسنانه وجلده في تضاريس الشرق، يوم كان في حقيبة الجنرالات الذين خيل اليهم... وهم يسيطرون على لبنان وسورية وفلسطين انهم يمسكون من جديد بـ «طريق الحرير» التي تقود مباشرة الى مستقبليات الشرق الاوسط. بل لأنه قبل اي شيء صاحب الرصد

الموثق. منذ اكثر من ثلاثين عاماً، لصراع الاستراتيجيات في المنطقة الممتدة بين الخليج العربي والشاطىء الشرقي للمتوسط. وتشاء المصادفات «المبرمجة» ان تحد اليوم هذا المسرح الشديد الالتهاب ايران الخمينية من الشرق والكيان الصهيوني من الغرب. وكلاهما صواعق برسم التفجير، واحصنة طروادية لخلخلة البيت العربي.

والجنرال جورج بوي لايخفي لـ «الطليعة العربية» ان استراتيجية واشنطن وموسكو تتقاطع وتتصادم داخل خرائط الصراع العربي - «الاسرائيلي». ولانهما لا تريدان، وبأي ثمن، الانزلاق الى التصعيد الافقي في المربعات الاوسطية الساخنة.

الامر الذي يقودهما الى الحريق الكبير فانهما تكتفيان بالمواجهة عبر الحلفاء والشركاء. وعندما اجتازت المقاتلات «الاسرائيلية» مسافة ٥ الاف كيلو متر، ذهاباً واياباً، لتنقض على ضاحية حمام الشط في تونس، في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٥ اعتمدت بشكل اساسي على صهاريج اميركية طاعنة في السن، انطلقت من بوارج الاسطول السادس، وزودت المقاتلات في الجو. كما ان وميض الرادارات التي وجهت الطائرات الصهيونية. كان مصدره «بوارج الارمادا» الاميركية في المتوسط.

ويتساءل : لماذا لاذت قطع الاسطول السوفياتي، المتواجدة في المتوسط ايضا، بالصمت، ولم تحرك ساكنا، على الرغم من انها تعقبت راداريا، مسار الطائرات المغيرة؟

الجواب يعطيه الجنرال بوي، من منظور استراتيجي علم: ان اتفاقا ضمنيا بين الجبارين، له مفاعيل ثابتة، منذ يالطا الاولى (٧ - ١٢ شباط/ فبراير ١٩٤٥) يقضي بالرشوة الاميركية في مقابل الرشوة السوفياتية. واذا كانت الضربات مسموحة في المناطق الرمادية، فانها ممنوعة بين الجبارين مباشرة. وهي موضع مقايضة دائمة فوق رقعة الشطرنج المفتوحة على المفاجآت.

عن السوفيات وايران.. وافغانستان

يعود الجنرال بوي هنا الى ما قاله الرئيس

الاميركي السابق جيمي كارتر في بداية الحرب العراقية ـ الايرانية من ان الخليج منطقة حيوية بالنسبة الى الولايات المتحدة الاميركية. ويلاحظ ان الانعطاف الخليجي في اتجاه موسكو. وقد بدأ عام ١٩٦٣، عندما سارعت الكويت الى ارساء معمارية التوازن بين الشرق والغرب. يدل على ان واشنطن لم تعد وحدها الضمان لامن المنطقة الحساسة. بل عندما

ظهر ذلك التوافق الاستراتيجي بينها وبين تل ابيب، تأكد الخليجيون من ان الاتكال على المظلة الامنية الأميركية هو بمثابة «الكماشة التي تطبق على الاصابع». من هنا كانت خيارات بعض الدول الخليجية العناق الدبلوماسي مع موسكو. تحوطا من لعبة استقطاب حادة. والسوفيات بدورهم لجأوا الى «دبلوماسية ايليوشين»، وهي طائرة النقل اللوجستي في اسطولهم الجوي، واظهروا ديناميكية خاصة في اختراق الجدران العربية، متوسلين السلاح، لايجاد مقعد وثير لهم داخل الحروب الوثيرة او السلام الشائك.

يضيء الخبير الاستراتيجي الفرنسي الحاضر بالماضي الشرق اوسطي. ويطارد تلك اللقطات المضيئة التي جعلت من مصر عبد الناصر تفتح ذراعيها للسوفيات الذين رفدوها بالسلاح لمواجهة الكيان الصهيوني. وقدمت اليهم، في المقابل، جملة تسهيلات سمحت لهم بمراقبة الشريط الشرقي من المتوسط. وطوال عقدين من الزمن (١٩٦٠ ـ ١٩٨٠) تدفقت خيول القفقاس على شكل اسلحة الى العرب، وبشروط مناسبة، فيما الأميركيون فرضوا قيودا. ولم يفتحوا ترسانتهم على مصراعيها الا امام الكيان الصهيوني.

ضمن شروط لفظية فقط. و«الخرق» السوفياتي للدول العربية عبر صفقات السلاح حرر العرب من التبعية للغرب. وفي وسعنا يضيف بوي تلمس متغيرات داخل الثوابت السوفياتية. ظهرت في اطار الحرب الخليجية. ان موسكو التي تقدمت خطوات نحو المياه الدافئة. عبر وضعها في الاعتقال الزنزانة الافغانية ـ وهذه المياه الهبت دائما خيال القياصرة ـ لعبت دور العدو والصديق عبر خطوط القتال. لكن امتصاص العراق لاستراتيجية الموجات البشرية الانتحارية والتخبط الايراني في الداخل غيرا المعادلة السوفياتية التي تتوجس من السلفية الايرانية. واعتقد ان الخمينية لم ترغب فقط في تصدير الثورة في اتجاه الدول العربية المجاورة. والى العراق، بشكل خاص،

بل رغبت ايضا في تصدير الثورة ذاتها الى الجمهوريات السوفياتية المسلمة. وكان الانقضاض، عندئذ، على افغانستان، البلد المجاور لايران، في محاولة لاستباق امكانيات تمدد التحرك السلفي الى البطن السوفياتي الاسيوي حيث يعيش عشرات الملايين من المسلمين.

علاقات العلاقات ودوره

يستدرك الجنرال بوي ان موسكو لا تسمح بتحرير البضاعة «الفاسدة» عبر الحدود الثنائية، الممتدة ٢٥٠٠ كيلومتر. لذلك تحولت الى «الشيطان الاصفر» في اعين الخمينيين. وطاردت ايران دمويا اعضاء حزب «تودة» الموالي لموسكو. وهذه المآزق حاولت قيادة الرئيس صدام حسين استثمارها لصالح العراق. فاذا كانت موسكو احد المفاتيح الرئيسية في حرب الخليج، فان هذا المفتاح هو اليوم في «القفل» العراقي.

وزيارة الرئيس العراقي الى موسكو. يدرجها بوي في خانة الاستراتيجية المتعددة الابعاد. فالى البعد العسكري، ثمة بعد سياسي واضح. وبعد استراتيجي واضح ايضا. وعودة السلاح السوفياتي، بشكل مفتوح الى بغداد، امر حيوي، خصوصا ان ٨٠ في المائة من الترسانة العراقية... سوفياتي. على الرغم من الهالة الخاصة التي ضفرت حول المساهمة الفرنسية، وهي على اي حال حاسمة، لانها تتعلق بتقنيات الجو والارض. وتتجاوز الاطار الكمي الى النوعية.

نشير الى ان الجنرال بوي عمل بين ١٩٥٠ و١٩٥٣ مستشارا عسكريا، ضمن السفارة الفرنسية في طهران. وخبرته «الميدانية» بالادوار الشاهنشاهية دفعته الى القراءة المتأنية في مواقف مؤسسة الخميني الحاكمة. وهو يثبت لـ«الطليعة العربية» ان الفرس لا يحبون اي شعب من الشعوب التي تجاورهم. وهم مصابون بعقدة استعلاء تاريخية. والتعامل معهم مرهق. والسوفيات كانوا اول من تعب منهم، كما يبدو من خلال خياراتهم الراهنة تجاه العراق.

ويتابع: وعندما ادرج زيارة الرئيس صدام حسين الى موسكو في خانة المفهوم العسكري، فانني لا اقصرها على ذلك فقط. بل اراها تنسحب على تلك المظلة الوقائية التي يحصن بها العراق معادلته الدولية. ويبدو لي ان الانتصار السياسي في حرب الخليج هو اصعب من الانتصار العسكري. لا اشكك هنا، في قدرة القوات العراقية التي تخوض الحرب بمفهوم تقني متطور ومعقد، اضافة الى المستويات البسيكولوجية الرائعة. بل لا اريد ان اقلل في المقابل من اهمية البعد السياسي الذي يتوازى والبعد العسكري. ان القاعدة الكلاسيكية في الحروب هي ان النتائج الميدانية هي التي تتحكم بالمحصلة السياسية. والشرط المرقط هو الذي يؤدي الى الشرط التفاوضي. غير ان حرب الخليج امتلكت منطقا خاصا. بعد ان تجمدت عند حرب المواقع. وارتسم الجدار العراقي على مسافة ١٢٠٠ كلم، واعطي الكلام للغارات الجوية. وهنا كان قصب السبق للقوى العراقية التي استطاعت اختراق العمق الايراني ونجحت في تدمير جزيرة «خرج»، وهي رئة نفطية حيوية في ايران.

هذه الجوانب العملياتية ـ يتابع الجنرال بوي ـ لا يستطيع أحد حجب بريقها. لكن في غياب النصر الحاسم او الهزيمة الكاملة. كانت الكرة في الملعب السياسي، وخصوصا في تثمير الاستقطاب الحديدي، الذي تقوده موسكو وواشنطن في المنطقة الخليجية التي هي بلا جدران. ولا أخفي ان احتلال افغانستان له علاقة جدلية بحرب الخليج وبالمعادلات السياسية ـ الامنية السائدة فيه. وموسكو قادرة من خلالها على خلط الخطوط والخيوط.

لا شك في ان ثمة معاهدة بين العراق والاتحاد السوفياتي تعود الى العام ١٩٧٢. لكن التواثق الراهن الذي ظهر على هامش زيارة الرئيس صدام حسين الى موسكو هو حصيلة مراجعة بطيئة، استلزمت نحو ثلاث سنين، وفي عهد ثلاثة رؤساء سوفيات متتابعين. لكنني لا اوافق هنا القائلين، وبشيء من التسرع، ان التطابق كامل اليوم بين موسكو وبغداد. ذلك ان موسكو الغورباتشوفية، على غرار موسكو زمن خروتشوف وبريجنيف، تحرص على اقامة شبكة من العلاقات، وفي اتجاهات متناقضة. من هنا يمكننا فهم تسرب السلاح السوفياتي الى ايران، ولو عبر افرقاء آخرين، مثل كوريا الشمالية التي هي جرم في فلك موسكو، او بعض دول اوروبا الشرقية. ولا اخفي ان هذه الحرب الهائلة سوق هائل للسلاح. لا اقول بالطبع ان من يستعمل السلاح للدفاع عن النفس كالذي يلجأ الى السلاح للانتحار. غير ان لعبة القط والفار الايرانية مستمرة. وموسكو تمارس معها سياسة الباب نص المفتوح. فيما تمارس مع العراق سياسة الباب المفتوح، نتيجة للثوابت التي انتهجها، منذ بدء الحرب. ووفق فيها بين استراتيجيتين، عسكرية وتنموية، مع الرهان على الجبهة الداخلية المتراصة. الامر الذي هو غير متوفر في ايران، التي يبدو ان مؤسستها الحاكمة لا تقوم الا على الاشلاء..

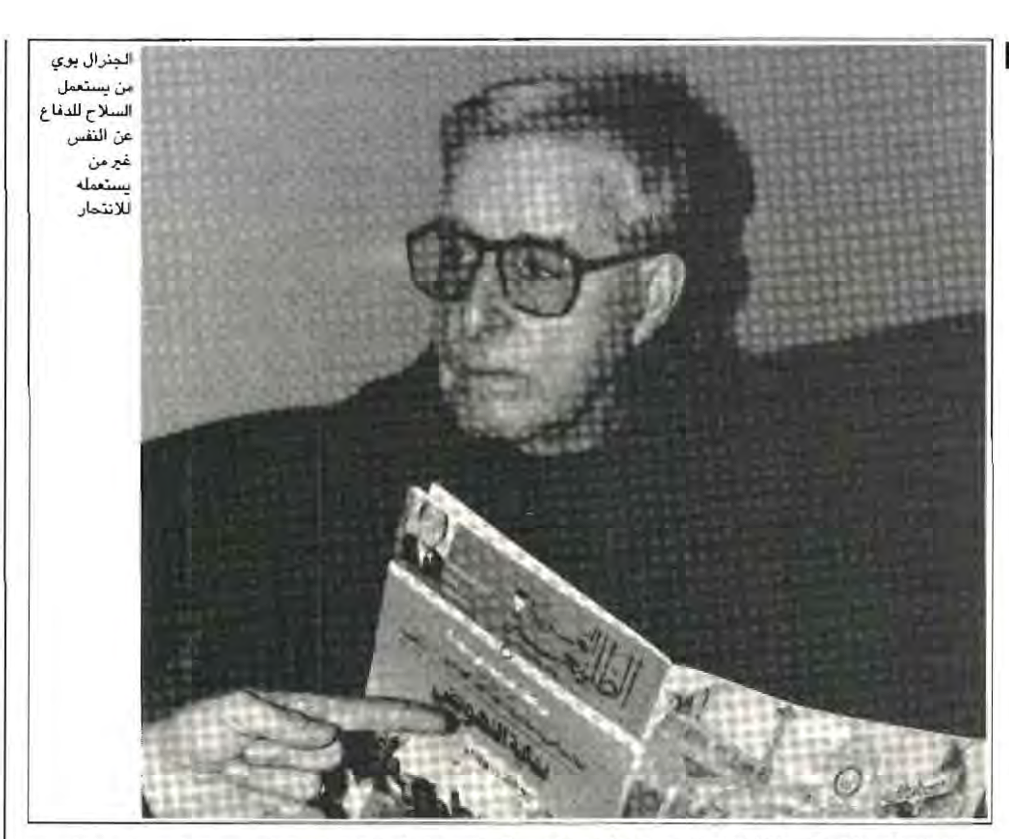
من هنا ـ يضيف بوي ـ اصرارها على المضي في الحرب، واصرارها الراهن على التوطئة للهجوم الكبير، على الرغم من البلبلة التي تسود صفوف عسكرها، وعلى الرغم ايضا من انهيار الهجمات السابقة، ومراوحتها العبثية امام الجدران العراقية.

مشاهدات بالعين لكل من العراق وايران

يتوقف الجنرال جورج بوي لحظة. ويحدق من خلال نافذة بيته الاثري، المتاخم لاحدى محطات القطارات الضخمة، في قلب باريس.

في الخارج، هواء قارس يغزل ثلجا. ومدينة مثقلة بطقس جليدي. وفي الداخل مدفأة. وكتب عسكرية ـ استراتيجية. ومقالات تستريح فوق طاولة الجنرال. وفجأة يغزل العسكري الفرنسي ذكراته. وهو الذي تعود على النوم واقفا في مجاهل الهند ـ الصينية، قبل ان يتعرف على الاحصنة الديغولية الشابة التي صهلت، يوم صرخ الجنرال العملاق في وجه واشنطن، وعلى مقربة من الجدار الكندي: «لتعش كيبيك... حرة». ويقول بوي لـ«الطليعة العربية»: «لقد زرت جبهات القتال في البصرة والعمارة. واطلعت على اداء الجيش العراقي. وشهادتي حقة، ولا غبار عليها، وهي ان القوات العراقية تتمتع بخبرة قتالية عالية. وتتمرس بالتقنيات المتطورة. وعلينا ان نعترف بان الطيارين العراقيين يعتبرون في طليعة نسور الجو في المنطقة. لقد برعوا في التكيف مع معطيات السلاح الفرنسي، الذي اسهم في ردع الهجمات الايرانية.

اسمع اليوم ان ايران تحشد قواتها. وقد اعادت بناء سلاحها الجوي لتحقيق اي اختراق في الجبهة الطويلة. لكنني اشكك في موثوقية هذا الكلام. ان مصير الهجوم الجديد لن يكون الا كسابقاته، من حيث المراوحة. اما بناء مظلة جوية، فهذا لا ينطبق والواقع، لانه مشروع يحتاج الى وقت طويل، تتوفر معه الشروط الاقتصادية والسياسية والبسيكولوجية، كما ان الشرط اللوجستي، اي توفر حالات التنقل السريع والمباشر، بالسلاح والعتاد والجنود، لا يمكن ان يتحقق لايران، بسبب المسافات السياسية والمسافة الجغرافية..


الجنرال بوي من يستعمل السلاح للدفاع عن النفس غير من يستعمله للانتحار

في الجانب العراقي، المشكلة اللوجستية لم تعد مطروحة، خصوصاً بعد الانسحاب الى الحدود الدولية. كما ان التطوير النوعي والمستمر في منظومة السلاح، وتمرس العراقيين به، عززا القدرة العراقية، واكسباها مناعة بنيوية.

ويربط الخبير الاستراتيجي الفرنسي دائماً بين المعادلتين العسكرية والسياسية، ويقول من هذا المنظور. إن بغداد التي جيرت لصالحها اللعبة الدولية الشديدة التعقيد، ثمرت ايضاً، ولحسابها اللعبة الاقليمية.

ويتوقع الجنرال بوي ان يكون الهجوم الايراني المرتقب، على العراق، «مطحنة للرجال» لأن ثمة اسلحة مدمرة سوف يجري استعمالها. وبغداد تلوح بذلك، على لسان رئيسها، كاجراء رادع. ويبدو انها مصممة على المضي في الحصول على المزيد من الاسلحة الحديثة، القادرة على لجم حركة ايران العسكرية وطاقتها اللوجستية والاستراتيجية، وعدم السماح لها بادامة الحرب.

لكن هل تقدم ايران على هجومها الجديد، على الرغم من الشيفرة العسكرية التي تفك حروفها بسهولة، وتقول ان الدقة لا تميل لصالحها؟

الخبير الفرنسي يتوقع هجوماً في الاسابيع المقبلة. لكن الهجوم لن يغير شيئاً، على حد قوله، في خطوط القتال. بل ستظل المبادرة السياسية والعسكرية في ايدي العراقيين، الى ان تدق ساعة التغيير الايراني.

الصواريخ السورية.. واحتمالات الضربة «الاسرائيلية»

وتفتح «الطليعة العربية» ملفاً آخر مع الجنرال بوي. انه ملف الصواريخ بين سورية و«اسرائيل»، فيسارع الى القول ان دمشق سحبت صواريخها من الشريط الجبلي اللبناني، نزولا عند رغبة اميركية. لكن، في المقابل، ما زالت الطائرات «الاسرائيلية»، تقوم بالانتهاكات اليومية في الاجواء اللبنانية.

ويلاحظ بوي ان خبراء سوفيات يشرفون على تشغيل هذه الصواريخ. وهم مرتبطون مباشرة بموسكو. كما ان «اسرائيل» تتعاون بشكل وثيق مع البنتاغون، وتستفيد من اقماره الصناعية وراداراته.

ويربط بوي بين الصواريخ السورية والليبية: انها ترسي معادلة سوفياتية واحدة، في مواجهة المعادلة الأميركية ـ «الاسرائيلية». لكن، في رأي بوي، اذا كانت واشنطن تحاول ان تقيم نوعاً من التفاهم السري بين الكيان الصهيوني وسورية (سحب الصواريخ في مقابل ضمان عدم الانقضاض عليها) فان هذه القاعدة لا تنطبق على ليبيا التي تسعى واشنطن الى مهاجمة اراضيها عبر الذراع «الاسرائيلية». وفي مجال الرد على عمليتي فيينا وروما، فان بوي يتوقع ضربة «اسرائيلية» لطرابلس الغرب او عمان. ويستدرك ان عمان قد تكون خطاً أحمر أميركياً. لكن حسابات الحقل «الاسرائيلي» لا تتطابق دائماً وحسابات البيدر الأميركي. لكن الضربة في عمان دقيقة، لأن الاهداف المحتملة تقع داخل احياء سكنية، واذا كانت الغارات «الاسرائيلية» قد تأخرت حتى اليوم، فلأن قادة الكيان الصهيوني ينتظرون هدوء ردود الفعل في العالم. ويباغتون بعد ذلك، تبعاً لتوقيت يرونه ملائماً.. لعملياتهم لكن، بالنسبة الى الخبير العسكري الفرنسي: الحل ليس في الضربة والضربة المضادة. بل في تسوية الأمور العالقة،؛ ومنها مراجعة الكيان الصهيوني لمواقعه ومواقفه، وتسهيل قيام وطن للفلسطينيين، وعدم التدخل في الشؤون اللبنانية، واعادة الجولان الى سورية، والانحسار عن الضفة الغربية وقطاع غزة. هذه الشروط وحدها، قادرة في رأيه على نزع صواعق التفجير.. وما عدا ذلك لا يعدو كونه نقطة ماء في الصحراء. او نقطة دم إضافية في ملف الخلاف العربي ـ الصهيوني، الذي اشعلته الصهيونية.. وعملاؤها.

طبول ايران واستعدادات «اسرائيل»

وتسأل «الطليعة العربية» الجنرال بوي عن رأيه في التوقعات التي اطلقها بعض الساسة الفرنسيين وتقول ان عام ١٩٨٦ هو عام «المؤتمر الدولي» في الشرق الأوسط، فيجيب: «ان الامور متداخلة ومتشابكة من ايران الى جنوب لبنان المحتل من قبل «اسرائيل». وتوقيت ازمة الصواريخ، وازمة الارهاب، وازمة «طبول الحرب» والربيع الساخن له ثلاث زوايا، لبنانية، وعربية ـ «اسرائيلية» ودولية.

من الزاوية اللبنانية، تعلن «اسرائيل» ان ملف الأرض على علاقة بالملف الجوي المفتوح من جزين الى طرابلس وحمص. اي من الصعب اغلاق الملف الكبير دون وضع الملفات الاخرى في الحساب. ومن الزاوية العربية، فان ابسط ما يظهر هو النظرة الأميركية ـ «الاسرائيلية» الى الحرب في الخليج، وهي نظرة نابعة مباشرة من المفهوم الكيسنجري والداعي الى استمرار النزف في لبنان والخليج، لتحويل الجميع الى شظايا، وشرذمة الخريطة العربية. و«اسرائيل» اداة. وايران اداة اخرى. واعتقد ان قرع طبول الحرب على الجبهة العراقية ـ الايرانية يترافق واستعدادات «اسرائيل» لتوجيه ضربة عسكرية لخلط الأوراق وتغيير موازين القوى. اما من الزاوية الدولية، فان المنظر البارز هو مرحلة ما بعد قمة جنيف بين الجبارين. ذلك ان اميركا قد تجد نفسها مضطرة، في النهاية، للتسليم بالمؤتمر الدولي للتسوية في الشرق الأوسط. غير انها لن تسلم بسهولة. ولن تذهب الى المؤتمر قبل ان تحاول اضعاف الورقة السوفياتية، وهز الأوراق التي يحملها اصدقاء موسكو، ان لم يكن اكثر من ذلك. وضرب الصواريخ السوفياتية بالتكنولوجيا الأميركية هو سلاح تقليدي في هذا المجال، سواء بدت موسكو بعد الضربة الجوية المفترضة كأنها لم تقدم لاصدقائها الاسلحة القادرة على مواجهة الاسلحة الأميركية. او اكتشف الجميع انها لا تملك مثل هذه الاسلحة. وان هذا هو كل ما عندها.. وفي الحالين يصبح الباب مفتوحاً امام تغييرات واحتمالات بلا حدود».

ينهي الجنرال بوي بنبرة دراماتيكية: «مشكلة لبنان في انه ساحة سورية ومختبر اسرائيلي». وفيما سجادة المؤسسة السلفية الحاكمة في ايران تتمزق، تحت وطأة المعاناة والجثث، فان العراق هو اقوى من اي يوم مضى، سياسياً وعسكرياً واستراتيجياً، بينما لبنان يئن من وخز الابر الشقيقة، التي تشظيه مذاهب واعراقاً وافخاذاً. و«اسرائيل» تتنزه في اجوائه. صورتان متعاكستان: الثقة في العراق. واللاثقة في لبنان. لكن الغبار قد ينجلي عن حقائق، يصفها بوي بالدافعة في الثواني الأخيرة من السباق.□

من اجل اجبار مصر على تنفيذ «كامب ديفيد» والقبول بالتطبيع

بيريز يحاول نزع فتيل طابا المتفجر..!

غداة اغتيال «بطل سيناء»... العدو يعلن قبوله بالتحكيم حول طابا!

بعد جلسة مطوّلة استمرت ١٢ ساعة، عقدها مجلس الوزراء المصغر في الكيان الصهيوني يوم الاحد ١٢ كانون الثاني الجاري، تم الاعلان عن قبول جميع الاطراف المشاركة في الحكومة بالاجماع باحالة قضية طابا المعلقة بين مصر والعدو الى التحكيم الدولي.

وكانت هذه القضية بالذات مثار خلاف بين «العمل» و «الليكود» خلال الاشهر الماضية، الى حد ان شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني الحالي قد هدد علانية بفرط الائتلاف الحكومي القائم بينه وبين اسحق شامير زعيم تكتل «الليكود» في حال استمراره في موقفه الداعي الى حل النزاع حول شريط طابا الساحلي عبر المفاوضات المباشرة بين «اسرائيل» ومصر.

ورغم ان الاوساط المؤيدة لبيريز قد اعتبرت هذا القرار الحكومي بمثابة انتصار له، فان المراقبين السياسيين يرون ان «الليكود» لم يخسر الشيء الكثير بالمقابل. ذلك ان الصيغة التي وضع فيها القرار جاءت توفيقية، تشير الى قبول الكيان الصهيوني بالتحكيم الدولي حول قضية طابا من حيث المبدأ، ولكنها تدعو الى الاستمرار في المفاوضات المباشرة بين الطرفين المعنيين بهذه القضية (مصر والكيان الصهيوني) من اجل بحث امكانية التوصل الى حل للنزاع القائم في الوقت ذاته.

ويشير المراقبون السياسيون الى ان هذه المفاوضات سوف تستمر تسعة اشهر على الاقل، اي انها لن تنتهي قبل تسلم اسحاق شامير رئاسة الحكومة في تشرين الاول المقبل وفقا للاتفاق الائتلافي المبرم بين «العمل» و «الليكود» ويقول المراقبون السياسيون ان هذه الصيغة التوفيقية كانت عاملا اضافياً شجعت شامير وسائر قادة «الليكود» على الرضوخ لطلب بيريز بقبول التحكيم الدولي مبدأيا، خصوصا وانه بات من الواضح ان قادة «الليكود» ـ وعلى راسهم شامير شخصيا ـ يعملون كل ما في وسعهم من اجل ابقاء الائتلاف الحكومي قائما حتى تشرين الاول المقبل، بالرغم من الخلافات المريرة التي تعصف بين قادة «العمل» وقادة «الليكود» من جهة، وبين قادة «الليكود» انفسهم من جهة ثانية. اذ بات قادة «الليكود» متيقنون حاليا، وخصوصا بعد محاولات بيريز لتلويث سمعتهم في التلاعب والسمسرة في قضية الاراضي في الضفة الغربية والارتشاء وتزوير المستندات الرسمية، من ان فرصتهم الوحيدة للبقاء كقوة فاعلة في الحياة السياسية داخل الكيان الصهيوني هي من خلال تسلمهم للسلطة من جديد في تشرين الاول المقبل.

ولكن بعض الاوساط الدبلوماسية العربية ترى ان قبول قادة «الليكود» بمبدا التحكيم الدولي ولو ضمن صيغة قرار توفيقية، لا يعود فقط الى اسباب داخلية متعلقة بعودتهم الى السلطة مجددا على اهمية ذلك بالنسبة لهم، وانما يعود ايضا الى اسباب خارجية متعلقة بالتطورات الجارية داخل مصر من ناحية وفي العلاقات المصرية ـ العربية من ناحية ثانية.

فمن الواضح، بتقدير هذه الاوساط الدبلوماسية العربية، ان مصر باتت في الوقت الراهن محور تجاذب هام قد تتحدد على نتائجه ملامح المنطقة خلال فترة من الزمن. اذ تدور داخل مصر حاليا صراعات حادة بين القوى الحريصة على ابقاء هذه الدولة العربية رهينة اتفاقات «كامب ديفيد» واسيرة النتائج الخطيرة المتمخضة عنها، وبين القوى الوطنية والقومية الحريصة على تجاوز هذه المرحلة السوداء واعادة الروابط الى سابق عهدها مع الدول العربية وعلى ارضية الحفاظ على المصلحة العربية في حدها الادنى على الاقل.

وتعتقد هذه الاوساط العربية ان القوى المؤيدة لاتفاقات «كامب ديفيد» تسعى، بالتنسيق والتشاور


بيريز: تنسيق مع قوى «كامب ديفيد» داخل مصر.

مع الادارة الاميركية وحكومة العدو الصهيوني، الى تطويق مبادرات الرئيس المصري حسني مبارك على الصعيد العربي والى عزله عن القوى الوطنية والقومية داخل مصر وخارجها.

من ضمن هذا المخطط، تقول الاوساط الدبلوماسية العربية، جاءت عملية توريط مصر في العملية العسكرية الفاشلة لاطلاق سراح رهائن الطائرة المصرية التي اختطفت الى مطار جزيرة مالطة بعد عملية خطف الطائرة المصرية التي كانت تقل ابو العباس ومختطفي سفينة «اخيل لارو» من قبل الطائرة الحربية الاميركية. جاءت في السياق نفسه عملية اغتيال «بطل سيناء» الجندي المصري سليمان خاطر داخل سجنه.

من هنا يمكن النظر الى ان القبول باحالة النزاع حول طابا الى التحكيم الدولي لا يخرج عن خط هذه المحاولات الاميركية الصهيونية الحثيثة لابعاد مصر عن محيطها العربي، وقد كان دافيد ليفي احد قادة تكتل «الليكود» واضحا في كلامه عن هذا الهدف عندما قال انه يجب ان يسبق احالة النزاع حول طابا الى التحكيم الدولي مفاوضات مباشرة بين الحكومتين المصرية و «الاسرائيلية»، على ان يرافقها تحسن في العلاقات التجارية والسياحية والثقافية بين البلدين وتقدم جاد على طريق العودة الى تطبيع العلاقات.

الرئيس المصري حسني مبارك كان قد اكد في اكثر من مناسبة ان العودة الى تطبيع العلاقات (ومن ضمنها اعادة السفير المصري الى تل ابيب) مرهون بتحقيق ثلاثة شروط: الاول قبول «اسرائيل» باحالة النزاع حول طابا الى التحكيم الدولي، الثاني انسحاب القوات «الاسرائيلية» من جنوب لبنان، والثالث الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وتحقيق الحكم الذاتي له في الضفة الغربية وغزة.

ومن الواضح ان الحكومة الصهيونية لم تقدم على اي خطوة جدية لتحقيق هذه الشروط الثلاثة. فالقوات الصهيونية لم تنسحب من جنوب لبنان نهائيا، ولم يبرز اي مؤشر على قبول حكومة العدو بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبالحكم الذاتي له فوق ارضه، بل على العكس من ذلك لجأت الى تاكيد عزمها على الاستمرار في سياستها الاستيطانية من خلال الاقرار بإقامة ست مستوطنات جديدة ومن خلال دفع اربعين نائبا في الكنيست لدخول المسجد الاقصى تمهيدا للمباشرة بتهويده. كما ان احالة النزاع حول طابا الى التحكيم الدولي هو قرار مبدأي مربوط بالمفاوضات المباشرة وبالتطبيع ذاته.

ماذا سيكون رد الفعل في مصر على مبادرة العدو الجديدة؟! وهل ستتغلب من جديد ارادة القوى التي تؤيد اتفاقات «كامب ديفيد»؟!

ان اغتيال سليمان خاطر يؤكد بان قدرات القوى العاملة على اعادة التطبيع مع العدو ليست سهلة على الاطلاق. كما يؤكد على انها مستعدة للجوء الى اي وسيلة لارهاب خصومها متسلحة بمواقعها داخل السلطة وخارجها، وذلك حتى لو اقتضى الامر منها اللجوء الى الاغتيال...□

ناجح علي أسعد

بن بلّلا وآيت أحمد: دعم ليبي وتأييد ايراني!

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان حركة الرئيس الجزائري الاسبق بن بلـلا مدعومة سياسيا وماليا من الجماهيرية الليبية، وتنال تاييد وعطف الجمهورية الاسلاميـة في ايران».

وتضيف «التقرير» ان طهران ترغب في ان تختفي وراء التاييد الليبي في محاولة للمحافظة على علاقاتها بالجزائر.□

السفير الايراني في النمسا

وفي نشرة «التقرير» ايضا ورد ان «العلاقات الدبلوماسية بين النمسا وايران تمر في مرحلة ساخنة نتيجة تجاوزات السفير الايراني في فيينا مهدي مصطفوي».

وقالت «التقرير» ان وزارة الخارجية اتهمت السفير الايراني بصورة صريحة بتشكيل شبكة واسعة من تجار ومهربي الاسلحة في الاراضي النمساويـة ممـا يتعـارض مـع القـوانـين النمساوية. وقد جرى لفت نظر الحكومة الايرانية الى هذا الموضوع».

وتضيف نشـرة «التقـريـر» ان الاجهـزة النمساوية تـابعت تحركـات السفير الايـراني حيث كشفت اجتماعا سريا من المقرر عقده بين السفير الايراني وبـين عنصرين رئيسيـين من شبكة تجار السلاح في شارع ماريا هلفر. وقد تخلـف السفـير عـن الحضـور في اللحظـة الأخيرة».□

مصرف لبنان.. والمتنفذون!

تدرس حاكميـة المصرف المركزي في لبنان امكانية اقفال فروع المصارف العاملة في منطقتي البقاع والشمال بسبب الضغوط التي تتعرض لها هذه الفروع لاجبارها على تقديم تسهيلات مالية لبعض المتنفذين من دون الحصول عـلى الضمانات المقابلة لهذه التسهيلات.

وتتندر الاوساط الاقتصادية بحوادث مثيرة ليس اقلها فتح اعتمادات بملايين الليرات مقابل رهـونات عـلى عقارات في المنـاطق الجرديـة لا تصلح للزراعة ولا للسكن.

ويستفيـد من هـذه التسهيـلات محظيـون لبنانيون بالمناصفة مع المتنفـذين السوريـين. الذين يسهلون عملية القروض.□

الاتحاد التونسي للشغل!

قررت الهيئة الادارية للاتحاد العام التونسي للشغل:

١ ـ رفض كل القـرارات الصـادرة عن المكتب التنفيذي في ٤ كانون الاول/ ديسمبر.

٢ ـ إعادة الأمانة العامة للحبيب عاشور.

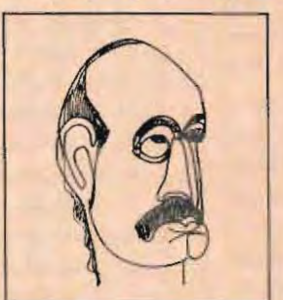
٣ ـ إقامة اضراب عام جهوي في ولاية صفاقس لمنـاسبة استئنـاف محاكمـة الحبيب عاشـور، ومساندة هذا القرار من كـل الجهات الأخـرى باضراب لمدة ساعتين.

واتخذ قرار آخر يتمثل بمهاجمة كل مقرات الاتحـادات الجهويـة التي وضعت الحكومـة التونسية يدها عليها. وذلك لمنـاسبة الـذكرى الأربعـين لتـاسيس الاتحـاد العـام التـونسي للشغل.

وفي الوقت نفسه تتحدث معلومات عن إمكان إعادة ترتيب العلاقات مع المكتب التنفيذي.□

جعجع ـ فرنجية: نذر الشؤم!

نقلت مصـادر مقربـة من قيـادة «القـوات اللبنانية» ان رئيس اركانها سمير جعجع بعث بـرسالـة عاجلـة الى الرئيس الاسبق سليمـان فرنجية، يعـرض فيها استعـداده لطي الملف الثقيل الذي نشا بعد مقتل ابنه طوني وزوجته وطفلته، في ما اطلق عليه اسم «مجزرة اهدن».



ويؤكد جعجع، في معرض تبريـراته، انـه غير مسؤول عن تصفيـة طوني فـرنجية. ويسـرد الوقائع التي تداخلت فيها الاسباب الكتـائبية بالاسباب السـورية. ويقـول انه «دُفـع به الى الواجهة، بقصد جعله «كبش محرقة».

المصادر التي سربت الخبـر، اشارت الى ان جعجع ارفق الرسالة بنسخة من الامر الخطي الـذي تلقـاه من القيـادة الكتـائبيـة. ويقضي بـ«القضاء على طوني فرنجية».

الرسالة تصفها مصادر بيروت الشرقية بانها محـاولة لتـرطيب الجو المحتقن مـع سليمـان فـرنجية، بهـدف عدم استفـراده، بعد تـوقيع الاتفاق الثلاثي في دمشق. لكن فرنجية، تبعا لما تقوله مصـادره ما زال عـلى موقفـه من اعتبار جعجع هو المسؤول الاول والمباشر عن مجزرة اهـدن.. فضـلا عن بيـار الجميـل وقيـادتـه العسكرية..□

ارهابيو العقيد القذافي يحملون «جنسيات» شتى!

في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، عثر على متفجرة بلاستيكيـة في مكتب الخطوط الجوية السورية في العاصمة الجزائر.

وقد القت قوات الأمن الجزائرية القبض على الفـاعلـين فتبـين انهمـا تـونسيـان إشـرفـا بتجنيدهما من اجهزة الامن الليبية. وجـاء في اعترافاتهما ايضا ان هنـاك مجموعـات اخرى مجندة من قبل الاجهزة نفسها للعمل في فرنسا.

وان الغـرض من وراء نشاطهـا هـو الاسـاءة للجزائر.

وتبين ان عناصر هذه المجموعات مكلفة بان تـدعي كونهـا جزائـرية عنـدما تقـع في ايدي الشرطة الفرنسية وفي حين تدعي في الجزائر انها تونسية او مغربية.

على اثر تبادل المعلومـات بين اجهـزة الامن الجـزائريـة والفرنسيـة حـول المـوضـوع تم التوصل الى نوع من التعاون الامني الخـاص بملاحقة تلك المجموعات المرسلة من قبل اجهزة العقيد القذافي. كما شددت السلطات الجزائرية اجراءات الأمن على حدودها مع كل من تـونس وليبيا!.□

النواب وخرم الابرة السورية!

قبـل الاعلان الـرسمي عن رفضه لـلاتفـاق الثلاثي نقلت اوساط مقربة من الرئيس اللبناني امين الجميل ان تحفظاته على الاتفاق الثـلاثي الذي أبرم في دمشق، اكثر من ان تحصى. وحول هذا الموضوع تحدث الوزير جـوزيف الهاشم. المقرب من الجميل قائلا ان تعيـين ١١٢ نائبـا جـديدا، كمـا ينص الاتفاق، يعني ضـخ كتلـة نيابية ضخمة، موالية لسورية. كما ان النواب الذين يتوقـع تعيينهم، سوف يمـرون حتمـا في خرم الابرة السورية، قبل الدخول الى تحت قبة البرلمان اللبنـاني... عندئـذ، وضمن «القنوات الشـرعيـة المقنعـة، سـوف يكـون» في وسـع المـايسترو الـدمشقي احداث تغييـر جذري في الخيـارات اللبنانيـة، عن طريق فـرض رئيس للجمهورية ينفذ سياساتها في لبنان والمنطقة.

جوزيف الهاشم نفسـه، يضيف، ان دمشق التي تفـرض مـا يسميـه «جمهـوريـة لبنـان السوريـة»، سوف تجرّ بيروت الى توقيع معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي...□

مساعدات المهجرين تباع في دمشق وطهران! وغيرهما!

اصيبت هيئة الاغاثة العليا التي تشرف على تـوزيـع الهبـات الغـذائيـة عـلى المهجـرين اللبنانيين، بالذعر، لدى اكتشافها ان اكثـر من ٨٠٪ من الحصص المخصصة للمهجرين تباع في اسواق سورية وايران وتركيا وافغانستان.

وكانت وزارة الخارجية اللبنانيـة قد نبهت هيئة الاغاثة العليا الى تهريب هذه الهبات الى دمشق وطهـران. وتبلغ اثمـان السلع المهربة بعشـرات ملايـين الدولارات، وهي من اجـود الاصنـاف التي يتلقاهـا لبنان كمسـاعدات من منظمة الاغذية والزراعـة الدوليـة والمنظمات الانسانية في البلاد العربية والعالم.

الجـديـر ذكـره ان هيئـة الاغـاثـة تقـدم المسـاعدات للمهجـرين عن طريق الميليشيـات وفقـا للمنـاطق التي تتحكم بهـا الميليشيـات ويتواجد فيها المهجرون.□

متطوعون في ايران يعودون الى لبنان

تفيـد معلـومـات مؤكـدة، ان المتطـوعـين اللبنـانيين المـوجودين في ايـران لم يبق منهم سوى سبعة ينتظرون السماح لهم بالعودة الى اهلهم. وكان عدد من اللبنانيين قـد وقع تحت تاثيرات الاغراء المالي فذهبوا الى طهران وقاتلوا الى جانب «حرس خميني»، وسقط منهم احد عشر قتيـلا لدى وصـولهم الى الجبهة. ولمـا ادركهم الياس من جدوى القتـال، وتيقنوا من حقيقـة الأطماع الفارسية في الأرض العربية، عادوا الى لبنان في اوقات متفاوتة وبذرائع مختلفة. غير ان «الحرس الثوري اللبنـاني» عاد وبـذل جهوداً مضنية لتطويع فوج بديل باغراءات اكثر سخاء واوهام خرافية.. ولما اصطدمت دعواته برفض قاطع، انصرف الى توزيع الملصقات الخمينيـة التي يستخـدمها اصحـاب الحـوانيت لفـائف للسلع التي يبيعونها.□

ماذا وراء إبعاد السفير الأميركي في القاهرة؟

آقيل السفير الأميركي في القاهرة نيكولاس فـاليوتس بعـد فتور في العلاقات المصرية ـ الأميركية، بلغ ما يقرب الجفاء إثر رفض مصر الاشتراك في اية عملية عسكرية ضد ليبيا، بل اعلانها عن الوقوف الى جانبها ضد التهديدات الاميركية.

ويبدو ان القاهرة لم تكن مرتاحة لـوجود السفـير فاليـوتس، إثر عـدة استفزازات قلم بها موظفو السفارة الاميركية، وبعثة هيئة المعونة الدائمة والبنك الدولي، وكان السفير قادرا على ان يحد منها او يحول دون وقوعها.

آخر المشاكل الساخنة ما نشرته صحف المعـارضة عن اكتشـاف اجهزة الأمن شبكة تجسس «اسرائيلية» اشترك فيهـا بعض العاملـين في السفارة الأميركية. كما نشرت صحيفة الاهالي نبا القبض على ضابط مخابرات اميركي كان يحمل صورا وميكروفيلم عن منشآت عسكرية مصرية.

يضاف الى ذلك ما كان فاليوتس يوجهه من انتقادات الى التقارب المصري الفلسطيني، وموقف مصر من التطبيع مع «اسرائيل» واستخدامه عبارات لا تليق بدبلوماسي، خلال مرحلة اختطاف السفينة الايطالية «آخيل لورو» في ضـوء هذه الخلفيـة، ابعد فـاليوتس، ورشـح للسفارة «فـرانك ويسنـر» المتخصص بالشؤون الافريقية، في محاولة قامت بها واشنطن لاحتواء الفتور بين القاهرة وبينها.

على ان اسباب الفتور كثيرة، لعل ابرزها خطف الطائرة المدنية المصرية، وعدم وفاء الادارة الاميركية بوعدها دعم جهود الرئيس مبارك في مسعـاه السلمي. فهل يستطيع السفـير الجديـد تبديـد الغيوم من جـو العلاقـات المصـرية ـ الاميـركية، لا سيمـا بعد التقـارب الاخير بـين مواقف الكيـان الصهيوني ومبارك إثر موافقة الأول على التحكيم في شان طابا؟.□

استسلام حبيقة.. والمفاجآت!

كيف استسلم إيلي حبيقة قائد «القوات اللبنانية» السابق، واحد اطراف «الاتفاق الثلاثي» الذي وقع في دمشق بتاريخ ٢٨ كانون الاول / ديسمبر الماضي؟

تؤكد الانباء الواردة من بيروت الشرقية ان رئيس الأركان العامة في «القوات اللبنانية» سمير جعجع انطلق على راس قوات يقدر عددها بحوالي ثلاثة آلاف مقاتل في اتجاه الاشرفية التي يقوم فيها مقر الشرطة الكتائبية: «اس. كا. اس»، وطوقت قواته كل المنافذ والطرقات، بعد ان تساقطت الثكنات العسكرية التابعة لحبيقة معلنة انضمامها الى قوات جعجع.

وعندما حاصرت قوات جعجع حبيقة في مقر قيادته يوم الأربعاء في الخامس عشر من الشهر الجاري، منذرة إياه بضرورة التسليم مع الموجودين معه، طلب حبيقة ان يسلم نفسه لقيادة الجيش اللبناني. غير ان جعجع اصر على حبيقة ان يستسلم له في حضور ممثلين عن الجيش اللبناني. ويقول شهود عيان، ان حبيقة خرج مع مدير مخابراته اسعد الشفتري والياس المر إبن الوزير السابق ميشال المر رافعين الرايات البيضاء. وتولى جعجع تسليمهم الى مفرزة من الجيش اللبناني نقلتهم الى اليرزة مقر وزارة الدفاع.

الجدير ذكره ان حزب الكتائب اصدر بيانا رسميا اتهم فيه حبيقة بالتواطؤ في عملية اغتيال بشير الجميل، وحمله المسؤولية عن عمليات تفجير سيارات ملغومة في المناطق الشرقية.

المراقبون يقولون: الرئيس الجميل استعاد الآن المبادرة السياسية والعسكرية، الى حد ما، ويبقى امامه عقبات كثيرة.. لكن التحديات المطروحة امام الرئيس السوري اكبر.. والكرة الآن في الملعب السوري: فماذا ستفعل دمشق بعد سقوط الاتفاق الثلاثي الذي رمت وراءه بكل ثقلها السياسي والعسكري؟ □

السودان وليبيا!

تفيد بعض المعلومات ان ثمة اتصالات مستمرة بين الخرطوم وطرابلس الغرب في شان تزايد نشاط «اللجان الثورية» الموالية لليبيا في السودان. الحكومة السودانية تفضل ان يتوقف هذا النشاط الذي يتعارض مع الوضع الحالي في السودان. وتضيف المعلومات نفسها ان الحكومة بحثت في الاتصالات التي اجرتها مع المسؤولين الليبيين قضية العمال السودانيين والظروف المعيشية المعقدة التي يتعرضون لها سواء بسبب انخفاض الاجور.. او التاخر في دفع الاجور لهم. □

أندية القمار!

اتصل مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالسيدين وليد جنبلاط ونبيه بري، وطلب منهما وضع حدّ لاندية القمار التي عمت احياء بيروت الغربية. ورغم الوعود المتكررة باقفال هذه النوادي، فقد تم افتتاح ثلاثة اندية جديدة بحماية «الحزب العربي الديمقراطي» الموالي للنظام السوري.

وكان وفد من عائلات بيروت قد قابل المفتي خالد عارضاً له الكوارث التي تتسبب فيها هذه الاندية، ومعدداً حالات الافلاس التي تعرضت لها عائلات اضطرت في النهاية الى بيع املاكها. □

في دمشق النفط لـ١٥ يوماً فقط!

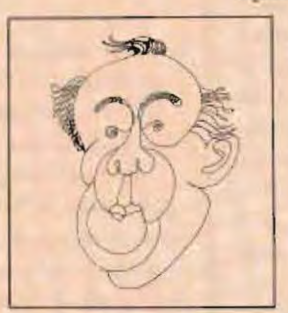
بعد توقف امدادات النفط الايراني لسورية، بسبب انخفاض صادرات ايران، وعجز النظام السوري عن تسديد ديونه لطهران، بلغت الازمة النفطية في سورية درجة شديدة الخطورة.

فقد افادت مصادر نفطية مطلعة ان المخزون الحالي لا يكفي البلاد لاكثر من ١٥ يوماً، ستضطر بعدها الدولة الى اللجوء لاستخدام المخزون الاحتياطي لدى الجيش السوري. هذا مع العلم ان بعض الاقطار العربية قد لبت طلبات ملحة للنظام السوري وقدمت له بعض الشحنات النفطية العاجلة.

ويستفاد من المصادر نفسها ان هذا الامر كان في صلب المهمة العاجلة التي كلف بها عبد الحليم خدام خلال زيارته الاخيرة والمفاجئة للسعودية. □

هل يرحل شولتز؟

افادت مصادر مقربة من البيت الابيض الاميركي ان مدى الخلاف بين البيت الأبيض ووزير الخارجية جورج شولتز قد بلغ حداً يجعل عملية استمرار شولتز في منصبه عملية مستحيلة.



وافاد المصدر ان الخلاف الذي حسم لصالح دونالد ريغان مع روبرت ماكفرلين مستشار الامن القومي السابق سيحسم هذه المرة لصالحه ايضا. واكد المصدر ان جورج شولتز سيكون خارج وزارة الخارجية في اقل من ثلاثة اشهر وان المرشح لخلافته هو مندوبة الولايات المتحدة الاميركية السابقة الى الامم المتحدة جين كيركيباتريك. □

سورية تؤسس حركة ضد جنبلاط

توقفت مصادر مقربة من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط بكثير من الشكوك والحذر عند حركة «النضال اللبناني - العربي» التي اعلن فيصل ابن النائب سليم الداوود عن تاسيسها في الاسبوع الماضي.

وتساءلت المصادر عمن يقف وراء هذه الحركة بهدف شق الصف الواحد الذي يقف وراء جنبلاط.

العارفون ببواطن الامور قالوا ان سورية هي التي اوعزت الى فيصل الداوود لتاسيس هذه الحركة السياسية. وقد عقد الداوود مؤتمره الصحافي الذي اعلن فيه ولادة حركته السياسية في المناطق اللبنانية القريبة من الحدود السورية، وفي حضور مقربين من النظام السوري وبعض ضباط المخابرات السورية في لبنان! □

هذا الوطن

تهويد الأقصى: السبب والنتيجة!

قبيل اعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، اصدرت منظمة «الهاغاناه» منشورا يتضمن رسما يصوِّر تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية واقفا وقد شق امامه طريقا يخترق مدينة القدس الى المسجد الاقصى. في طرف الرسم ظهرت الصخرة المشرّفة وعليها اشارات يهودية ونجمة داود، مما اعتبر اشارة واضحة الى نية الصهاينة في الاستيلاء على القدس وتحويل المسجد الاقصى (ثاني القبلتين بالنسبة للمسلمين) الى معبد يهودي.

واذا كان هذا المخطط الصهيوني لم يجد طريقه الى التنفيذ عام ١٩٤٨، فان حرب حزيران ١٩٦٧ اعطت العدو فرصة لتنفيذه.

لذلك لم يكن غريبا ان تتركز اعتداءات الصهاينة بالدرجة الاولى على المسجد الاقصى منذ الايام الاول لاحتلال القدس. ففي البداية اتخذت هذه الاعتداءات شكل زيارات جماعية كان يقوم بها المتدينون اليهود الى المسجد الاقصى بحجة «الحج» الى حائط المبكى. ثم تكرست هذه الزيارات بصورة رسمية اثر قرار السلطات الصهيونية باعادة ترميم حائط المبكى من جديد بعد الاستيلاء على اجزاء كبيرة من المساحات التابعة للمسجد الاقصى.

وفي عام ١٩٧٠ بدات المحاولات الجادة لتخريب المسجد الاقصى. فكان ان قام احد الصهاينة باشعال حريق متعمد كاد يقضي على المسجد لولا مسارعة اهالي القدس الى التعاون في اطفاء الحريق. ولم تحرك السلطات الصهيونية اي ساكن بالطبع، وجلّ ما فعلته كان وضع الفاعل في مستشفى للامراض العقلية بحجة انه مختل عقليا.

ومنذ عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٧، تم احباط عدة محاولات لتدمير المسجد الاقصى او احراقه او الاعتداء على مبانيه وعلى المصلين في داخله. وفي كل مرة كان المتهمون يوضعون قيد الاعتقال لفترة قصيرة ثم يطلق سراحهم.

بعد عام ١٩٧٧، ومع صعود تكتل «الليكود» بقيادة مناحيم بيغن الى السلطة في الكيان الصهيوني، بدات مرحلة جديدة من الاعتداءات المكثفة والمتواصلة استهدفت الضفة الغربية عموما ومدينة القدس بما تحتويه من اماكن عبادة اسلامية ومسيحية على وجه الخصوص.

لذلك لم يكن غريبا ان تنفذ المنظمات الصهيونية المتطرفة برعاية «الليكود» في الفترة ما بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٥ ما يزيد عن ٢٣٨ اعتداء ضد اهالي الضفة الغربية وقطاع غزة وضد اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية، كان نصيب المسجد الاقصى منها اكثر من ١٥ اعتداء!

وخلال هذه المرحلة، بدات تتزايد اعمال الحفريات حول المسجد الاقصى ولا سيما قرب اساساته بحجة البحث عن اساسات «معبد سليمان»، وذلك بقصد هدم المسجد واقامة هذا المعبد على انقاضه.

وضمن مخطط التهويد هذا، اتت المحاولة الصهيونية الاخيرة يوم الاربعاء ٨ كانون الثاني الجاري. وخطورة هذه المحاولة الجديدة انها حدثت بمبادرة من اعضاء الكنيست الصهيوني، اذ دخل اربعون نائبا الى المسجد الاقصى في تظاهرة بحماية الشرطة الصهيونية من اجل تحديد مكان دخول اليهود للصلاة في صحن المسجد على اعتبار ان هذا المكان كان يضم «معبد سليمان».

لماذا تتركز محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى في هذه المرحلة بالذات؟!

يمكن القول ان ثمة دافعين: الاول، ديني يهدف الى احياء «معبد سليمان» في مكان «ثاني القبلتين». والثاني، سياسي يرتبط بمخططات ابقاء مدينة القدس موحدة في ظل السيطرة الصيهونية. إذ من المعروف ان الدول العربية الساعية الى تسوية سلمية مع العدو، ما تزال تطالب بازالة احتلاله عن القسم القديم من القدس. بينما يعتبر العدو الصهيوني، بناء لقرار صادر عن الكنيست، ان القدس الموحدة ستبقى عاصمة «ابدية»(٠٠!؟) لكيانه.

ولان العدو لا يريد التنازل عن القدس، يسارع في تنفيذ كامل حلقات مخططه لتهويدها ووضع جميع الاطراف العربية والعالمية امام الامر الواقع، وبالطبع فان عمليات التهويد لا يمكن ان تنجح ما لم تهود اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية، وفي مقدمتها المسجد الاقصى.

لقد اثارت محاولة العدو الجديدة ردود فعل عربية واسعة، ولكن السؤال الاهم: ماذا ينفع الاعتراض على تهويد المسجد الاقصى، اذا لم يكن مقترنا بالاعتراض على وجود الكيان الصهيوني اساسا؟!

فتهويد الاقصى نتيجة وليس سببا، ومن لا يعترض على السبب لا غرابة ان يقبل في النهاية بالنتيجة. المشكلة اذن ليست فقط في تهويد الاقصى، وانما في وجود الكيان الصهيوني. □

فايز المرعبي

حتى لا نبلع طعم الاعلام الغربي..

التغيير السياسي في ليبيا رهن بإرادة من؟

كل العمليات والتدخلات الأميركية و«الاسرائيلية» تتم قبل الاعلان عنها.. فلماذا يختلف الوضع مع العقيد القذافي؟

احمد سالم البرغثي
محاضر سابق بجامعة بنغازي ـ ليبيا

هناك اسئلة عديدة مطروحة باستمرار حول ليبيا وما يصنعه الرئيس الليبي، هذه الاسئلة تصبح اكثر الحاحاً بصفة خاصة عندما تتصاعد الاحداث وتتواتر الاخبار حول ما يقوم به القذافي ومن معه في دائرة الفعل السياسي داخل ليبيا وخارجها، ولعل من بين الاسئلة العديدة المطروحة سؤالين هامين:

السؤال الأول: هل يمكن ان يحدث التغيير السياسي في ليبيا؟

والسؤال الثاني: هل سيحدث التغيير السياسي في ليبيا بفعل القوى الداخلية أم القوى الخارجية أم بهما معاً؟

ويجدر بنا بداهة قبل الاجابة على هذين السؤالين ان نوضح ان المقصود بالتغيير السياسي هو ذلك التغيير الذي يتم في لحظات معينة كالانقلاب العسكري او ذلك النوع من التغيير السياسي الذي يمكن ان يحدث نتيجة تفاعل معطيات التغيير الداخلية بفضل تكامل وتطور القدرات لدى عناصر وادوات التغيير المدنية والعسكرية معاً.

وللاجابة على السؤال الأول يمكن ان نقول ببساطة شديدة ان التغيير السياسي في ليبيا سوف يحدث لأن الامر يتعلق بهدف يسعى اليه الشعب الليبي بأجمعه مهما بدا هذا الهدف بعيداً. فهو يعبر عن قوانين كونية لا تسمح بخلود الاشخاص والانظمة الدكتاتورية، لكن يبقى التساؤل متى وكيف يتم التغيير السياسي في ليبيا؟ والاجابة تكمن في ان الشعب الليبي وحده دون غيره الذي عاش وما زال يعيش في ظل ممارسات القذافي الظالمة، يمكنه الاجابة على هذا التساؤل الذي لا يقبل البحث النظري المجرد.

اما فيما يتعلق بالسؤال الثاني عن دور القوى الداخلية والخارجية في عملية التغيير السياسي في ليبيا فان الاجابة ستكون حتماً ان عملية التغيير السياسي في ليبيا هي من صميم اختصاص الشعب الليبي وحده اي انها من اختصاص القوى الداخلية، وهي صاحبة القرار والفعل في عملية التغيير دون غيرها. ولا شك ان التاكيد على هذا المبدأ اصبح ضرورياً خاصة بعد الضجة الاعلامية الكبيرة التي اثيرت في الآونة الأخيرة حول ممارسات القذافي الارهابية بعد عمليتي مطار روما وفيينا وما اشيع وتردد عن عزم الولايات المتحدة الأميركية و«اسرائيل» القيام بعمل تجاه القذافي..!

ومن المؤسف حقاً ان جزءاً من الصحافة العربية بل وجزءاً من عموم الاعلام العربي بلع الطعم الدعائي لهذه الأكذوبة دون اعمال المنطق او العقل في مدى جديتها، وصار هذا الاعلام يردد بوعي او دون وعي ان التغيير السياسي او حتى التأديب لنظام القذافي سوف يتم عبر القوى الخارجية او عبر اطراف عربية مجاورة لليبيا متجاهلين بذلك اهم حقيقة تعلمتها البشرية عبر مسيرتها وتاريخها الطويل. الا وهي ان ارادة التغيير مرهونة دائماً بارادة الشعوب الراغبة في عملية التغيير.

وانه من المؤسف ايضاً ان يحاول الاعلام الغربي وجزء من الاعلام العربي ان يقنعنا، نحن ابناء الشعب الليبي وابناء الشعب العربي، بان الولايات المتحدة الأميركية و«اسرائيل» او كلاهما معاً سوف تقومان بضرب اهداف ليبية او معسكرات تؤوي «ارهابيين»، أو أنهما تعتزمان تأديب القذافي أو حتى اسقاطه.. ونسأل بدورنا اي عقل يقبل هذا المنطق الذي دأبت الولايات المتحدة الأميركية على استخدامه لكي تخفي مناورة جديدة تعد لها في المنطقة العربية.

ان الاعلام الغربي ومعه جزء من الاعلام العربي للأسف يتجاهل حقيقة واضحة وضوح الشمس، وهي: انه لم يجر العرف طوال تاريخ الولايات المتحدة الأميركية السياسي، او حتى «اسرائيل» ان اعلنت اي منهما، بالصورة الدعائية والاعلامية التي تمت تجاه القذافي، انها تنوي القيام بعمل عسكري، او اية عملية او سلسلة عمليات تاديبية عسكرية، او حتى ارهابية ضد دولة ما، او حاكم ما، ثم قامت باعلان ذلك على الملأ ونشرت هذا على مختلف الاصعدة الاعلامية والسياسية... ولنستعرض بعض الامثلة، فالولايات المتحدة الأميركية عندما قامت بالعملية العسكرية لانقاذ الرهائن الأميركيين المحتجزين لدى ايران لم تعلن عن ذلك الا بعد فشل العملية، والولايات المتحدة الأميركية عندما قامت بغزو عسكري لجزيرة جرانادا في البحر الكاريبي لم تعلن عن شيء الا بعد قيامها بالغزو العسكري واحتلال الجزيرة بفترة، بل ومنعت الحكومة الأميركية لاول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الاعلام الأميركي من نقل اية صورة لما حدث من انزال عسكري على ارض الجزيرة. وعندما قامت الطائرات الأميركية الحربية بخطف الطائرة المصرية الى ايطاليا لم تعلن ذلك مسبقاً، وقبل هذه العملية وتلك.. عشرات الامثلة من التدخلات الأميركية ابتداء بكوبا وانتهاء باميركا اللاتينية. و«اسرائيل» بالمثل عندما قامت بعملية مطار عنتيبي بأوغندا، وعندما ضربت المفاعل النووي العراقي، وفي غزوها للبنان، وفي ضربها اخيراً مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، ثم قبلها عشرات العمليات العسكرية والارهابية التي قامت بها «اسرائيل» لم تعلن عنها بالصورة الدعائية التي يتم بها التلويح بضرب ليبيا.

لماذا اذن هذه الضجة الاعلامية.. ولماذا هذه التصريحات الرسمية وما هو الهدف منها.. نعم ما هو الهدف من كل هذا؟

ان الهدف يستهدف اولا وقبل كل شيء الشعب الليبي وقواه المناضلة.. ان الهدف يستهدف ايضاً المنطقة العربية كلها شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، انه باختصار يستهدف العرب جميعاً تركيعاً واستسلاماً حاضراً ومستقبلاً..

انه يستهدف الشعب الليبي بالمزايدة عليه وايهامه بالعجز وسرقة او حتى سلب ارادة التغيير من يديه ومن ايدي قواه المناضلة لاسقاط القذافي وزمرته.. كيف؟.. انه يتم بالطريقة الدعائية والاعلامية التي تكثر فيها التصريحات والتحليلات حول ضرب القذافي او القيام بعملية عسكرية ضده، فكلما انهار رصيد القذافي داخلياً وعربياً وافريقياً ودولياً، جرى من جديد تلميعه وابرازه في دور «بطولي». وكلما اصبح الشارع الليبي والمواطن الليبي مهيئاً لقبول التغيير السياسي بل والمشاركة في هذا التغيير والتعامل معه بأسرع ما يمكن، تدخلت القوى الأجنبية صاحبة المصلحة في بقاء القذافي بتعطيل التغيير لا منعه وذلك لاطول فترة ممكنة.. ونسأل من جديد كيف؟ ان الولايات المتحدة الأميركية و«اسرائيل» تعلمان بأن رياح التغيير بدأت تهب على ليبيا وان الوضع الداخلي اصبح متسماً بالاستياء الشديد والتململ العام نتيجة الانهيار شبه التام في شتى المجالات ومختلف القطاعات، فالمؤسسات الهزلية التي صنعها القذافي تحت اسم المؤتمرات واللجان الشعبية لادارة ماكنة الدولة قد عجزت

بالكامل عن اداء اية وظيفة سوى تنفيذ رغبات القذافي التخريبية في المجتمع الليبي والمصادقة على ما يطرحه، دون النظر لمصالح الشعب الليبي، وحتى هذه المؤسسات عندما شعر القذافي بامكانية فقدان السيطرة عليها قام بخلق جماعات ارهابية تحت اسم «اللجان الثورية» لقمع الشعب الليبي وضمان تمام الهيمنة على كل شيء في البلاد... والوضع الاقتصادي الليبي متدهور ويسير من سيء الى اسوأ بسبب «السياسات والخطط الاقتصادية» التي اوصلت البلاد الى حالة تقترب من الافلاس، وانعدام التخطيط والرقابة وفتح ابواب البلاد للشركات الاجنبية لتنهب ما تشاء من اموال الليبيين مع حرمان المواطن الليبي من اي عمل اقتصادي... ووصلت الفوضى في القطاع الاداري الى درجة كبيرة واتسع نطاق الانهيار الاجتماعي والخلقي.. كل ذلك في ظل انعدام ادوات التعبير الحرة وانحصار دور الاعلام الليبي في تمجيد القذافي والدعاية الرخيصة له و«لنظريته» وتزييف الحقائق وحجبها عن الشعب الليبي، فضلا عن مهاجمة الدول العربية والاجنبية بشكل غاية في الاسفاف.

في اطار هذه الظروف والمعطيات التي تعيشها ليبيا ولدت مشاعر الشعب الليبي المطالبة بالتغيير السياسي وكان حتميا ان تحبل الارض الليبية من اقصاها الى اقصاها بمشاعر التغيير وان تهيء الأرض الام مناخها الخصب للتغيير.. فماذا حدث؟

الذي حدث ان الاعلام الاميركي ومن ورائه الاعلام الاوروبي ثم العربي بلع الطعم الذي رمت به الادارة الاميركية عبر صحيفة «الواشنطن بوست» منذ اسابيع مضت. هذه الصحيفة وثيقة الصلة بالمخابرات المركزية الاميركية فقد تم تسريب خبر مفاده ان الادارة الاميركية تعمل للاطاحة بنظام القذافي وانها قد تستعين بالدول العربية المجاورة.. هكذا بكل بساطة.. دولة كبرى كالولايات المتحدة الاميركية تريد الاطاحة بالقذافي او تدعي ذلك فتقوم احدى الصحف الاميركية التي تستقي معلوماتها اصلا من وكالة المخابرات المركزية بنشر المعلومات. والسؤال هو: لماذا لم يحدث الشيء نفسه عندما حاولت اميركا غزو كوبا، وجزيرة جرانادا، وكل التدخلات التي قامت بها في اميركا اللاتينية؟ ان معنى تحريك الاسطول الاميركي ومعنى التهديدات «الاسرائيلية» لا يعدو ان تكون بالونات اختبار وعرض قوة.. ان معنى التصريحات الاميركية و«الاسرائيلية» في هذا الوقت بالذات لا تكمن في مضمونها ولا في لهجتها فالمضمون لا يمثل اكثر من بداية لمناورة جديدة معقدة يجري الاعداد لها في المنطقة العربية قد لا تظهر ابعادها ونتائجها قبل مدة طويلة.

ان القذافي في واقع الأمر اصبح شبه منته داخليا خاصة بعد ازدياد الصراع بين اقاربه واعوانه. وبعد ان تهيأ الشعب الليبي للتغيير، وهذا هو الاهم. ثم تأتي هذه الضجة الاعلامية المفتعلة.. لتقول شيئا واحدا هو: انه ما زال هناك من يراهن على ان دور القذافي لم ينته بعد، لا في ليبيا ولا في المنطقة العربية وافريقيا. وهكذا يجري تلميع القذافي من جديد بعد انهيار رصيده على مختلف الأصعدة.. وهكذا يبرز لنا القذافي بصورة مضللة «كبطل» معاد للامبريالية والصهيونية على مستوى الشارع الليبي والعربي معا.. وهكذا تصاغ، بكل السخرية، معطيات مسرحية جديدة في ليبيا لتأجيل او تعطيل دور الشعب الليبي وقواه المناضلة في عملية التغيير السياسي.. وهكذا يجدد الدور للقذافي لدفع الدول العربية الى تقديم التنازلات تلو التنازلات، وترسم لنا اجهزة الاعلام الاميركية والاوروبية، ومن بعدها للاسف بعض اجهزة الاعلام العربية، ان القذافي هو «البعبع» او «الغول» الذي يتصدى لدولة عظمى كاميركا وهاهي «اسرائيل» تشترك بدورها مع اميركا في اطلاق تصريحات وتهديدات دعائية.. رغم ان الليبيين وكل العرب يعلمون علم اليقين ان القذافي يحارب بسلاح الكلمات والشعارات، ولم يطلق رصاصة واحدة باتجاه «اسرائيل».. فمن شتت العرب واهدر طاقاتهم وخلق الاحلاف والمحاور غير القذافي ليبعدهم عن القضية الاساسية؟.. ومن يكون غير القذافي عامل عدم استقرار وعدم امن وتهديد لجميع الاطراف العربية والافريقية؟.. من يكون غير القذافي في الوطن العربي اداة تستفيد منها دولة كبرى او اكثر لتخويف دول المنطقة وجرها لطلب المساعدة من الدول الكبرى؟.. بل ان الاتحاد السوفياتي اليوم يشترك بدوره في عملية تاجيل التغيير السياسي في ليبيا طالما ان وجود القذافي يخدم بعضا من مصالحه في الوطن العربي والبحر المتوسط وافريقيا.

المسرحية تنتهي كما أريد لها ان تنتهي. مظاهرات مصطنعة في شوارع العاصمة الليبية وبقية مدن ليبيا لدعم القذافي ورفع رصيده الشعبي المنهار.. المسرحية تنتهي بتأييد عربي ظاهر او مستتر لنظام القذافي وممارساته من الجامعة العربية ومن المؤتمر الاسلامي.. ومن.. ومن.. ان المحاولات الاعلامية والدعائية والتصريحات الاميركية و«الاسرائيلية» هي في الواقع لرفع رصيد القذافي في ليبيا وفي المنطقة العربية.. وهي ايضا محاولات لاجهاض التغيير السياسي الذي يسعى اليه الشعب الليبي وقواه المناضلة والرافضة.. ومع ذلك فان معطيات التغيير السياسي في ليبيا مثلها مثل معطيات التغيير في اية دولة من دول العالم الثالث مع التسليم باختلاف عناصرها ومكوناتها والظروف الداخلية والخارجية المحيطة بها.

ان معطيات التغيير في المجتمع الليبي سوف تظل كامنة ولكنها موجودة حتى تكتمل الظروف الموضوعية اللازمة لظهورها لتصبح حقيقة واقعة، ومن ثم فان نضوج هذه الظروف لا يعتمد على تهديدات او تصريحات اميركية او «اسرائيلية» دعائية او اي قوى اجنبية اخرى ذات مصلحة في ليبيا وفي وجود القذافي على رأس السلطة. بل يعتمد التغيير على مدى تطور الرفض الداخلي لليبيا، وعلى مدى احساس الجيش الليبي بمسؤوليته ازاء ما يجري على ارض ليبيا، ويعتمد التغيير ايضا على مدى تفاعل عناصر وادوات التغيير بعضهم مع البعض وعلى مدى سرعة هذا التفاعل وجديته حتى تواجه نظام القذافي القمعي لتشكل بذلك النتاج الطبيعي لحركة المجتمع الليبي التي ستقود عملية التغيير السياسي في ليبيا.□

حتى القناة الفرنسية الاولى تتساءل عن دواعيه!

موسم الحجيج الفرنسي إلى.. تل ابيب!

هل يبحث السياسيون الفرنسيون عن «السكينة الروحية» كما قال روكار ام يبحثون عن شيء آخر؟

كتب محرر الشؤون الدولية

العلاقات القائمة بين فرنسا والكيان الصهيوني معروفة بمتانتها، ولم تزدها الايام الا وثوقا وتعززا وهو ما يعتبره المسؤولون الصهاينة رصيدا كبيرا لهم في سياستهم الخارجية عامة، وفي العلاقات التي تقوم بين كيانهم وبلدان أوروبا الغربية خاصة.

وتستند هذه العلاقات على اكثر من محور تشكل في مجموعها قاعدة تعاون صلبة في الميادين الاقتصادية والصناعية والالكترونية والثقافية، ومنذ انطلاق الجمهورية الخامسة مع الجنرال ديغول وعلى امتداد دوراتها لم تتردد فرنسا في ان تقدم للكيان الصهيوني كامل الدعم الذي يطلبه، والذي بلغ مستوى التزويد بمعدات ومحركات نووية مما بات معلوما اليوم بعد التستر الذي غمره لفترة من الزمن.

ومن باب التذكير فقط، فان الصهيونية ومنذ قضية «دريفوس» الشهيرة تواصل ممارسة مختلف الوسائل لخلق موقف متعاطف مع اليهود ومناهض للنزعة اللاسامية، وخلال الحرب وجد اليهود في فرنسا بعض الملاذ وليس كله، ولكنهم استطاعوا، بالتدريج، ان يتغلغلوا في مختلف الاوساط وان يمارسوا تأثيرهم بقوة، وبكثير من المهارة اجتماعيا وماليا وثقافيا الى ان اصبح رأس مال اثريائهم من محركات الاقتصاد الفرنسي، وهذا بالاضافة الى التأثير الاكبر والمضاد الذي قام به قسم كبير من «الاقدام السوداء» الذين يمثل اليهود من بينهم نسبة لا يستهان بها تشكل قاعدة الهرم.

ومن جهة اخرى فان الجالية اليهودية في فرنسا استطاعت بسبب من حس التضامن الوثيق الرابط لكل اقلية، وبدعم من عناصر التأثير الصهيونية الموزعة في عواصم العالم الكبرى، وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية، استطاعت بهذه الوسائط وغيرها ان تنجب نخبة ذات فعالية كبيرة في شتى المجالات، والملفات السياسية والمالية والثقافية قادرة على ان تمدنا بامثلة عديدة نجحت فيها الجالية في كسب النصرة للكيان الصهيوني، وصنع القرار الداعم لوجودها وتوجيه مجرى السياسة الفرنسية ذات التاريخ الاستعماري العتيد للبلدان العربية لمناصرة بلا شروط للطروحات الصهيونية.

وتستطيع فرنسا ان تحتج دائما بأنها دولة ذات سيادة مستقلة وهي تنهج من الخيارات ما يمليه عليها قرارها المستقل ومصالحها مع هذا البلد وذاك، والدليل انها لم تضيع الوطن العربي من حساب الخيار والمصلحة مطروحة وجهودها مدعومة في اتجاه ان لا ينصرف عنها العرب الى سواها ضمن خضم التنافس الاستراتيجي الدولي. وعلى كل فإن باريس لا تستطيع ان تزن الأمور بأكثر من منظار اهلها، اي انها ليست مطالبة بالدفاع عن عروبة فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني نيابة عنه وعن الامة العربية او معظم انظمتها التي خسرت طريق التحرير. ولذا وباسم هذا المنطق، فقد تركت في مد الدعم الكبير للكيان الصهيوني هامشا ضيقا للتعاطف مع القضية الفلسطينية، لكن دون ان يصل الامر الى خلخلة الثوابت الكبرى في العلاقات الفرنسية - «الاسرائيلية».

ومن تجليات هذا الهامش الحضور المتواصل لفرنسا في ازمة الشرق الاوسط، والادوار المتباينة التي تقوم بها اما للترتيب او التنسيق أو الاقتراح حول المسارات العديدة لتفكيك الازمة. ومن غير شك فان المراقبين انتبهوا جيدا للنشاط المكثف الذي قامت به الدبلوماسية الفرنسية في عهد حكم اليسار الحالي على طريق دعم حضورها داخل محاولات الازمة والاطراف الساعية لايجاد حل لها، ومن اجل رفع عراقيل تحقيق «السلام» العربي - «الاسرائيلي»، وان من بين هؤلاء المراقبين من قد يدفعه الحماس الى التفكير بأن باريس تكاد تتحول الى مدافع عنيد عن الحق الفلسطيني، خاصة اذا قيس موقفها بالالتزام الاميركي المطلق بالمصالح الصهيونية.

بيد ان حماسا مماثلا لن يلبث ان يصاب بالفتور اذا ما توقف مليا عند الآليات الصحيحة والمركبة التي تحكم، من جهة، موقف اليسار الفرنسي من مسائل حقوق الانسان وتقرير مصير الشعوب والعالم الثالث، ومن جهة ثانية الضوابط التاريخية والاستراتيجية في قاعدة وقمة العلاقات بين باريس وتل ابيب، انها، على المستوى الاخير، ضوابط محكمة لا تقبل التبديل ولا تعرف الريح العاتية، سواء حكم اليمين او اليسار، حتى ان ابسط «زعل» فيها قد يكلف اعلى مسؤول في الدولة الغذاء في مقر السفارة «الاسرائيلية»، وهي في بلاده، عسى ان يطيب الخاطر!

غير ان هذا المراقب سيكون محقا اذا ما توقف عند ظاهرة تكاد تشبه الولاء الرسمي اليوم في فرنسا تجاه الكيان الصهيوني، جعلت الرئيس ميتران يستحق توسيما لفظيا من شيمون بيريز منطوقه: «ميتران اعظم صديق لاسرائيل في فرنسا»، وهو الولاء الاعلامي الملحوظ في المنابر المسموعة والمرئية والمكتوبة على اختلاف اتجاهاتها، والتي تتحين الفرص للتشنيع على كل ما هو عربي، ووسم العرب قاطبة بـ «الارهابيين»، واستثمار الحملة لتلميع صورة الكيان الصهيوني بكل ما يقع في اليد واللسان

وسيطول بنا الحديث لو رغبنا، حقا، في تقديم الصورة المتكاملة عن الوضعية الاعلامية المعتنقة مطلقا للمصالح الصهيونية. ولكن اللافت للنظر،



روكار: ابتعد عن الجواب الدقيق



ديستان لم اغادر وطني عندما ذهبت الى تل ابيب!

الآن، وهو جزء من الصورة لا محالة، يكمن في السباق اللاهث الذي انخرط فيه اغلب المسؤولين السياسيين الفرنسيين نحو تل ابيب. سباق لم يتوقف ابدا، وليست له مواسم معلومة، لأن زيارة «اسرائيل» والعودة منها، كما جاء مرة على لسان رئيس الجمهورية السابق جيسكار ديستان ليست مغادرة للوطن بتاتا، اي انها عند ديستان اشبه ما تكون بزيارة لمسقط راسه واقليمه السياسي مدينة كليرموند فيرون وضواحيها. لكن الاسابيع الاخيرة تظهر لنا السياسيين الفرنسيين يتباهون وهم يتسابقون. الى الحجيج لتل ابيب، يمينهم ووسطهم ويسارهم: شارل هيرنو ، وزير الدفاع السابق. جاك شيراك زعيم التجمع من اجل الجمهورية وعمدة باريس. لوي دمرماز رئيس الجمعية الوطنية. فرانسوا ليوتار زعيم الحزب الجمهوري الوسطي. ميشيل روكار الاشتراكي العتيد المرشح لرئاسيات سنة ١٩٨٨. جان بيير شفنمان. وزير التربية الوطنية ومسؤول تيار اساسي في الحزب الاشتراكي. والقائمة طويلة والحجيج بعد في اوله. وبحسب الادوار وطلبات الزيارة الموضوعة فوق مكتب السفير «الاسرائيلي» بباريس.

هذا الحجيج من كثرة المتسابقين اليه كاد يتحول الى ظاهرة سياسية وطنية. وبما انه بلغ هذه المرتبة المثيرة فانه حظي ويحظى باهتمام وسائل الاعلام الفرنسية ذات الميول المعلومة. لكن احدا لم يكن يتوقع ان ترد تغطيته، مؤخرا، في صيغة التساؤل والاستغراب. وهو ما اثار انتباه من يلاحظ سيرورة العلاقات الفرنسية ـ «الاسرائيلية» . في مظهرها الاعلامي على الاقل. فقد استعرضت القناة الاولى للتلفزيون الفرنسي (وهي قناة شبه رسمية) ليلة الاحد (١٢/١/٨٦) ريبورتاجا قصيرا عن موسم الحجيج الى تل ابيب وتساءلت عن داعي او دواعي الازدحام عند البيت «الاسرائيلي» بلهجة لا تخلو من مكر تبطن السؤال الذي وُجّه الى ميشيل روكار (الذي يعتبر الثقافة الفرنسية والتربية والسياسة وكل شيء في فرنسا مزيجا لاتينيا ـ يهوديا): فقد سئل روكار. «اليس لهذه الزيارات علاقة بالبحث عن دعم الجالية اليهودية في فرنسا لحملات هذا الحزب او ذاك في الانتخابات التشريعية القادمة؟» وكان جواب روكار اقرب الى البديهة منه الى المفكر فيه. لقد اجاب اجمالا بما مفاده انه من يفكر في شيء من هذا القبيل واهمٌ. وكل ما في الامر ان السياسيين الفرنسيين يزورون «اسرائيل». ارض الاديان والانبياء . بحثا عن «السكينة الروحية».

ربما كان من الملائم ان يتوقف كلامنا عند هذه الاجابة. والسعي الى محاولة ربط البدايات بالنهاية مجددا. وانتظار ما سيحدث قريبا وتامل ما هو حادث بالفعل بين الباحثين عن السكينة واوليائهم في الديار الصهيونية من مالكيها وموزعي ارزاقها قبيل وخلال السباق الجديد المفتوح اليوم نحو قصر البوربون وغدا نحو قصر الاليزيه.

وبعد هذا وذاك فبوسع الاعلام الفرنسي ان يتهم صاحب هذه الملاحظات بنزعة اللاسامية، وهي تهمة مبذولة و «رخيصة» ايضا. ولكن هل يملك الجرأة لاتهام القناة الاولى، بل ومن وراءها بانها لا سامية؟! اذن هيت له .!□

وفد الكونغرس التقى هونيكر مختتما زيارة ناجحة لألمانيا الديمقراطية:

أميركا تطالب بازالة جدار برلين!

وبـ ٧٥ مليون دولار كتعويض عن اعباء الحرب!

برلين ـ سعيد السعدي:



في اعقاب زيارة لبرلين استغرقت يومين، هي الاولى من نوعها في تاريخ العلاقات الفنية بين المانيا الديمقراطية والولايات المتحدة الاميركية، قال توم لانتوس رئيس الوفد البرلماني الاميركي، نائب كاليفورنيا الديمقراطي، وعضو لجنة رقابة التسلح والامن الدولي وحقوق الانسان في المؤتمر الصحافي الذي عقد يوم الجمعة ١٠ كانون الثاني/ يناير الجاري ان وفده طالب الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر بازالة الجدار الفاصل بين قاطعي برلين الشرقي والغربي. واقترح عام ١٩٨٧ الذي ستجري فيه احتفالات واسعة بالذكرى الـ (٧٥٠) لبناء برلين موعدا لانجاز هذه الخطوة

ضم الوفد البرلماني الاميركي (١١) نائبا و (٤) مساعدين. واستغرقت المباحثات التي جرت بين الرئيس هونيكر والوفد (٣) ساعات ونصف الساعة. وقد وصفها لانتوس بانها «لقاء تاريخي».

وبعيدا عن كلمات الوصف الكبيرة لا بد من الاعتراف باهمية هذا اللقاء الذي يجري لأول مرة على مستوى رفيع كهذا، فقد حضر اللقاء الى جانب الرئيس هونيكر وزير خارجيته اوسكار فيشر، وواحد من اهم مهندسي علاقات المانيا الديمقراطية مع العالم الرأسمالي، يرشحه الدبلوماسيون والمراقبون هنا الى منصب رفيع في المستقبل القريب، وسكرتير الدولة غيرهارد بايل. وعدد آخر من كبار المسؤولين الالمان.

وبالمقابل يمثل الوفد الاميركي اهم الخبراء المختصين في شؤون اوروبا والشرق الاوسط داخل لجنة العلاقات الخارجية. وتشير معلومات «الطليعة العربية» في برلين الى ان الرئيس هونيكر حرص خلال عرضه لمواقف المانيا الديمقراطية وسياستها على ابراز القضايا الجوهرية ذات الاهمية الخاصة في تعزيز الامن الدولي وتوفير الشروط السياسية لانفراج حقيقي في العلاقات الدولية. فقد اكد هونيكر مجددا موقف بلاده من ضرورة الحيلولة دون سباق التسلح على الارض، ومنعه كليا في الفضاء، وجدد التزام حكومته بالعمل مستقبلا ضد مخاطر اندلاع حرب عالمية جديدة من الاراضي الالمانية، وتقييمها الايجابي لقمة جنيف بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الاميركي ريغان اواخر ١٩٨٥، واعتبر القمة عنصرا هاما من عناصر العودة الى علاقات دولية قائمة على التكافؤ والمساواة وعدم التمييز، كما ايد المقترحات السوفياتية لتخفيض الاسلحة النووية بنسبة (٥٠٪) من الجانبين عند التخلي عن برنامج عسكرة الفضاء الاميركي، ودعا الى العمل على تحقيق اتفاق سوفياتي لتخفيض الصواريخ النووية المتوسطة المدى المرابطة منذ عام ١٩٨٣ في اوروبا الغربية والشرقية، واشاد باستعداد موسكو لتمديد فترة عدم تجريب الاسلحة النووية في حالة انضمام واشنطن.

ولا بد من الاشارة الى اهتمام الجانبين الالماني الديمقراطي والاميركي بالعلاقات الثنائية القائمة بينهما. ومما قاله لانتوس رئيس الوفد الاميركي ان هذا اللقاء بداية علاقات افضل بين واشنطن وبرلين، وان الاجواء الايجابية التي سادت اللقاء كانت اكثر من المتوقع. وكان الوفد الاميركي قد اجتمع لمدة ساعة كاملة في يوم سابق مع ديبكن رئيس الحكومة المحلية في برلين الغربية، واخرى مع قائد القوات الاميركية في المدينة، وحرص على ما يشبه تبرير مباحثاته في برلين الشرقية عبر المطالبة بازالة الجدار، والالتزام بقرارات هلسنكي ، ودعوة حكومة هونيكر لدفع (٧٥) مليون دولار كتعويض للولايات المتحدة الاميركية عن اعباء الحرب العالمية الثانية

ويرى لانتوس ان الظروف ناضجة الآن لازالة الجدار الفاصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية، وفي تقديرنا ان مثل هذه المطالب لاغراض الاستهلاك الدعائي اكثر من كونها مطالب او مقترحات عملية محددة، وذات امكانات تطبيقية ملموسة. ولم يكتم رئيس الوفد البرلماني الاميركي راي هونيكر القائل ان هذا الجدار سيبقى قائما طالما بقيت الظروف التي قادت اليه عام ١٩٦١. ويبدو ان شيئا مما يشبه الامل او ما يدعو الى تفاؤل محدود يشوب قول هونيكر «ان بعض الاشياء قد تحسنت مع ذلك منذ ١٩٦١، ولكنها مازالت غير كافية».

بعد زيارة قصيرة لمحافظة بوتسدام تخللتها وقفات استذكارية امام طاولة المفاوضات السوفياتية ـ الاميركية ـ البريطانية، وفيما بعد الفرنسية، التي قادت الى معاهدة «بوتسدام» عام ١٩٤٥، غادر وفد الكونغرس الاميركي برلين عائدا الى بلاده.

المراقبون السياسيون يرون ان الزيارة فتحت آفاق تعاون اوسع على الصعيد الاقتصادي، كما ان لقاء الوفد مع زندرمان رئيس مجلس الشعب قد مهد الطريق لعلاقات برلمانية ثنائية مستقبلا. كذلك يسود الاعتقاد هنا ان برلين نجحت في اعطاء علاقاتها مع واشنطن طابعا متميزا عن علاقات بعض دول اوروبا الشرقية التي استقبلت مؤخرا وزير الخارجية شولتز.

مثل هذه التقديرات تحتاج لبعض الوقت لاختبار صحتها، فلننتظر اذن ما تاتي به الايام!□

Le Monde

لوموند

غياب القرار في قمة فاس

بقلم : فرنسواز شيبو

«لنصَلِّ من اجل ان يساعدنا الله على ايجاد الحل». لم يكن هذا التضرع لله طلبا مدهشا للعون في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السادس عشر الذي اختتم اعماله يوم الجمعة في ١٩٨٦/١/١١ في فاس حيث فشلت كل محاولات التوصل الى صيغة توفيقية تنقذ المظاهر على الاقل. ولم تفلح مناقشات ايام المؤتمر الخمسة داخل وخارج القاعة في ايصال حرب الخليج «كبند» في قراراته الختامية!

وقد اعتبر المراقبون غياب القرار في شأن حرب الخليج نجاحا ايرانيا. في حين اعلن العراق استعداده مرة اخرى امام المؤتمر للبدء في مفاوضات سلام مع طهران في اية لحظة مكررا نداءه لوقف اطلاق النار.

ومع ان دعم غالبية الدول العربية كان من نصيب العراق، غير ان كثيرين من بينهم لم يشأ ان يعزل ايران تماماً.

تذكير:

قامت دولتان خليجيتان احداهما مسقط بمحاولة خجول للتقارب مع طهران في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي تحت شعار «اعادة التوازن». من هنا «يزول العجب» الذي يمكن ان يكتنف حضور وفد ايراني الى فاس بالرغم من القطيعة الدبلوماسية بين ايران والمغرب اثر اعتراف طهران بالجمهورية الصحراوية.

ولم يكن المؤتمر الاسلامي اكثر نجاحا في سعيه لايجاد ارضية مشتركة للقاء حول القضايا الكبرى التي تهز المجموعة الاسلامية. فالقرارات المهمة التي تم تبنيها تحفظت بلدان عديدة عليها. نذكر منها:

- قرار دعوة المؤتمر - في صيغة معتدلة جدا - للدول الاسلامية التي اعادت علاقاتها مؤخرا مع «اسرائيل» لمراجعة موقفها الذي قد يؤثر على علاقاتها العربية».
- ادانة «الاحتلال العسكري السوفياتي» وطلب «الانسحاب الفوري الشامل وغير المشروط لجميع القوى الاجنبية في افغانستان».

(ظل مقعد افغانستان شاغرا ولم يُمنح «للمجاهدين الافغان» لان كثيرين من بين الاعضاء لم يبدوا استعدادا لاستفزاز السيد غورباتشوف).

نقطة الاتفاق الوحيدة في هذا الخضم من التضاد، كانت تلك المتعلقة بالصراع العربي - «الاسرائيلي». اذ اعلنت الدول الاسلامية وقوفها الى جانب انعقاد مؤتمر دولي يضم الدول الاعضاء الدائمة في مجلس الامن «بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف المعنية الاخرى».

اما نجم جلسات المؤتمر فقد كان عبد السلام التريكي دون منازع بسبب الهدية التي لا تقدر بثمن، والتي قدمها ريغان لوزير الخارجية الليبي حين اطلق تهديداته الشهيرة ضد ليبيا التي تزامنت مع انعقاد المؤتمر. «ريغان يحول القذافي الى بطل» كان هذا ما نشيت صحيفة «الراي» لسان حال حزب الاستقلال المغربي في عددها الصادر يوم الخميس في التاسع من الشهر الجاري.

ومع ذلك لم يطلب التريكي ادانة الامبريالية الاميركية او دعم بلاده في مواجهتها، مع ان الدول الافريقية التي اعتادت من قبل ان تهاجم تصرفات العقيد، طالبت بذلك!□

١٢ - ١٩٨٦/١/١٣

LE FIGARO

لو فيغارو

الحج الى «اسرائيل»

بقلم : رونيه بودوك

الحياة السياسية الغربية «تامركت» - نسبة الى اميركا - هي ايضا كغيرها من اوجه الحياة المعاصرة. وقد تحولت تقريبا رحلة «جمع المعلومات» الى «اسرائيل» الى واجب كل رجل سياسة يسعى الى لمس مشكلة الشرق الاوسط عن قرب!

كانت هذه هي حال السكرتير الاول للحزب الجمهوري الفرنسي فرنسوا ليوتارد الذي امتلأت جولته هناك بالارتباطات السياسية مع الرئيس هيرتزوغ ورئيس الوزراء شمعون بيريز وشامير وغيرهم وغيرهم. وقد اثر فرنسوا ليوتارد في كل من قابلهم بسبب «مصداقية تصريحاته وشخصيته المكرسة للشؤون العامة» ولم يتعرض للشكوك في نواياه الانتخابية!

في مقابلة اذاعية طويلة اوضح ليوتارد قناعته بضرورة التزام فرنسي اكثر فاعلية في مسيرة السلام الشرق اوسطية «في اطار العلاقات بين الاردن و «اسرائيل» بشكل خاص». كما التزم الرجل بان يطالب باغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس «اذا ثبت انه يستخدم لتغطية اعمال ارهابية».

عن التعاون التكنولوجي والعسكري مع «اسرائيل»، يرى السيد ليوتارد ضرورة الاعتراف بما احرزته «اسرائيل» من تطور في هذا المجال قد يدفع فرنسا لان تشتري منها بعض انواع التكنولوجيا.

وفي حال تسلم المعارضة للسلطة ستتعهد فرنسا بتطوير علاقاتها مع «اسرائيل» كما ستمارس نفوذا في تحسين علاقات «اسرائيل» بدول المجموعة الاوروبية.

وقد صرَّح السيد ليوتارد ان على الفرنسيين ان يعرفوا «ان الديمقراطية «الاسرائيلية» تعيش في محيط لا يُطاق من التسلط والحكم الفردي»! وان من مصلحة فرنسا «ان تكون هذه الدولة الصديقة جدا دولة قوية ايضا».□

١٩٨٦/١/١٣

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

طابا: خطوة على الطريق

بقلم: روي اسحق فيتش

أخذ الرئيس حسني مبارك على عاتقه سراً استعادة علاقات بلاده الدبلوماسية الكاملة مع «اسرائيل» بحلول نهاية هذا الشهر مُقابل موافقة «اسرائيل» على توقيع اتفاق بين البلدين حول مستقبل طابا. كان هذا ما قاله مسؤولون في القدس امس عن الاتفاق الذي سيعمل ايضا على تنشيط ٤٠ اتفاقا تجاريا وثقافيا وسياحيا بعد ان يُطرح للتصويت على الحكومة «الاسرائيلية» في جلسة ١٩٨٦/١/١٢ ويتوقع ان يوافق غالبية اعضاء «الليكود» عليه لازالة العقبة في طريق استكمال التسوية مع مصر.

وسيترتب على ذلك اعادة السفير المصري الى تل أبيب، اي اعادة البلدين الى ما كانا عليه قبل غزو



«اسرائيل» للبنان في حزيران من عام ١٩٨٢ حين سحبت مصر سفيرها احتجاجا. بكلمات اخرى: عودة الى نصوص كامب ديفيد تتلوها قمة لبيريز ومبارك بعد فترة وجيزة من عودة السفير المصري الى تل ابيب.

ملكية طابا؟

هذا ما ستقرره لجنة تحكيم اميركية - «اسرائيلية» - مصرية في مدة اقصاها ثمانية اشهر وسيكون للطرف «الخاسر» كامل الحرية في الوصول الى طابا!

على طريق طابا «القضية» وصل فريق «اسرائيلي» الى مصر في الاسبوع الماضي ليبدأ البحث عن بقايا جثث لطيارين وبحارة «اسرائيليين» كانوا قد لاقوا حتفهم خلال عقود الحرب الثلاثة الماضية. وذلك في خطوة اولى نحو تنشيط تطبيع العلاقات.□

١٩٨٦/١/١٢



ليبراسيون



بقلم: جوزيه غارسون

لم يكن إعدام عبد الفتاح اسماعيل وعلي عنتر إلّا خاتمة صراع طويل داخل القيادة استمر اربع سنوات ما بين الماركسيين «الأرثوذكسيين» والماركسيين (البراغماتيين) العمليين الذين يتجمعون حول الرئيس علي ناصر محمد.

المسؤولون الثلاثة، رفاق السلاح منذ الستينات والذين قاوموا معاً المحتل البريطاني بدأت خلافاتهم تتضح منذ وصولهم الى السلطة في حزيران ١٩٧٨ حين انتصر الجناح الموالي للسوفيات في عدن، الى ان تمخض الصراع عن ابعاد عبد الفتاح اسماعيل وآخرين من المتشددين الى موسكو في عام ١٩٨٠ في الوقت الذي بقي فيه علي عنتر وزير الدفاع و«الرجل القوي» في البلاد. غير ان هذه الاجراءات لم تكن كافية لتهدئة التنافس الذي وصل الى درجة الاتكاء على القبائل.

عاد عبد الفتاح اسماعيل من موسكو استجابة لطلب عدد من المسؤولين في الحزب، لكنه لم يساهم في تهدئة الخلافات بل كان طرفاً فيها وخاصة حول موضوع السياسة الخارجية.

ويميل البعض الى الاعتقاد بأن الأزمة الاقتصادية في اليمن كانت حادة الى الحد الذي يدفعها للبحث عن مساعدة عربية. فتبنى الرئيس ناصر محمد سياسة اكثر «نعومة» نحو دول الخليج: العربية السعودية واليمن الشمالي وانهاء الخلاف الطويل مع سلطنان عمان.. الخ.

كان هذا التوجه الذي عارضه علي عنتر بشدة مستنداً الى دعم القبيلة، فيما يستمد علي ناصر محمد قوته من مساندة كوادر الجبهة الوطنية والمناضلين البعثيين وجزء من الجيش.

وصل الصراع بين علي ناصر محمد من جهة وعلي عنتر وعبد الفتاح اسماعيل من جهة اخرى الى القمة في عام ١٩٨٤ حين كانت البلاد على حافة حرب اهلية اخمدت نتيجة للضغوط الخارجية التي مورست على اليمن الجنوبي مجنبة اياه مواجهة مسلحة. غير ان هذا الوضع داخل القيادة «لا حرب ولا سلام» لم يدم طويلا.

ما هو هدف المعارك الدائرة في اليمن؟

يرى البعض ان المعارك الدائرة هناك تهدف الى تثبيت نظام ماركسي اكثر «ارثوذكسية» اذ لا يعقل ان يقتنع السوفيات بالتخلي عن «قاعدة» تسمح لهم بمراقبة كل القرن الافريقي ناهيك عن وجودهم العسكري في جزيرة سوقطرة اليمنية الجنوبية. كما يصعب تصديق ان علي عنتر وعبد الفتاح اسماعيل قد قررا العمل من دون «ضوء اخضر» من موسكو.

ملاحظة: بانتظار ما يستجد لم يفلح تدخل جورج حبش هذه المرة في انقاذ عبد الفتاح اسماعيل..□

١٩٨٦/١/١٥

INTERNATIONAL Herald Tribune

هيرالد تريبيون



بقلم: إتامار رابينوفيتش

(الكاتب مدير مركز دايان للدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط في جامعة تل ابيب)

خفّت حدة «التوتر» السوري - «الاسرائيلي» او تلاشت في الاسبوع الماضي اثر وقائع ازمة الصواريخ السورية في سورية وفي لبنان.

هذه الازمة التي تذكر بمثيلتها في اواخر السبعينات، وبالاتفاقية السورية - «الاسرائيلية» التي تم التوصل اليها بين البلدين بواسطة الولايات المتحدة الاميركية في عام ١٩٧٦ التي كانت تقتضي موافقة «اسرائيلية» على تدخل سورية العسكري في الجزء الشمالي من لبنان مقابل وعد سوري بعدم ارسال قواتها الى جنوبه، أو استخدام سلاحها الجوي في اي مكان من لبنان او استعمال ارضه بهدف زرع صواريخها.

استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٨١ حين لم تعد «اسرائيل» راضية عن الهيمنة السورية على لبنان. ودخلت لدعم المليشيات المسيحية هناك، فانهار الاتفاق.

في حينه، ردت سورية بنصب صواريخها في لبنان وعلى حدودها معه مُمهدة الطريق امام ما تلاها، اي حرب لبنان في عام ١٩٨٢ التي كسبت «اسرائيل» جولتها الاولى في كل من بيروت وسهل البقاع، الى ان عادت سورية - منذ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢ - الى توسيع سيطرتها على لبنان حين لاحظ الرئيس الاسد ان الحكومة «الاسرائيلية» لا تتمتع بدعم شعبي كاف يمكنها من البقاء في لبنان او بدء جولة قتال جديدة، فاندفع الرئيس السوري ليملأ الفراغ ولينهي كل ما انجزته «اسرائيل» في اعقاب حرب ١٩٨٢ ويقع في هذه الخانة اعتراضه على الحاجز الامني الذي استثناه في الجنوب مستخدما وكلاءه لمهاجمة «جيش لبنان الجنوبي» الذي نعتمد عليه في حراسة المنطقة. كما رفض حقنا في التحليق فوق لبنان بحجة ان طائرات «اسرائيل» تساعدها في جمع المعلومات عن لبنان وسورية مهددة بذلك السيادة السورية في لبنان.

وهنا تجدر الاشارة الى ان خطر اندلاع حرب «اسرائيلية» سورية قد نوقش في «اسرائيل» علنا منذ شهور، والرئيس اسد يعرف ان «اسرائيل» ترى في صواريخه تحديا خطيرا لانها تدرك ان المسألة لا تتعلق بحرية الطيران فوق لبنان بقدر ما تمتد لتمس معادلة توازن القوى. واستعدادات سورية العسكرية الاخيرة، اضافة الى ان الدعم السوفياتي المتزايد لها قد اعطاها ثقة جديدة بالنفس.

صحيح انها لم تصل الى «التكافؤ الاستراتيجي» مع «اسرائيل»، لكن قادتها يشعرون انهم قريبون من ذلك وان «اسرائيل» لن ترد على استفزازات صواريخهم.

هي لم ترد حتى الآن لأن الهدف ليس جذابا بالدرجة الكافية حتى لو كان النجاح مضمونا. لأن الروس سيزودون سورية بنظام صواريخ جديد قد يكون اكثر تطورا . يضاف الى ذلك احتمال رد سوري يشعل شرارة العنف الذي لا يلائم «الاسرائيليين» ولا الراي العام العالمي.

وفي الوقت نفسه، لا نريد ان يخرج حافظ اسد بانطباع أنه يستطيع املاء رغباته على السياسة «الاسرائيلية» وبأن الصراع سيكون وفقا لشروطه وجدوله الزمني. فكان طبيعيا ان نتبادل الادوار وان نجعل السوريين يحاولون الاستنتاج حول احتمال الهجوم «الاسرائيلي» وتوقيته.

«الاسرائيليون» يعرفون انهم يتمتعون بتفوق عسكري على سورية وعلينا ان نتذكر ان لدى سورية مشاكل اخرى في لبنان وغيره، وانها على الارجح ليس اقل منا حرصا على عدم تصعيد الصراع. فاذا لم يكن احد منا يريد القتال فعلا، فان ازمة الصواريخ هذه يمكن ان تكون فرصة للاتصال ولاستبدال التنافس غير المستقر الذي تميزت به السنوات الخمس الماضية بنمط جديد مقبول لدى الطرفين في لبنان. اذ يمكن للولايات المتحدة ان تقوم بالتوسط من اجل ذلك على غرار ما فعلت في عام ١٩٧٦ و ١٩٨١ و ١٩٨٤.

من الصعب الحديث عن كيفية ترتيب المسألة، غير ان رغبة الطرفين في تجنب تصعيد الصراع دافع قوي لايجاد معادلة جديدة لتوازن القوى.

الأسابيع الاخيرة قربتنا الى حافة عنف جدي وبدلا من ان تدفعنا للحرب يجب ان تحثنا على العمل من اجل سلام افضل.□

١٩٨٦/١/١٥

تمرز مسؤول... وغيره ايضا

من ابتلع الليرة في لبنان؟ .. وماذا وراء شراء المصارف الاجنبية؟

بعض المصارف يتورط في مضاربات انتحارية فينهار... وبعضها يُقيم جسورا بين بيروت وباريس!!

بيروت ـ خاص بـ «الطليعة العربية»

كان الرئيس الراحل الياس سركيس يتعزى في اواخر ايام ولايته بانه يغادر قصر بعبدا وفي حقيبته انجاز واحد هو الحفاظ على قيمة الليرة اللبنانية، ومن ورائها الحفاظ على النظام المصرفي في بنيته الليبرالية، ومرونة صيغه النقدية وكان يردد ان «الليرة رأس النظام»، وفي حال تدهور قيمتها او ابتلاعها من قبل العملات الصعبة الاخرى، كالدولار والمارك والفرنك فان النظام اللبناني يتحول «شلوا مقطوع الرأس». لكن الرئيس سركيس رحل وترك لعنة الحرب التي انسحبت ميكانيكيا على كافة قوائم الاقتصاد، وضربت الليرة. وادخلت الكارثة الى كل بيت. بعد ان كانت حكرا فقط على اصحاب «الثياب السوداء» الذين اصيبوا في عائلاتهم او ارزاقهم. قد يقول بعضهم ان الياس سركيس كان صيرفيا في ثوب الرجل السياسي، وانه ركز على لعبة الارقام والمعادلات الحسابية اكثر من تركيزه على المناورات السياسية والمقامرة بالخطوط الحمر والرمادية.

نتذكر هنا ما يقوله الساخر الانكليزي برنارد شو من ان «المعدة بيت التاريخ». وعلى هذا الاساس فان المعدة المصابة بالصدا لا بد وان تصنع تاريخا مرهقا. ولا شك في ان جملة عوامل مرتبطة بالامن المهزوز وبمطحنة الحرب المستمرة وراء مؤامرة التجويع الراهنة، ومحرقة الليرة وتصديع النظام المصرفي الحر. وكما ان لورشة الدم المفتوحة ضحاياها، فان لها ايضا «قططها السمان» في موسم الاثراء بلا ضوابط، وتثمير المصالح اللاشرعية، وتدوير مداخيل الامارات التي ترسم حدودها بالسكين على الارض، وعلى حساب الدولة المركزية.

مؤشرات التراجع لا تحصى

واذا كانت لكل جولة من القتال خسائر ترصد بالعين المجردة، فان الحرب الاقتصادية التي تستهدف الليرة والبنية المصرفية مرشحة في ايقاعها الراهن، للقضاء على آخر مرتكزات لبنان، كما كان فوق الخريطة العربية. ونبدأ بهذه الارقام والمؤشرات

ـ انخفاض الناتج الداخلي الى اقل من النصف بالنسبة الى ما كان عليه قبل الحرب عام ١٩٧٥. وفي تقديرات موثقة ان الدخل القومي الذي كان عام ١٩٨٢ (١٢٣٠) دولارا للمواطن اللبناني، انحسر الى ٢٢٥ دولارا عام ١٩٨٥. وترافق ذلك مع عجز كبير في ميزان المدفوعات، البالغ اكثر من ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، و ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ وهذا العجز لم يتجاوز عام ١٩٧٦ عتبة ٢٣٦ مليون دولار. اما عجز الخزينة، فهو في مسار تصاعدي، وناتج عن الهدر العشوائي... وبلغ في ايلول / سبتمبر ١٩٨٥ اكثر من ٥٥ مليار ليرة لبنانية.

ـ تضخم مالي واشتعال في الاسعار بلغ ٢٦ في المئة عام ١٩٨٤ و ٥٠ في المئة عام ١٩٨٥، وانحسار دراماتيكي في سعر صرف الليرة بالنسبة الى العملات الاجنبية زادت عن ٦٥ في المئة بين صيف ١٩٨٤ وصيف ١٩٨٥، الامر الذي زعزع الثقة بالنقد اللبناني. ودفع الرساميل الى النزوح الى خارج لبنان. والخبير المالي الياس سابا (وزير لبناني سابق) يعزو التقهقر الى اهتراء القيادة السياسية والادارة الحكومية، وقد انسحبت فراغا ومشادات دموية، اسهمت في تسعيرها الاعداد الهائلة من العاطلين عن العمل

ـ حفلت يوميات القطاع المصرفي عام ١٩٨٥ بالسرقة والسطو وعمليات الاقتحام «المبرمجة»، الامر الذي ادى الى هروب بعض المصارف الاجنبية، وتقليص نشاطات مصارف اخرى وصرف قسم من العاملين فيها. والتقويم السنوي للقطاع المصرفي يؤكد ان الشطر الغربي من بيروت كان الاكثر تعرضا للسطو، في ظل اللاأمن السائد وثمة ٣٠ مصرفا وقعت في الكمين المسلح، وفقدت ١٥ مليون ليرة في ٥٠ عملية سطو. وهناك مصارف تعرضت لاكثر من عملية واحدة. ويعتبر الجمعة ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم الاكثر غلة بالنسبة الى عصابات السطو. وبلغت قيمة المسروقات من مصرفين وصيرفي مليونا و ٦٣٠ الف ليرة (انظر لائحة المصارف المسروقة في مكان آخر).

ـ تعرض العاملون في القطاع المصرفي للخطف، ومضت حتى اليوم اكثر من اربعة اشهر على احتجاز مدير الاحصاءات والدراسات في مصرف لبنان الدكتور اندريه شعيب ورفيقيه اسكندر ديب وجاك جرماني. ولم تفلح المراجعات في اطلاقهم. واعلنت جمعية المصارف ان «الاعتداءات اليومية والمنظمة تهدف، في الدرجة الاولى، الى ضرب القطاع المصرفي وتهجيره، اسوة بالقطاعات والهيئات الاخرى». واعقبت هذا الاعلان باقفال فروع بعض المصارف في بيروت الغربية واضربت يوما كتعبير عن رفض حالات التردي، كما طالبت بـ «امن خاص» للمؤسسات المالية، لم ير النور حتى الساعة.

ـ احتلت لعبة المضاربة بالعملات حيزا واسعا في يوميات المصارف عام ١٩٨٥. ونشطت دوائر القطع في عمليات مشبوهة طاولت العملة المحلية والعملات الاجنبية في آن. ولوحظ ان بعض متداولي القطع اسهموا في توتير السوق، على نحو ملحوظ، والمضاربة رافقت التدهور التصاعدي لسعر صرف الليرة اللبنانية حيال العملات الاجنبية (تراجعت الليرة امام الدولار من ٨,٨٩ نهاية ١٩٨٤ الى حدود ١٧,٥٠ اليوم). وادت الى التشنج والتقلبات، وسمحت لبعض القطط السمان بتحقيق ارباح خيالية. وانهارت مصارف لجأت الى المقامرة، مثل «ذي فيرست فينيسيان بنك» و «كابيتال تراست بنك» نتيجة تورط القيمين عليها بمضاربات انتحارية، فاقت حجم الاموال الخاصة بهما. وهناك مصارف واجهت ازمة سيولة كادت ان تفضي بها الى الافلاس لولا تدخل المصرف المركزي ولجنة الرقابة على المصارف.

ـ هروب المصارف الاجنبية. قبل ١٩٧٥، كان هناك ٣ مليارات ليرة مودعة لدى مصارف عربية واميركية وفرنسية وايطالية وبريطانية في بيروت. واستوعبت المصارف اللبنانية نحو ٨ مليارات ليرة. والاحصاءات تدل ان نصف المصارف الاجنبية العاملة في لبنان كانت تملك اكثر من ٧٥ في المئة من الودائع. وان المصرف اللبناني الاول لم يكن يحتل غير المركز الثامن في الترتيب العام والانحسار في اندفاعة المصارف الاجنبية بدأ عام ١٩٧٥. فتراجعت نسبة الودائع. وتقلص عدد الموظفين الى ٣٩ في المئة مقابل ٦٠ في المئة (احصاء عام ١٩٨٢). واطلت السنة ١٩٨٥ لكي تشهد بداية الانسحاب الفعلي للمصارف الاجنبية، مع هجرة «نوفا سكوتيا بنك» و «شارترد بنك» و «البنك

مسلسل المصارف الاسود!

٣٠ مصرفا وغلّة ١٥ مليون ليرة في ٥٠ عملية سطو!

- ١٣ ـ ١ ـ ١٩٨٥: سلب ٤٠٠ الف ليرة كانت منقولة من مصرف بيروت والبلاد العربية الى المصرف المركزي ـ بيروت الغربية ـ
- ١٥ ـ ١ ـ ١٩٨٥: ٢٦٠ الف ليرة كانت منقولة من «جمال ترست بنك» الى المصرف المركزي في الايدن روك
- ١٩ ـ ١ ـ ١٩٨٥: ٢٧ الف ليرة من «بنك فرعون وشيحا» في شارع روما في بيروت الغربية.
- ٢٤ ـ ١ ـ ١٩٨٥: ٤٠٠ الف ليرة في اثناء نقلها من «بنك البحر المتوسط» الى المصرف المركزي
- ٢٦ ـ ١ ـ ١٩٨٥: ٢٥٠ الف ليرة عند نقلها من «ادكوم بنك» فرع الغبيري الى فرع فردان.
- ٢٨ ـ ١ ـ ١٩٨٥: اقتحم مسلحون «البنك البريطاني للشرق الاوسط» فرع كورنيش المزرعة وسلبوا ٢٠٠ الف ليرة
- ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٨٥: ٢٤,٢٤٥ ليرة من داخل «مصرف فرنسبنك» في بيروت الغربية
- ١ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ٨٢٢ الف ليرة من موظف «فرنسبنك» في الحمراء، بينما كان ينقل المبلغ لتوزيعه على الفروع.
- ١ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ١٠٠ الف ليرة من داخل «البنك البريطاني للشرق الاوسط» في محلة المزرعة
- ٥ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ٢٠٠ الف ليرة من موظفين في «اميركان اكسبرس بنك» في شارع روما
- ٦ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ٣٠٠ الف ليرة وسيارة داتسون من موظفين في بنك طراد ـ كريدي ليونيه، امام كلية الحقوق في بيروت الغربية



المصارف اللبنانية، شهدت عام ١٩٨٥ وحده [illegible] عملية سطو

البريطاني للشرق الاوسط» (اقفل ٤ فروع وصرف ١٥ في المئة من الموظفين) ويقال ان ثمة قرارا بالاقفال النهائي في لبنان جرى تجميده حتى الآن

ـ الصفقات التي شهدتها المصارف، وكان من ابطالها البارزون روجيه تمرز، تصفها على طريق «الهولدينغ»، مع ما يستتبع ذلك من ابتلاع واحتكار واستئثار

بالقرار الاقتصادي، وتاليا السياسي. وتمرز، رئيس ادارة شركة انترا للاستثمار، مالكة بنك المشرق يتردد حوله انه على علاقة طيبة جدا بالليبيين الذين تدخلوا الشهر الماضي وانقذوا احدى شركات تكرير النفط التي يساهم فيها في ايطاليا من الافلاس. وفي لبنان، يلقبونه بـ «الغول المصرفي». وبعد ابتلاعه بنك الفينقيين وبنك الاعتماد اللبناني، ها هو يشحذ اسنانه في اتجاه «بنك سوريا ولبنان» و «البنك اللبناني ـ العربي» واعتبارا من مطلع ١٩٨٦، فان تمرز يطلق «الشركة القابضة المصرفية» وهي الشركة ـ الام لمجموعة من المصارف. تضم «المشرق»، «الكويت»، «العالم العربي»، «التمويل»، «كابيتال ترست»، «فيرست فينيسيان» و«الاعتماد اللبناني»...

المثير في هذه الصفقات ليست وجوهها النقدية ـ المالية بل ايضا لماذا، ولحساب من؟ والاجوبة على الاسئلة المتداولة في لبنان مستحيلة قبل ان ينجلي غبار المعركة الدائرة منذ فترة بعيدة. وثمة مصادر تتحدث وأنباء تتردد عن ان رئيس شركة «انترا» للاستثمار روجيه تمرز قد اشترى نصف اسهم مصرف «سترن»، وكانت الشركة نفسها، اي انترا، قد اشترت باسم بنك «المشرق» ايضا في اواسط عام ١٩٨٥، ومصرفا في مدينة «لوغانو» السويسرية اسمه بانكادي بارتيسيبا سيوني اي انفستيمانتي».

ورددت الانباء نفسها ان ثمة شخصية لبنانية لعبت دور الوسيط بين انترا وسترن، وتقاضى نتيجتها عمولات كبيرة . نسوق في هذا الاطار ان «سترن» واحد من اربعة مصارف فرنسية باقية في اطار قانوني مختلف عن البنوك الفرنسية الاخرى لكونه «شركة تضامن» لا «شركة مساهمة» ولا شركة محدودة المسؤولية» اي ان الشركاء وهم سابقا الاخوة سترن يتحملون المسؤولية بالتكافل والتضامن... وهو ايضا احد المصارف القليلة التي نجت من قرارات التاميم التي اتخذها الرئيس ميتران في العام ١٩٨١. ويأتي عدم شمول بنك «سترن» بهذه القرارات التي ذهب ضحيتها بيار موسى، الرئيس السابق لبنك «باري با» مجرد صدفة، اسهمت في بلورتها مجموعة عوامل. منها ان ودائع سترن خلال عملية التاميم لم تكن تبلغ ما نص عليه القانون، وهو مليار فرنك فرنسي

واللافت ان نشاط تمرز قد اخذ يتخطى في الفترة الاخيرة الساحة الاقتصادية ليسنحب على الساحة السياسية. فقط لوحظ ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط «فرمل» الهجمات المعتادة التي كان يكيلها له. باطلاق صفة «التمرزية» على العهد والدولة، فيما نزلت «القوات اللبنانية» الى الساحة وقادت معركة واسعة ضد تمرز عبر جريدة «الجمهورية» التي يمولها ميشال المر زو العلاقات المتميزة مع المسؤولين السوريين.

على اي حال، ان قسما من الماليين اللبنانيين يتساءلون. لماذا شراء بنك «سترن» اليهودي في فرنسا؟

ومهما اهيل من الغبار حول مردودية العمليات الخارجية وجدواها، فان اللبنانيين يتوجسون من ان تكون عمليات شراء مصارف خارجية، مؤشرا على اليأس من عودة الامور الى طبيعتها في لبنان، او في احسن الاحوال، الى عملية نزوح جماعي مالي ومصرفي.

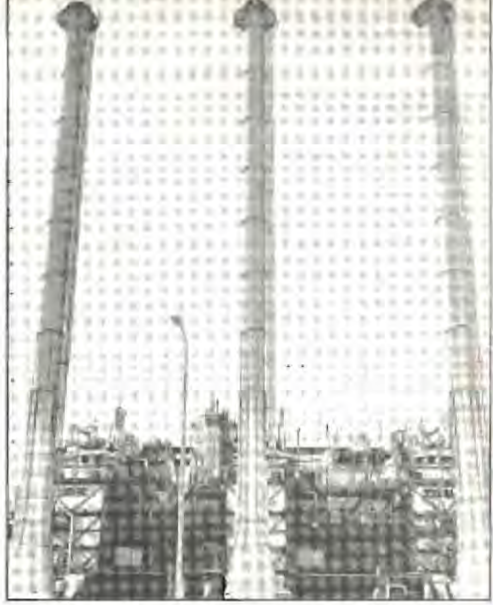
واللافت للنظر ان شركة «انترا» تملك في فرنسا سيولة كافية وفائضة. وهذه الاموال الفائضة والموجودة في فرنسا، هي التي استعملها بنك «المشرق» لشراء حصة النصف في بنك «سترن».

• وفي كل حال فان الهم الاقتصادي مرتبط بالهم الامني، المشدود بدوره الى الهم السياسي، وكلاهما يأخذ في واقعه الحالي شكل المؤامرة المبرمجة والمصنعة، بهدف تقويض الاقتصاد اللبناني. ولا حل الا في وقوف الدولة على قدميها، وضبطها المرافىء والمرافق والبوابات، والغاء خطوط التماس . ويتوجس اللبنانيون ان يكون الاتفاق الثلاثي المبرم بين «أمل» والاشتراكي و «القوات اللبنانية» شرارة حرب جديدة، او في احسن الاحوال، ذريعة لالتقاط الانفاس السورية وترتيب اوضاع البيت الدمشقي وتعويم بعض الرموز الهالكة.□

- ٦ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ١٣٧ الف ليرة من «بنك الاعتماد اللبناني» اضافة الى حلى احدى الموظفات في الحمراء
- ١٨ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ٣٣٤,٣٤٠ ليرة و ٣٤٢١ دولارا اميركيا من «ادكوم بنك» في شارع الحمراء
- ٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٨٥: ٣١ الف ليرة من بنك بيروت والرياض في المصيطبة.
- ٢ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: مليون و ٧٠ الف ليرة من «بنك الاعتماد والتجارة» في منطقة كورنيش المزرعة
- ٦ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ٨٥٠ الف ليرة من «بنك بيروت للتجارة»... في المنطقة الغربية من بيروت
- ٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ٣٢ الف ليرة من «بنك مصر ـ لبنان» في منطقة تلة الخياط
- ٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ٤٠٠ الف ليرة من موظفين في اثناء نقل المبلغ من مصرف «عبر الشرق» في محلة سبيتس
- ٩ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ١٥٧٠٣ ليرة و ١٥٠ ريالا سعوديا من «بنك الاعتماد اللبناني» في محلة الغبيري
- ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ٩٦٨١٢ ليرة و ١٢٩٦ دولارا اميركيا من «البنك السعودي ـ اللبناني» في منطقة عائشة بكار
- ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٨٥: ٤٩ الف ليرة من داخل «فرنسبنك».
- ٣ ـ ٥ ـ ١٩٨٥: ٣٠ الف ليرة من داخل «فرنسبنك».
- ١٠ ـ ٥ ـ ١٩٨٥: ٢٥ الف ليرة و ٥٠٠ دولار اميركي من «الاعتماد اللبناني».
- ١١ ـ ٥ ـ ١٩٨٥: ١١٢٧٠٠ ليرة من «فرنسبنك». وتكررت العملية بعد يومين، وسطا مسلحون على ١٢٠ الف ليرة. والمصرف المذكور شهد الرقم القياسي في عمليات السطو المبرمجة وبلغت قيمتها اكثر من مليون ليرة لبنانية
- ١٨ ـ ٥ ـ ١٩٨٥: ٣٣٠ الف ليرة من «البنك اللبناني ـ العربي».
- ٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٥: نصف مليون ليرة من البنك «اللبناني للتجارة».
- ٥ ـ ٦ ـ ١٩٨٥: حلى بقيمة ٤٠ الف ليرة من «بنك جعجع» في شارع فردان
- ٨ ـ ٦ ـ ١٩٨٥: ٨٠ الف ليرة من بنك جورج طراد في الغربية
- ١٧ ـ ٦ ـ ١٩٨٥: ٤١٦٠٧٧ من «ليتكسر بنك» في شارع الحمراء.
- ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٨٥: ٢٧٦ الف ليرة من البنك «العربي الافريقي الدولي».
- ٢٠ ـ ٧ ـ ١٩٨٥: ٢٠٠ الف ليرة من «سيتي بنك» في شارع الحمراء.
- ٧ ـ ٨ ـ ١٩٨٥: ٢٩٧٥٠٠ ليرة من «البنك المتحد للاعمال».
- ٣ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: ٦٠ الف ليرة من «تشارترد بنك» في شارع الحمراء
- ١٠ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: ٧٩ الف ليرة من «بنك مصر ـ لبنان» ـ بيروت الغربية.
- ١٠ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: ٢٥٠ الف ليرة من «البنك البريطاني للشرق الاوسط» في المزرعة
- ٢١ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: ٤٧٠ الف ليرة من «جمال ترست بنك».
- ٢٨ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: مليون و ٣٠٠ الف ليرة من «بنك المشرق» ـ فرع الحمراء ـ وهذه ثاني اكبر عملية
- ٢٨ ـ ٩ ـ ١٩٨٥: ١٠٠ الف ليرة من «بنك بيبلوس» (بيروت الغربية)
- ٢١ ـ ١٠ ـ ١٩٨٥: ١٨١ الف ليرة من «متروبوليتان بنك» في شارع الحمراء.
- ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٨٥: ٣٠٠ الف ليرة من بنك لبنان والمهجر ـ فرع المزرعة ـ
- ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٨٥: ٣٠٠ الف ليرة من «بنك الريف» في الحمراء
- ٢٥ ـ ١٠ ـ ١٩٨٥: ٢٧٢٩٠ ليرة من «بنك بيروت للتجارة» محلة مار الياس.
- ١٤ ـ ١١ ـ ١٩٨٥: ٣٧٠ الف ليرة من «جمال ترست بنك» ـ فرع الغازية ـ
- ١٦ ـ ١١ ـ ١٩٨٥: ١٦٨ الف فرنك فرنسي و ٥٦٩٠ دولارا اميركيا من مصرف «كريدي كومرسيال دو فرانس» ـ الحمراء.
- ١٨ ـ ١١ ـ ١٩٨٥: نصف مليون ليرة من بنك «ميكو» و ٣٥٠ الف ليرة من بنكو عودة ـ الحمراء

بالرغم من استمرار الحرب للسنة السادسة

اقتصاد العراق يسجل تقدماً .. ويستقبل العام ١٩٨٦ بتفاؤل أكبر


في الصناعة كما في الزراعة كان التقدم واضحا بالارقام

على الرغم من مرور ما يزيد على خمس سنوات على بداية الحرب مع ايران. فان الاقتصاد العراقي يبدو ومع مقتبل العام الحالي في وضع افضل بكثير مما كان عليه من قبل. حتى ان اغلب المراقبين الاقتصاديين يشاطرون المسؤولين العراقيين تفاؤلهم بالتطورات الاقتصادية المرتقبة.

والواقع ان التحسن الملحوظ قد بدات ملامحه منذ اواخر ١٩٨٣، واتضحت اكثر في العام الماضي ١٩٨٥ وقد تحقق ضمن السياسة الاقتصادية الجديدة للعراق التي تم تبنيها في ضوء استمرار الحرب وما تطلبه ذلك في نظر المسؤولين من ضرورة اعادة النظر في السياسة التنموية من خلال اعطاء الاولوية للمجهود الحربي.

فخلال العامين الاولين من الحرب جابه الاقتصاد معضلة صعبة تتلخص في كيفية تدعيم القدرة العسكرية بما يحقق افشال العدوان الايراني من جهة، ودعم السبل الكفيلة بالاستمرار في عملية التنمية وفق البرامج الطموحة التي تم اتخاذها مسبقاً من جهة ثانية.

والكلام عن معضلة في هذا الشان يتوضح جليا اذا ما تم الاخذ بالاعتبار الكلفة الباهظة للحرب نظرا لما تتطلبه من حشد بشري ومادي. في الوقت الذي تعرضت فيه المداخيل المالية للبلاد الى تقلص شديد في البداية، كنتيجة منطقية لهبوط الصادرات النفطية.

فمن المعروف جيدا ان الصادرات البترولية للعراق عبر المنافذ الجنوبية على شط العرب قد توقفت تماما من جراء المعارك في القطاع الجنوبي. وتلا ذلك توقف تلك الصادرات عبر الانبوب العراقي الذي يمر في الاراضي السورية الى البحر المتوسط نتيجة اقدام النظام السوري في ربيع ١٩٨٢. على سدّ هذا الانبوب تاكيدا لموقفه المتحالف مع ايران.

وبفعل هذه المستجدات هبطت الصادرات النفطية الى ما يقرب من ٥٠٠ الف برميل/ يوم بعد ان كانت تقدر قبيل الحرب بـ٤ مليون برميل/ يوم. وتقلصت بذلك المداخيل المالية الامر الذي كاد يهدد البرامج التنموية بالتوقف لو استمر الوضع طويلا على ما كان عليه في تلك الاثناء.

ولقد جاء الرد سريعا، اذ قام العراق باقلمة السياسة الاقتصادية مع الظروف الجديدة من خلال التركيز على المشاريع الحيوية والاساسية التي من شانها زيادة القدرة التصديرية من النفط، وكذلك التعويض عن النقص الحاصل في المداخيل المالية عن طريق تدعيم الصناعات التي بمقدورها اشباع الطلب المحلي وبعض الصناعات التصديرية الاخرى.

وتجلت السياسة النفطية في زيادة وتوسيع منافذ الصادرات، كتوسيع الانبوب النفطي عبر تركيا، وبناء انبوب آخر يمتد من جنوب العراق عبر الاراضي السعودية الى ميناء ينبع على البحر الاحمر. واقامة انبوب ثان يجتاز الاراضي التركية تمّ احالته في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على شركة ايطالية - تركية ومن المتوقع ان يتم انجازه خلال فترة ١٨ شهرا من تاريخه. اضافة الى ان مشروع مدّ انبوب نفطي عبر الاردن الى ميناء العقبة لا يزال قيد الدرس.

ومن كل ما تقدم يتضح ان القدرة التصديرية للعراق قد ارتفعت بشكل كبير، فقد بلغت الصادرات من النفط في اواخر العام الماضي حوالي ١,٧ مليون برميل/ يوم، ومن المتوقع ان تصل هذه القدرة الى ما يزيد على ثلاثة ملايين برميل/ يوم.

ولم يقتصر التحسن الايجابي على المستوى النفطي فقط بل سجلت غالب القطاعات الاخرى تقدما ملحوظا كما هو الحال في القطاعين الزراعي والصناعي

وتشير المصادر العراقية بخصوص الزراعة ان هذا القطاع سجل تطورا واضحا خلال سنوات الحرب وهو ما يمكن تلمسه من خلال زيادة المساحات المزروعة وزيادة الانتاج، فقد ارتفعت مساحة الاراضي المزروعة من ٩,٧ مليون دونم عام ١٩٧٥ الى ١٣,١ مليون دونم سنة ١٩٨٤. كما ارتفع الانتاج خلال الفترة نفسها من ٧,٧ مليون طن الى ٨,٩ مليون، وهو يتضمن الحبوب والبذور الزيتية والتمور والبقوليات والخضروات والاعلاف والدرنيات والفواكه والمحاصيل الصناعية ..

وقد عرف القطاع الصناعي ايضا تطورا اكبر مما سبق، فقد اولى العراق اهتماما مميزا لهذا القطاع على طريق بناء قاعدة صناعية متينة، وهي الحقيقة التي يمكن تلمسها من خلال حجم الاستثمارات في المشاريع الصناعية.

ويذكر في هذا السياق ان حجم الاستثمارات الصناعية قد ارتفع من ٣٩,٥ مليون دينار عام ١٩٦٨ الى ٧٣٠,١ مليون دينار عام ١٩٨٤ اي بمعدل نموّ سنوي قدره ٢٠٪ تقريبا.

اما على صعيد الانتاج الصناعي فيلاحظ ارتفاعه بمعدلات عالية ايضا، اذ بلغ معدل النمو خلال الفترة المذكورة نفسها حوالي ١٤,٣٪ سنويا، فبعدما كانت قيمة الانتاج في مجال الصناعات التحويلية تقدر بـ ٢٦٦,٥ مليون دينار عام ١٩٦٨، ارتفعت الى ٥٩٤,٥ مليون سنة ١٩٧٤ ثم الى ٢٧٣١ مليون دينار عام ١٩٨٤.

ويلاحظ المراقبون الاقتصاديون الى جانب ما سبق ان القطاع الصناعي المختلط قد عرف تقدما هائلا خلال سنوات الحرب حيث بلغ عدد الشركات في هذا القطاع ١١ شركة برأسمال اسمي قدره ٦٤ مليون دينار، وقد زادت قيمة انتاجه بنسب تتراوح بين ٢٣٠٪ و٥٩٦٪ فيما بين ١٩٧٦ و١٩٨٣

وبشكل اعم - وهو ما يمكن اعتباره تلخيصا لما سبق من مؤشرات ايجابية - يلاحظ ارتفاع الدخل القومي وبمعدل نمو سنوي قدره ١٨٪ خلال فترة ١٩٦٨ - ١٩٨٤، وهو الامر الذي قاد الى ارتفاع الدخل الفردي خلال الفترة المذكورة ليصل الى ٧٦٠ دينار عام ١٩٨٤ بعد ان كان يقدر بـ ٩١,١ دينار عام ١٩٦٩.

وفي ضوء المعطيات السابقة وغيرها يقول المراقبون ان العراق بدا منذ العام الماضي ١٩٨٥ يواجه المستقبل بتفاؤل اكبر سواء توقفت الحرب او استمرت سنوات اخرى، مستندا في ذلك على العديد من المؤشرات كالزيادات المتوقعة في حجم المداخيل النفطية ومتانة البنية الاقتصادية. ويشير اولئك المراقبون الى ان المداخيل النفطية سوف ترتفع بشكل ملحوظ خلال العام الجاري ١٩٨٦ مع زيادة القدرة التصديرية وسوف تستمر في تصاعدها خلال السنوات القادمة لتصل الى حوالي ١٧,٥ مليار دولار عام ١٩٩٠ مقارنة بـ ١١,٩ مليار عام ١٩٨٥.

ومن بين المؤشرات الاخرى التي تبعث على التفاؤل مستقبلا ما شهده العام الماضي من زيادة حجم الاستثمار في مجال التنمية بعد فترة سنتين من الهدوء النسبي فيه، فقد اولت السلطات الاقتصادية اهتماما متزايدا للمشاريع التي من شانها تحسين المستوى المعيشي للمواطن، كمشاريع الكهرباء ومد وتوزيع مياه الشرب، وتطوير البنية التحتية اضافة الى اقامة وتطوير مشاريع الري والنقل وصناعة الاسمدة

واضافة الى ما هو مذكور من قبل، شهد العراق في العام الماضي توطيد علاقاته الاقتصادية على الصعيد الدولي، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال رصد حجم الاتفاقات التي تم ابرامها مع ايطاليا ويوغسلافيا والمانيا الشرقية واليابان وفرنسا ..

ومثل تلك الاتفاقات تؤكد بما لا يقبل الشك ان الدول المتعاملة مع العراق اقتصاديا تنظر الى المستقبل بتفاؤل ملحوظ وهو برهان آخر على متانة الاقتصاد العراقي وعلى الثقة التي يحظى بها عالميا.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

مصر/ اسبانيا

تعاون لانتاج المعدات العسكرية

اشارت الاوساط الاقتصادية الاوروبية مؤخراً الى احتمال قيام تعاون بين القاهرة ومدريد لانتاج المعدات العسكرية.

وقالت تلك الاوساط ان الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الاسباني في بدايات الشهر الجاري الى القاهرة قد احرزت تقدما ملموسا في هذا المجال، اذ من المتوقع ان يقوم البلدان بانتاج بواخر حربية وعربات نقل عسكرية ودبابة مصرية اسبانية وسوف يبلغ حجم الاستثمارات الاولية في مشروع التعاون العسكري هذا حوالي ٨٠٠ مليون دولار.□

الولايات المتحدة

٢٢٠ مليار دولار: عجز الموازنة هذا العام

ذكرت مصادر اميركية وثيقة الاطلاع ان من المتوقع ان تسجل الموازنة الاميركية اكبر عجز عرفته حتى الآن مع نهاية العام المالي الحالي في شهر ايلول/ سبتمبر القادم، اذ سيصل حجم العجز الى ٢٢٠ مليار دولار مقارنة بـ ٢١٢ مليار في نهاية السنة المالية الماضية.

وعلقت تلك المصادر على هذا النبأ قائلة، ان ارتفاع عجز الموازنة يعني، بين امور اخرى، شيئين اثنين الاول فشل المشروع الذي تبناه الكونغرس الاميركي والرامي الى توازن الموازنة (اي حذف العجز) من هنا وحتى عام ١٩٩١، وتخفيض العجز خلال العام الحالي الى ١٧١ مليار دولار فقط! والامر الثاني صعوبة خفض معدلات الفائدة، كما توقع العديد من المراقبين وذلك لحاجة الخزانة الاميركية الى تمويل العجز المذكور عن طريق جذب رؤوس الاموال الاجنبية.

واذا صحت هذه التوقعات فإن من غير المستبعد ان يصمد الدولار امام الاتجاه الحالي نحو الهبوط، والمؤكد الآن ان القضايا المالية ستطرح نفسها طرحا حادا على الادارة الاميركية هذا العام.□

ديون

٩٨ مليار: ديون المكسيك عام ١٩٨٥

جاء في تقرير مالي صادر عن لجنة اميركا اللاتينية الاقتصادية ان ديون المكسيك الخارجية قد بلغت في نهاية العام الماضي ١٩٨٥ حوالي ٩٧،٨ مليار دولار، مما يجعل هذا البلد يحتل المرتبة الثانية بين البلدان المستدينة بعد البرازيل.

ومن الواضح في ضوء هذا الرقم ان المكسيك تتخوف بشدة من احتمالات هبوط اسعار النفط لأن هذه المادة تشكل اهم الصادرات لديها. ومن هنا يكمن بالتحديد موقف قادة مكسيكو الغامض تجاه القضايا النفطية المطروحة، فهم يحتفظون بعلاقة مستمرة مع منظمة اوبك، دون ان يقودهم ذلك الى تعاون اكبر مع المنظمة بخصوص الحد من الانتاج من اجل الدفاع عن الاسعار!□

نقد

اجتماع الخمسة «الكبار»

اجتمع في لندن نهاية الاسبوع الماضي (١٨ و ١٩/١/١٩٨٦) وزراء المالية في البلدان الصناعية الخمس الكبرى في المعسكر الرأسمالي لتدارس الاوضاع النقدية العالمية وذلك بعد قرابة اربعة اشهر على اجتماعهم الماضي في نيويورك وما قاد اليه من هبوط في سعر الدولار.

وقد كان من المقرر ان يقوم المجتمعون بتقييم الاوضاع المالية في ضوء التطورات منذ ٢٢ ايلول/ سبتمبر الماضي والنظر في ما وصلت اليه الامور بشأن برنامج وزير الخزانة الاميركي جيمس بيكر الذي اقترحه في سيئول (كوريا) بخصوص البلدان المستدينة وكذلك طرح مسألة معدلات الفائدة وبما يضمن تخفيف اعباء البلدان النامية المستدينة حسبما تطالب بعض الاطراف الغربية كفرنسا.□



الرهائن الحقيقيون

من المفارقات الغريبة ان ينظر الرأي العام العالمي والغربي خصوصا الى الغرب، دولا وافرادا على انهم ارهابيون لم يجيدوا سوى فن احتجاز الرهائن، في الوقت الذي اصبحوا فيه هم انفسهم الرهائن الحقيقيين في يد القوى الاقتصادية العالمية لاسيما الاوروبية والاميركية.

فالقرارات التي اتخذها الرئيس الاميركي في النصف الاول من الشهر الجاري بفرض مقاطعة ليبيا اقتصاديا، وحظر التعامل معها على الشركات والبنوك الاميركية سلطت الاضواء على فداحة الاخطار المحدقة بالدول العربية نتيجة ما اوصلتها اليه سياساتها واوضاعها الاقتصادية من تبعية تجاه الخارج.

صحيح ان اعلان الادارة الاميركية عن تجميد الودائع والموجودات المالية الليبية في البنوك الاميركية وفروعها الخارجية قد لا يكون ذا شأن، اذا ما اخذ بالاعتبار ان تلك الموجودات لا تتعدى بضع مئات الملايين من الدولارات، وبالتالي فان بمقدور ليبيا احتجاز الاموال الاميركية لديها، المقدرة بـ «٤٠٠» مليون دولار.

غير ان الصحيح ايضا ان الودائع المالية العربية في البنوك الغربية، والتي تقدر بـ ١٥٠ الى ٢٠٠ مليار دولار (منها ٤،٥ مليارات لليبيا) تظل عرضة لخطر التجميد والحجز اذا ما تضافرت العوامل الكفيلة بحدوث ذلك، وهو ما وقع بالفعل على سبيل المثال، بخصوص الودائع الايرانية بعد حادث احتجاز الرهائن في طهران!

لنتخيل، لمرة واحدة، ان المصالح الغربية بمجموعها قد اتفقت يوما ما على فرض عقوبات اقتصادية على الدول العربية كان تجمد الودائع المالية، فما الذي سيمنعها من ذلك؟ ربما يجيب البعض على هذا التساؤل قائلا، ان احتياجات تلك البلدان الى النفط، واهمية الاسواق العربية امام منتوجاتها قد تقف حائلا دون هذه التخيلات والهواجس؟

واذا ما سلمنا بصلاحية هذه الحجة في السابق وعلى نحو اقل في المرحلة الحالية، فلا بد من الاعتراف باحتمال تلاشي اهميتها مستقبلا، وذلك بدليلين واضحين، تقلص احتياجات الغرب النفطية من الدول العربية، وتراجع المبادلات التجارية بين المجموعتين.

ومن بين الاسباب العديدة للتغيرات الاخيرة المذكورة الجهود الكبيرة التي بذلها المعسكر الغربي منذ عشر سنوات من اجل تقليل تبعيته تجاه النفط عن طريق زيادة الانتاج من مصادر الطاقة البديلة كالفحم والذرة، وبهدف تقليل تبعيته تجاه النفط العربي من خلال زيادة الانتاج في المنطقة العالمية الاخرى وتبعا للتغيرات النفطية يبدو واضحا اليوم ان اهمية الاسواق العربية تتقلص شيئا فشيئا لصالح المبادلات التجارية في ما بين البلدان الصناعية نفسها، الامر الذي يفصح عن نفسه اليوم اكثر من الأمس، بوسائل شتى ليس اقلها تشدد الاوروبيين على الصعيدين السياسي والاقتصادي في تعاملهم مع الدول العربية.

فكيف اذا اضفنا ايضا ان الوطن العربي يرتهن اكثر فأكثر تجاه الغرب نتيجة اعتماده الكبير على الانتاج احادي الجانب (النفط خصوصا...) وزيادة ديونه الخارجية، وزيادة عجزه الغذائي من جراء النمو السكاني المتسارع، وضعف الانتاج الزراعي، سيما وان احتياجاته من اللحوم والحبوب اي الخبز، سوف تتضاعف من هنا وحتى عام ٢٠٠٠؟؟..□

ح. أ.

بعد ١٠ سنوات من تحويلها الى مدينة حرة

٣٠ مليونيراً يتحكمون في حياة بورسعيد اقتصادياً وسياسياً

ربع سكان المدينة يسكنون بيوت الصفيح.. فهل تنجح في مواجهة أزمة الانفتاح؟

تحقيق خاص من اعداد:
اماني الطويل ومحمد شومان:

المدن كالبشر.. تحب وتتناضل.. تشقى وتموت.. تنهض وتنكسر.. ومدينة بورسعيد على عمرها القصير عاشت هذه الاطوار. وخبرت العالم والحياة ومع ذلك فهي غير قادرة على مواجهة مرض الانفتاح.. لقد اصابها منذ عشر سنوات فعزلها عن الوطن، وشوه تاريخها وحولها من رمز للكفاح والصمود العربي الى مركز للانشطة الطفيلية وراس جسر لغزو مصر اقتصاديا وثقافيا.

وميلاد بورسعيد مرتبط بقناة السويس فبالتراب الناتج عن الحفر والممزوج بعرق الفلاحين ردمت بعض المستنقعات واجزاء من بحيرة المنزلة، وظهرت فوقها المدينة عند الطرف الشمالي من القناة. وفي عام ١٨٥٤ صدر المرسوم الخديوي بتسميتها الاجنبية كميناء يحمل اسم حاكم مصر «سعيد» الذي اعطى الشركات الاجنبية امتياز حفر واستغلال القناة.

ومع السنين اتسع الميناء ونمت المدينة كشبه جزيرة محاطة بالمياه ومنقسمة داخليا الى عالمين. الاول حي العرب للوطنيين، والثاني حي «الافرنج» للاجانب في شركة قناة السويس والميناء.. من هنا كانت بورسعيد دائما معقلا للحركة الوطنية ضد الاستعمار..

وبعد ١٠٢ عاما من ميلادها دفعت ثمن تاميم القناة وتعرضت للعدوان الثلاثي، وحاربت وصمدت فكتب لها النصر.. وعادت اليها الحياة.. ثم فارقتها عام ١٩٦٧ بعد العدوان الصهيوني، ومع تهجير سكان مدن القناة الثلاث الى داخل مصر.

بعد حرب ١٩٧٣ عادت اليها الحياة مرة اخرى. وكان يمكن ان تظل رمزا للنضال ضد الاستعمار، بل ان تتحول الى اسطورة، ولكنها تحولت الى اداة لتنفيذ مخطط تخريب الاقتصاد المصري، تحت اسم الانفتاح الاقتصادي. فصدر في الاول من يناير ١٩٧٦ قرار بتحويل بورسعيد الى مدينة حرة يقضي باعفاء وارداتها من الرسوم الجمركية لتكون مركز جذب صناعي وتجاري وسياحي على غرار هونج كونج.. ولترث مكانة «بيروت» التي تكويها نار الحرب الاهلية.

يقول عثمان احمد عثمان انه والرئيس السابق انور السادات ناقشا الفكرة، وكان الأخير يميل الى دراسة آثارها، الا ان عثمان اكد له ان ذلك سياخذ سنوات واقترح اقامة مركز لتحصيل الجمارك عند مداخل بورسعيد مع بقية محافظات مصر، واعلانها مدينة حرة، تاركين للتجربة ان تبني نفسها!!

ورواية عثمان احمد عثمان ربما لا تكون هي كل الحقيقة، فلا يخفى ان الدوائر الغربية كانت تهتم بتعمير مدن القناة من منظور اثقال كاهل مصر بالتكاليف الاقتصادية الباهظة التي ستشكل عائقا امامها اذا ما قررت الاستمرار في الحرب، وفي هذا الاطار طرحت افكارا على السادات بانشاء منطقة حرة على طول الضفة الشرقية للقناة تنعش الاقتصاد المصري!!

على كل حال تحولت بورسعيد وحدها ـ والحمد لله ـ الى مدينة حرة لا منطقة حرة. وهناك فرق بين الاثنين من ناحية المساحة، والقوانين المنظمة، والرقابة الحكومية المفروضة على كل منهما. واذا كان في مصر عدة مناطق حرة تجارية وصناعية، فان بورسعيد تعتبر اكبر منطقة حرة واكثرها استهلاكا وقدرة على التهرب من الرقابة والجمارك. ويرى د. جمال السحراوي أحد خبراء المناطق الحرة انه لا يوجد في العالم ما يعرف بالمدينة الحرة على غرار بورسعيد.. وهي ليست كهونج كونج، فالاخيرة ميناء مستقل يشمل البلد كلها. بينما بورسعيد ميناء ومدينة مقتطعة من بلد ومحاطة بمنافذ جمركية!

ازمة بورسعيد

وبورسعيد الحرة. اي المنفتحة هوجمت كثيرا طوال السنوات العشر، واتهمت بتخريب الاقتصاد المصري من خلال الاستيراد والاستهلاك بلا حساب، وتشويه قيم المجتمع باشاعة السلع الكمالية والاستهلاكية وتشجيع المواد المستوردة على حساب المنتجات الوطنية. لكنها في المقابل ظلت عند اغلبية سكان مصر مدينة سعيدة مرفهة يتوافر فيها كل شيء مستورد ومحلي، وتتيح لسكانها كسبا ميسورا ووفيرا يغري بالثراء السريع عبر قيم «الفهلوة» والشطارة، والتي تعني احيانا التهريب.

ومع ذلك، فسكان بورسعيد ايضا كانت لهم شكاواهم، من الكساد التجاري، وسوء الاوضاع وازمة الاسكان وتردي الخدمات وهم يطالبون بتعديل مسار انفتاح مدينتهم من الانشطة التجارية الى الانتاج والعودة للعمل في الميناء ولكن بعد تجديده وتوسيعه!.

اين الحقيقة بين هذه الاوجه الثلاثة لبورسعيد؟



عندما يزداد الفقر. صورة لمساكن شعبية في حي الأمين ببورسعيد



ببساطة. كلها حقيقية رغم تناقضاتها. لانها تغطي ملامح الصورة. لكن يبقى وجه آخر هو وجه الأزمة.. ازمة بورسعيد، او مأساتها، اي مأساة نهج الانفتاح الاقتصادي في مصر. فما حدث لبورسعيد حدث لمصر ولعصر البترودولار العربي ولكن بدرجة اقل عمقا وشمولا. كذلك فان رواج السبعينات الزائف قد نتج عن ارتفاع اسعار البترول وتحويلات المصريين ودخل قناة السويس الى جانب القروض والمساعدات الاجنبية.. وهذه المداخيل تناقصت في منتصف الثمانينات وبدأت الازمة التي كانت بورسعيد اكثر مناطق مصر تأثرا بها. لانها كانت اكثرها ارتباطا بالرواج الكاذب واستفادة منه. وبالمثل فإن اي محاولة لانقاذ بورسعيد تتطلب مواجهة جادة لمجمل الوضع الاقتصادي، مع حل لمشاكل بورسعيد الخاصة بتغيير آليات حياتها الاقتصادية والقيمية التي سادت جراء تحويلها الى منطقة حرة.

التحوّلات الكبيرة في المدينة «الحرة»!

■ ولكن ما هي هذه الآليات وكيف نشأت؟

الاجابة تحتاج الى قصة طويلة مليئة بالقرارات والأرقام ولكن لنحاول الاختصار ضمن نقاط محددة.

ـ تركز النشاط الاقتصادي في استيراد (٢٥) سلعة ترفيهية واستهلاكية بهدف الاتجار بها وبيعها لزوار المدينة من بقية محافظات مصر والذين كان يصل عددهم في اواخر السبعينات ـ ايام الرواج ـ الى ٣٠ الف زائر يوميا في الايام العادية، و١٥٠ الفا في ايام الاجازات.

وقد كلفت هذه السلع مصر ٢٠٠ مليون دولار سنويا ـ ٢,٥٪ من اجمالي الواردات ـ في المتوسط خلال السنوات العشر الماضية،: فضلا عن منافستها



الانفتاح حوّلها من رمز للنضال الى مركز للتطفيليين.

للمنتجات المصرية والترويج للقيم الاستهلاكية والتكالب على المستورد. كذلك خسرت الحكومة القسم الاعظم من الرسوم الجمركية المستحقة على واردات بورسعيد نتيجة التهريب وقد وصلت قيمة الجمارك على السلع المهربة عام ١٩٨٤ الى ١٠٠ مليون جنيه.

ـ تزايد اعتماد سكان المدينة على النشاط التجاري فبلغ عدد المشتغلين بالاستيراد والتجارة بالجملة والقطاعي ٤٠ الف مواطن، اضافة الى من يرتبطون بالنشاط التجاري بطرق غير مباشرة. وقد جاء هذا التزايد على حساب انقراض بعض المهن، وتناقص الأيدي العاملة في بعض المهن الأخرى كالصيد والاعمال الأخرى. وارتفاع معدلات التسرب من الدراسة والتوجه الى العمل في التهريب، او تجارة الملابس القديمة (البالة). ذلك ان النشاط التجاري



الوجه الآخر لبورسعيد: الحياة داخل بيوت من صفيح

كان يؤمن للجميع ارباحا مرتفعة خلال ساعات محدودة وباقل مجهود.

ـ لقد افرز النشاط التجاري السابق احتكار مجموعة من العائلات لحصص الاستيراد وتخصص افراد معدودين في استيراد وتوزيع سلع معينة. وقد ادى قرار الحكومة بتطبيق نظام حصص الاستيراد الى مضاعفة هذا الوضع الاحتكاري، لا سيما وان المستوردين الصغار كانوا يتنازلون عن حصصهم للكبار نظير هامش ربح يصل الى ٣٠٪ احيانا. وقد نتج عن هذا الوضع زيادة في اسعار السلع المعروضة الى جانب تضخم قوة ونفوذ كبار المستوردين الذين هم في الوقت نفسه القيادات السياسية في المدينة وممثليها في مجلس الشعب والشورى، بل وفي احزاب الوطني والعمل والوفد على حد سواء.

وتؤكد بعض المصادر وجود ٤ آلاف مليونير في مدينة بورسعيد التي يسكنها ٤٠٠ الف مواطن. ويقال ان ٢٠ مليونيرا يقفون على القمة وحدهم ويتحكمون في حصص الاستيراد واسعار البيع!

ـ ترتب على الانشطة الاقتصادية السابقة تغييرات هائلة في البناء القيمي للمجتمع البورسعيدي فقد سادت قيم «الفهلوة»، وأصبح ينظر لكل من الربح والكسب بمنظار يعلو على قيم التعليم والثقافة؛ ويكفي ان ٩٠٪ من دور السينما والكاراجات قد تحولت الى مخازن للتجار!

وفي دراسة اجراها مراقب شؤون المجالس المحلية بالمدينة يتبين ما هو اخطر من ذلك، اذ تشير هذه الدراسة الى تخلخل بنيان الأسرة التقليدي، بعد ان ظهر الابناء كقوة اقتصادية لها تأثير اكبر من الوالدين، وازدادت معدلات الطلاق وتعدد الزوجات والانجاب وجرائم التهريب، كما ظهرت وانتشرت حالات الاحباط والشعور بالعداء، وضعفت مساهمة الشباب في الأنشطة التطوعية في مجال الجمعيات الخيرية والنقابية والرياضية.

ـ اخيرا فان بورسعيد مدينة المتناقضات. ويكشف عن هذا الوضع ذلك الخلل الكبير في توزيع الدخل لصالح كبار المستوردين والتجار، بينما تعاني بقية الفئات، خاصة عمال الميناء والموظفين والصيادين من تدني نسبة الأجور وارتفاع الاسعار. بالاضافة الى ان كثرة زوار المدينة وكثرة المهاجرين اليها طلبا للعمل، قد ضاعف من مشاكلها العديدة وفي مقدمتها المشكلة التموينية. ناهيك عن مشكلة الاسكان التي تفضح عيوب الوضع الاجتماعي في بورسعيد. فمن يصدق ان مدينة المليونيرات محاصرة بالعشش ومنازل الصفيح التي يسكنها اكثر من ٢٠ الف اسرة.. أي ان ربع سكان المدينة تقريبا بلا سكن لائق!.

العودة الى الوطن

وبعد.. هل لبورسعيد من حل؟.

بنظر الانفتاحيين ومافيا بورسعيد: ان أي مساس بالأوضاع القائمة يعني موت السكان من الجوع وان الحكومة يجب ان تتراجع عن الاجراءات التي اتخذتها في السنوات الأخيرة لترشيد واردات بورسعيد ومنع تسربها لداخل البلاد.

وبرأي الخبراء ان علاج ازمة بورسعيد خطوة مطلوبة لمواجهة مشاكل الاقتصاد المصري. وان هذه الخطوة ممكنة ببعض التضحيات، ومن خلال احياء ودعم الانشطة التي كانت تعتمد المدينة عليها قبل الانفتاح، وهي الميناء، الصيد، السياحة، التصنيع، ويلاحظ ان هذه الانشطة اهملت منذ تهجير المدينة عام ١٩٦٧.. فقد توقفت عملية تطوير الميناء، وقلت كفاءته، وحالت عمليات تطوير القناة ونظم العبور بين ٢٠ الف سفينة تمر سنويا وبين التوقف في الميناء لتنشيط السياحة وتنمية عمليات تموين واصلاح السفن.. حتى ان المشروعات الصناعية في بورسعيد لم تتجاوز ٢٥ مشروعا توقف عدد منها عن العمل لاسباب مختلفة.

ويؤكد الخبراء ان هناك امكانية لتوسيع المدينة عمرانيا وصناعيا ناحية الجنوب والشرق باتجاه سيناء، وان فرص العمل للانتاج والتصدير قائمة ولا مجال لادعاءات مافيا الانفتاح من ان بورسعيد ومدن القناة وجدت لتكون مركزا تجاريا، ولا تتوافر فيها عناصر الانتاج!.□



الشعر ديوان العرب.. حقا!

خارج ازمته الداخلية.. المضمونية والشكلية، هل يعيش الشعر العربي ازمة خارجية؟..

بمعنى آخر.. هل تمتد مسببات الأزمة الى نشر الشعر وتوزيعه وتعدّد طبعات دواوينه ووصوله الى ايدي قرائه؟.

يقيناً ان الشعر العربي من هذه الناحية، على الرغم من كل ما يُنعت به الآن، حاضراً في المكتبات العامة والخاصة وبشكل ملفت للنظر، أليس الشعر ديوان العرب؟! وهو بالتالي لا يتوقف عن المرور على أجهزة الطباعة والتنضيد في طبعات متتالية وصل بعض دواوينه الى الطبعة العشرين..

في حوار الشاعر السوفياتي يفتشنكو مع الشاعر الفرنسي آلان بوسكيه المنشور في عدد الكرمل الأخير، يقدم يفتشنكو انطباعه من ان الفرنسيين نادرا ما يشترون كتب الشعر، ويعرفون شعرهم بشكل سيء، ثم يتساءل يفتشنكو بعد ذلك عن الاسباب وعما اذا كان الشعر يعيش في حالة متأزمة، ام ان الاهتمام بالشعر يجتاز ازمة حادة، ويتبع ذلك بتساؤل آخر عن عدد النسخ المباعة لأرثر رامبو وفيرلين وايلوار وسواهم، فيجيبه آلان بوسكيه قائلا «انت محق تماما. في فرنسا جمهور القراء - عدا عدة مئات من الناس يفضلون الشعراء الشباب، وحوالي ألفين تقريبا يفضلون الشعراء المعروفين - يفقد الاهتمام بالشعر أو بالأحرى قراءة الشعر».. ثم يشير بوسكيه بعد ذلك الى ان آرثر رامبو لم يعثر خلال حياته على ناشر وان الطبعة الأولى من ديوان ايلوار الصادر عام ١٩٢٢ لم يطبع منها سوى ٥٠٠ نسخة!.

هل يعني هذا ان شاعرنا العربي بخير؟، صحيح ان هناك ثمة شعراء لا يجدون ناشرين لأعمالهم، لكن النسبة الكبرى من الشعراء العرب لا يعانون مما يعانيه الشاعر الغربي، في انحسار طبعات دواوينه، بل في البحث عن قارىء لها، خاصة ونحن نعرف ان عددا كبيرا من الشعراء العرب قد صدرت دواوينهم في طبعات متتالية وصلت عند بعضهم الى الرقم العاشر أو أكثر، بل ان هناك من جمع دواوينه فيما يسمى «المجموعة الكاملة» او «الديوان الكامل»، وهذا يعني - مرة اخرى - ان الشعر ما زال ديوان العرب، وان القاعات تمتلىء بالمستمعين كلما اعلن عن قراءات شعرية، بل والأكثر من ذلك، ان بعضاً منهم صار نجماً يطلب منه الناس التوقيع على دفاترهم.

هل ينحسر الشعر في الغرب، سبباً من مادية الواقع ذاته، لكي يعود الى ارض العرب كما ابتدأ منها؟.. سؤال وحسب!.□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تاريخ فلسطين للكيالي باللغة الفرنسية

عن منشورات لارماتان بباريس صدرت مؤخرا ترجمة فرنسية لكتاب «تاريخ فلسطين ١٨٩٦ - ١٩٤٠» للشهيد الدكتور عبد الوهاب الكيالي، وبترجمة من اللغة الانكليزية، وقد نُقل النص من قبل آن ماري تويسين ابو العزم.

المعروف ان عدد طبعات هذا الكتاب باللغة العربية بلغت ثلاث عشرة طبعة كما انه تُرجم الى عدة لغات في العالم.

استشهد الدكتور عبد الوهاب الكيالي عام ١٩٨١ اثر حادثة اغتيال جرت له في بيروت، وهو من مواليد فلسطين عام ١٩٣٩. واسس مجلة «قضايا عربية» و «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» كما اشرف على اصدار الموسوعة السياسية.□



يوميات نائب في الارياف

كتاب توفيق الحكيم الشهير «يوميات نائب في الارياف» تحول الى مسلسل تلفزيوني من اخراج عادل صادق.

سيؤدي دور الحكيم في المسلسل الممثل مجدي وهبة وسيشاركه البطولة كل من: صلاح السعدني، تحية كاريوكا، ابو بكر عزت، عبدالله فرغلي، وصابرين □



رحيل كاظم حيدر

في آخر اسبوع من عام ١٩٨٥ الذي انصرم قبل ايام رحل عن عالمنا الفنان التشكيلي الرائد كاظم حيدر، الذي واكب حركة الفن التشكيلي في العراق مبدعا تحت خيمة اللون والفرشاة والازميل.

ولد الفنان الراحل في بغداد عام ١٩٣٩ واكمل دراسته فيها وقام بتدريس مادة الفن في معهد الفنون الجميلة واصبح رئيسا لجمعية الفنانين التشكيليين في العراق وترأس اتحاد الفن التشكيلي العربي عدة سنوات.

اقيمت للفنان حيدر مجموعة من المعارض الشخصية في عدة عواصم عربية وعالمية منها بغداد، بيروت، القاهرة، لندن، كان، ليل، وآخر معرض شخصي له اقيم بحضوره في العاصمة البريطانية (وقد قدمت - الطليعة العربية - في عددها الرقم ٩٣ الصادر في ١٨ شباط ١٩٨٥ غلافها الاخير عن هذا المعرض).

من ابرز اعماله ملحمة الشهيد التي استلهم فيها رموز الارض والشهادة، وقد تجلت عنده هذه الرؤية من خلال معرضه الذي اقامه عام ١٩٦٥

لقد خسرت الحياة التشكيلية العربية برحيل كاظم حيدر واحدا من الفنانين الدؤوبين الذين اغنوا الرسم والنحت العربي، خاصة وان عددا كبيرا من الفنانين الشباب قد تخرجوا على يديه وهو يمارس تدريس الفن في المعاهد المتخصصة والاكاديمية ببغداد.□

طفل في الرمال

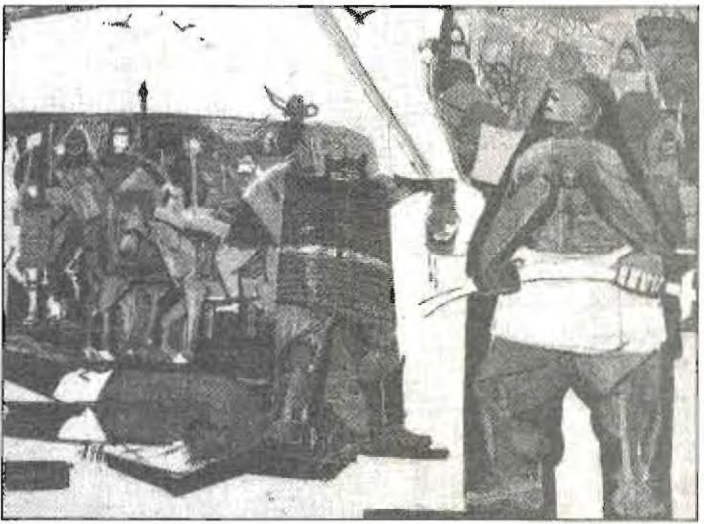
من احدث اعمال الكاتب المغربي بالتعبير الفرنسي الطاهر بن جلون رواية جديدة حملت عنوان «طفل في الرمال».

الرواية صدرت في باريس مؤخرا، وهي كما يصفها بن جلون من الروايات الخيالية، ومن المعروف ان له كتبا اخرى في الشعر اما اول رواية له فقد صدرت عام ١٩٦٩.□

جائزة مصرية لفيلم مصري

الجائزة السنوية التي تمنحها جمعية فن السينما المصرية حصل عليها مؤخرا فيلم «النمر الاسود» لمخرجه عاطف سالم

تناقش قصة الفيلم التي كتبها احمد ابو الفتح قصة شاب مصري مغترب في المانيا، وقد ادى دور الشاب في الفيلم الفنان احمد زكي.□



من اعمال الراحل كاظم حيدر

الكرمل... عدد جديد

تضمن العدد الاخير من الكرمل، الفصلية الثقافية التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين من قبرص، مجموعة من النصوص الشعرية والقصصية والدراسات والحوارات والمترجمات والوثائق التي ساهم فيها عدد من الشعراء والكتاب العرب والاجانب.

نقرا في العدد قصيدة «من فضة الموت الذي لا موت» لمحمود درويش وهي القصيدة التي قرا مقاطع منها في مهرجان المربد الشعري السادس، وقصيدة «ملك الارصفة» لعلي الجندي، وقصيدة «منعطفات . ظهيرة من ريش...» لسليم بركات وقصيدة «الطنطل» لهاشم شفيق وقصيدة «اغنية طوطحية» لمحمد الشركي وقصيدة «السروج المبعثرة» لعدنان الزبادي. اما قصص العدد فهي لرمسيس لبيب ومحمود الريملوي



الكرمل... في عددها الاخير

وعلي حسين خلف ومحمد زفزاف، كما ساهم في الكتابة لعدد الكرمل هذا عمران المليح وعبد الوهاب مودب وعبد الكبير الخطيبي وعبد السلام بتعبد العالي وآلان بوسكيه وكاظم جهاد وفريال جبوري غزول وغيرهم.□

مناهج المستشرقين

صدر عن المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «الاليكسو» التي تتخذ من تونس مقرا لها وبالتعاون مع مكتب التربية العربي التابع لدول الخليج مجلدان في موضوع الاسلام في المنظور الاستشراقي يحملان عنوان «مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية».

يحتوي الجزء الاول على ٨ فصول بينما يتضمن الجزء الثاني بقية الفصول التي تبتدىء من التاسع حتى الخامس عشر مذيلا باسماء المراجع العربية والاجنبية والهوامش ويختتم بفهارس عن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاشعار والاعلام والموضوعات والاماكن والكتب، وقد اعدت نصوص المجلدين للنشر لجنة خاصة من الباحثين المختصين في ميدان الدراسات الاستشراقية.□

ارقام سينمائية

مهرجان القاهرة السينمائي الذي انتهت اعماله قبل ايام تشير آخر احصائية عنه انه استضاف ١١٨ فنانا منهم ٦٦ ضيفا عربيا و٣٦ صحافيا و٢٨ مخرجا و١٨ موزعا و١٢ منتجا و١٢ مديرا للمهرجانات.

اما عروض المهرجان فقد كان العرض الرسمي يمثل ٢٨ فيلما والاعلامي ١٩ فيلما والعروض الخاصة ١٩ فيلما اما في سوق الفيلم فقد عُرض ١٦ فيلما!□

كتابان لشاكر نوري

عن دار نشر «هارمتان» الفرنسية يصدر قريبا للدكتور شاكر نوري كتاب «البحث عن السينما العراقية ١٩٤٥ ـ ١٩٨٥» باللغة الفرنسية وهو في الاصل اطروحته للدكتوراه التي قدمها الى جامعة السوربون الاولى، وهو لا يؤرخ للسينما العراقية فحسب وانما يبحث في اسباب تعثرها رغم تاريخها الطويل.

الكتاب الثاني يصدر قريبا عن دار آفاق عربية ببغداد، وتحت عنوان «الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر» ضمن سلسلة دراسات ويرصد تاريخ نشوء هذه الحركة على مدى اكثر من تسعين سنة واهم موضوعاته : المنظمات والتجمعات الصهيونية في فرنسا، دور الصهيونية في استعمار المغرب العربي، النشاط الثقافي الصهيوني في الصحافة.□

الحياة البغدادية في باريس

اقام المركز الثقافي العراقي بباريس في القاعة الكبرى لمنظمة التربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» معرضا شاملا عن الحياة البغدادية للفترة من ٨ كانون الثاني/ يناير الجاري وحتى السادس عشر منه

ضم المعرض مجموعة من الاعمال الفنية التي قام بتنفيذها الفنان حسين البدري عن الحياة في بغداد، بالاضافة الى مقتنيات المركز من الخزفيات والصناعات الفولكلورية والازياء الشعبية العراقية.□



جانب من المعرض

أفلام جديدة

عدسات التصوير في القاهرة مشغولة هذه الايام بتصوير مجموعة من الافلام السينمائية الجديدة منها:

○ فيلم «الانثى والنمر» بطولة عادل امام وسعاد حسني، وهو ثالث عمل مشترك بينهما بعد فيلمي «حب في الزنزانة» و «المشبوه» . يخرج الفيلم سمير سيف.

○ فيلم «جلسة سرية» يعود فيه محمود ياسين الى الشاشة بعد انقطاع ٥ سنوات مع المخرج محمد عبد العزيز.□

العالم الذهني لكارلوس فونتيس

عن منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية في الرباط وفي سلسلة رسائل واطروحات صدرت بالفرنسية للباحثة المغربية عزيزة بناني دراسة جامعية عن الروائي المكسيكي كارلوس فونتيس.

عنوان الدراسة «العالم الذهني والعالم الروائي لكارلوس فونتيس الذي يعتبر من بين اهم الروائيين في الادب الناطق بالاسبانية في الوقت الراهن □

رسالة بغداد

«رسالة بغداد»... الدورية التي يصدرها المركز الثقافي العراقي بباريس صدر منها عدد خاص لمناسبة تاسيس الجيش العراقي وقد تضمن مجموعة من الموضوعات منها دور الرئيس صدام حسين في بناء العراق المتقدم، القومية العربية والاسلام للدكتور الياس فرح، بغداد ستون قرنا من اضاءة العالم لجبرا ابراهيم جبرا، بالاضافة الى مقابلة مع وزير الدفاع العراقي، ومقابلة اخرى مع قائد القوة الجوية العراقية، بالاضافة الى مقال عن النحت المعاصر لنوري الراوي وقصة لغازي العبادي وقصيدة لساجدة الموسوي وسواها من الموضوعات الاخرى.□



غلاف العدد الخاص

عبد الوهاب الكيالي



توفيق الحكيم



كاظم حيدر



الطاهر بن جلون

بريشة صبيح كلش

قصيدة

الطائر الحزين

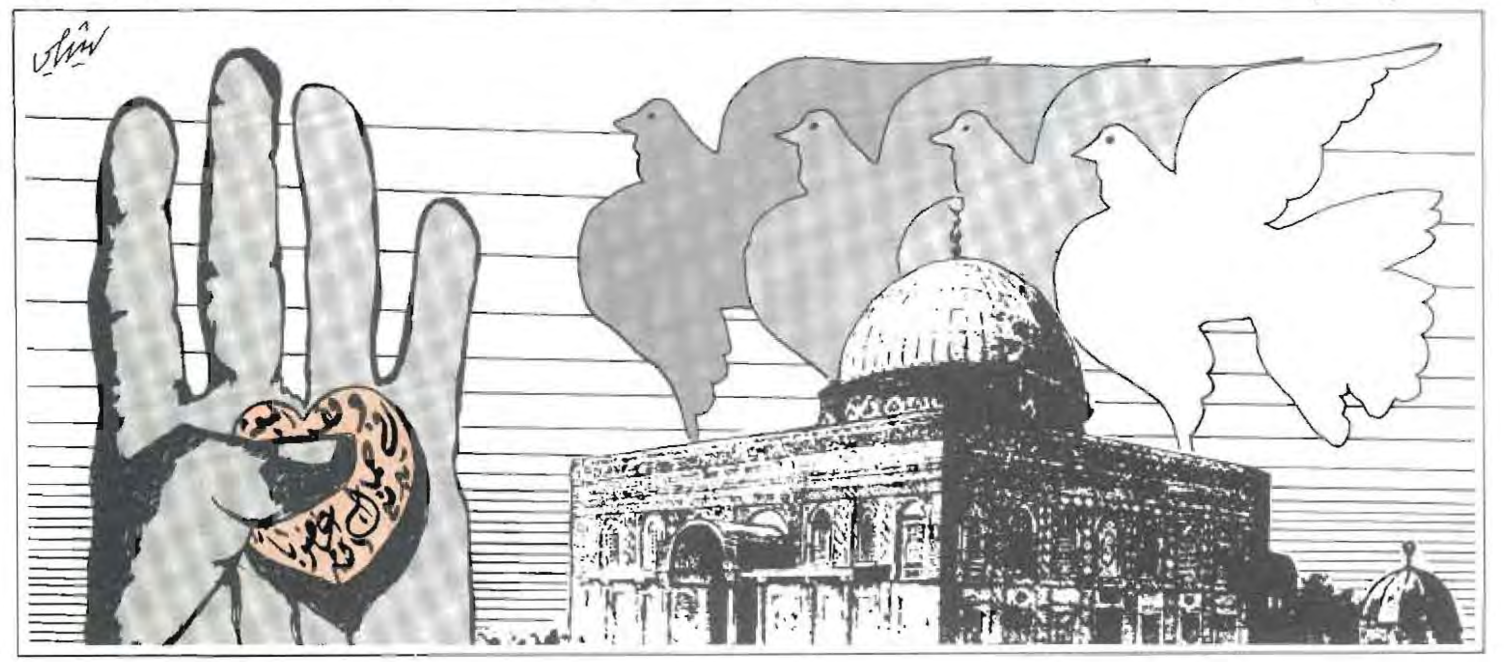
للشاعر المهجري: دياب ربيع ـ الولايات المتحدة الأميركية ـ

أيها الطائر الحزين ترنَّمْ　　كل شيء بلا غنائك مُعْدَمْ
كنت تشدو مع الطيور وكانت　　تتغنى لدى سماعك ملهم
ما بك اليوم لا ترد سلاماً　　أو تعي سائلاً ، ولا تتكلمْ
واجمٌ تسحق الحياة بعينيك　　وتصغي الى زفير جهنم
أدمعٌ زرَّها الحباءُ نشيجاً　　وكفت ترفأ المحاجر بالدمْ
تتهامى كأنها من نفوس　　شهقت تفضح الجهاد المنظَّمْ
كيف ترضى «شرادم» مولوها　　باقتتال بين الصفوف فدمّم
قادة الفتح ، ويحكمْ أبلادٌ　　تستردون أم خيام المخيَّم
انْ قتلَ الأخوان أمرٌ لئيمٌ　　والعدى في الديار تلهو وتنعمْ
ذاك عار وذلَّةٌ وهوانٌ　　كان أقسى من القضاء المحتَّمْ
يا فلسطين لا تُحرَّر أرضٌ　　بكفاحٍ جنى عليك وأجرمْ
فدعيني أبكي العروبة أهلاً　　في الملمات لا ترقُّ وترحم

عبدوا المال والجمال وهاموا　　بالملذات يبتغون المحرَّمْ
تصعد الناس للنجوم وتبقى　　في حضيض العلوم لا تتعلَّمْ

ايه يا أمتي حملتك في قلبي　　سنيناً ولم أزلْ بك مُغرمْ
لم تعودي مواطناً وحَّدتها　　لغة الضاد والكتاب المعظَّمْ
أنتِ شعب على مداك كبيرٌ　　ذاق مُرَّ العذاب لما تبرَّمْ
هذَّبتهُ الاغراب حتى توارت　　صفة الغَربِ في ثياب المعمَّمْ
لا تلومي بنيك إن همْ صاروا　　في أكفّ الطغاة رقعة مِرَقَمْ
اين مني معارك حدّثيني　　عن زمانٍ لك الزمان تبسم
هل تردّين للعراق وساماً　　فوق صدر العصور يزهو موَشَّمْ
وقف البعث في حماك غضوباً　　يدفع الشرّ والعداء المصمم
اسألي الشام دولة تتمادى　　كيف حقدُ الامام فيها تأمَّمْ
اغلقت دونه الحدود وسدّتْ　　كلَّ باب على الشقيق ومَغْنَمْ
حاسبيها ، يا أمتي ، حاسبيها　　قبلما تُفلت القيود فتندم

أيها الطائر الحزين تَرنَّمْ　　غاية الحب أن تظلَّ المتيم
لك غصنٌ وأيكةٌ ورياضٌ　　في بلادٍ: صلّ عليها وسلِّمْ
ما على الدهر أن تنام قريراً　　ان يوماً تلك الحواجز تُهدَمْ
ما على الدهر لو تعود اليها　　ذات عمر كما تشاء وتحلمْ
أمة حرّةٌ وشعبٌ أبيٌّ　　خالدٌ، واحدٌ، عزيزٌ، مكرّمْ.




د. عبد المنعم تليمة.. رؤية نقدية


الغيطاني يتحدث عن تجربته

ندوات أدبية

الفن نوع من المغامرة

الروائي جمال الغيطاني وتجربته الروائية

القاهرة - محمد الشحات :

كان الجهاد الأصغر للروائيين الأوائل ان يطوعوا طرائق التعبير العربية لهذا النوع الجديد، وما صنع الدكتور هيكل والعقاد والمازني وطه حسين وتوفيق الحكيم، وانتهاء بنجيب محفوظ الا في اطار هذا الجهاد الأصغر، حتى لقد سمينا نجيب محفوظ وهو في أوجه شروقه لانتاج الروايات الفنية بأنه ذلك الرجل الكلاسيكي في الرواية.

يأتي الجهاد الأعظم وما أسميه الاشكالية الحقيقية للرواية العربية، في ان الرواية اذا كانت تجمع الشخصيات كنمط وكنموذج بمنظور برجوازي، منظور الطبقة الوسطى، فان مشكل الرواية العربية يأتي من هنا، فليست الطبقات الوسطى العربية قد اكتمل لها عالمها او اكتمل لها وعاؤها ومؤسساتها التاريخية، ومن هنا يصبح الدرب التقليدي للرواية دربا مستهلكا ومطابقا للواقع العربي، ويصبح واقع كما عبد الجواد عند نجيب محفوظ برجوازيا صغيرا.

تلك الكلمات بدأ بها الحديث الدكتور عبد المنعم تليمة استاذ الادب الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة، وذلك في الندوة التي اقامتها اللجنة الفنية والثقافية بنادي اعضاء هيئة التدريس، وحضرها العديد من المهتمين بالادب وبالرواية خاصة، وقد تحدث في هذه الندوة الروائي جمال الغيطاني، حيث تناولت الندوة تجربته الروائية، وفي الكلمة التي قدم بها الدكتور عبد المنعم تليمه الندوة واعمال الغيطاني، كانت بمثابة التاريخ العلمي لتطور الفن الروائي في المنطقة العربية، واشار الى الدور الذي يلعبه الآن الروائي العربي المعاصر من تحد للنموذج الغربي، ومحاولته في التخلص من هذا النموذج، باستحداث اشكال تعبيرية جديدة بعيدة عن النموذج الغربي، الامر الذي دفع ببعض الروائيين الى الغوص في التراث العربي.

وتحدث الغيطاني عن تجربته الروائية فقال:

أنا أشكر الدكتور عبد المنعم تليمة على هذا الحديث، الذي يشعرني بالمسؤولية وسوف احاول ان اكون مختصرا في حديثي، ونعتمد على الحوار ويمكن ان يتسع الوقت لكلام لم اطرحه في حورا من قبل.

في الواقع.. بالنسبة لتجربتي في الرواية او خصوصيتها او الاستعانة بالتراث العربي، لم ابدأ الكلام النظري الا في السنوات الأخيرة، بعد ان فتح لي النقد الذي كتب عن هذه الاعمال منذ عام ١٩٦٩، وهو العام الذي صدرت فيه اول رواياتي «اوراق شاب عاشق منذ الف عام» فتح لي طرقا ونوافذ انا اعترف لحضراتكم بأنني لم اكن واعيا تماما لها، بمعنى ان التنظير الذي سوف اقوم به هو في السنوات الاخيرة فقط، ولكن هذا الاتجاه بدأ نتيجة حاجة ضرورية في نفسي، استشعرتها منذ ان بدأت الكتابة في اوائل الستينات عندما كتبت اول قصة في عام ١٩٥٩، كان ذلك بدون مقدمات وبدون ان يوجهني احد الى الادب، فلم يكن هناك في الأسرة من له اهتمامات أدبية، والنشأة في حي الجمالية، وعرفت الطريق بنفسي الى الكتب القديمة في الازهر، ويمكن ان تكون الطريقة التلقائية التي عرفت بها القراءة وانا في حوالي سنة الثانية عشرة كان لها تأثير فيما بعد، لم اكن اقصد ولكن استطيع ان اكتشفه الآن وانا اتجاوز الاربعين، لانني في البداية اعتمدت في تحصيل ثقافي على الرصيف من باعة الكتب القديمة في الازهر، فكنت أقرأ كل ما تقع عليه يدي، الى درجة انني كنت احيانا امسك ببعض الروايات منزوعة الغلاف فأقرأها، هذه المكتبات كانت تضم مجموعات من الكتب اما روايات عربية او مترجمة، وكتب تخدم الطلبة الفقراء الذين يدرسون في الازهر، اي كتب التراث، ومن هنا كانت بداية لقائي بهذين الاتجاهين، بدون ان اقصد وبدون ان اضع برنامجا وبدون ان يشير اليّ احد الى ما يجب ان اقرأه.

بدأت الكتابة وكان من الطبيعي في البداية ان إضع امام عيني النماذج التي يجب ان احتفي بها، ففي القصة القصيرة كانت هناك نماذج عالمية ابرزها تشيكوف ونوفنسان وغيرهما، وكنت اتتلمذ على هذه القراءات، سواء من القصص او الكتب التي تتعلق بالقصة القصيرة كفن.

في هذا الوقت وانا اذكر انني قرأت كتابين كان لهما تأثير كبير عليّ بداية الستينات ١٩٦٠ - ١٩٦٢ الكتاب الاول قصة سيكولوجية والكتاب الثاني كان قصة قصيرة لرشاد رشدي، وقعا في يدي في ذلك الوقت، ووجدت تحديدا لقواعد القصة القصيرة بنماذج، ولكن هذا التأثير او هذا الرضوخ لهذه المقاييس المسبقة التي طرقتها في هذين الكتابين او في غيرهما لم يستمر طويلا، دائما كنت اشعر بقلق وبان ما اريد ان اعبر عنه بهذه المقاييس لا تريحني كإطار في التعبير، يواجه ذلك رغبة في التميز، رغبة من البداية ان اعمل شيئا لم يكتب مثله، وذلك ببساطة شديدة فبدأت امارس الكتابة فترة طويلة ومن سنة ٦٣ الى ٦٧ نشرت اكثر من خمسين او ستين قصة قصيرة في مجلات مصر وبيروت، وايضا ثلاثة روايات لا يعلم عنها احد اي شيء حتى الآن، الا المتتبع، وانا اخفيتها تماما.

انا في البداية كنت أقرأ لدستوفسكي ومبهور جدا به، وكان دائما يراودني في البحث عن الخصوصية. وكنت احتاج الى سنوات طويلة جدا، فيها نوع من التردد ونوع من الخوف الى ان اتخلص من الاحساس انه القضية ليست هكذا، وبان هناك اشكالا اخرى من الرواية، ولكن المسألة كانت محتاجة الى بحث، وجهد ونوع من الجرأة، وانا اعتبر ان الفن نوع من المغامرة، ان الفرد عندما يأتي لكتابة رواية، كأنه يركب مركبا وينزل به الى البحر، ولا يعرف اين المرسى وكنت اثناء عملية الكتابة نفسها توصلت الى بعض طرق التعبير، مثلا عندما كتبت الزيني بركات، وقطعت فيها شوطا كبيرا، وانا اكتبها بنموذج غير الذي خرجت به الرواية الآن. ولكنني احسست انني لست مستريحا، وهنا المسألة بالنسبة لي، لم تكن مسألة محاولة للتفرد او محاولة للتميز، لم تكن مسألة ان يقال ان فلانا أتى بجديد في الرواية، ولكن هناك كانت ضرورة موضوعية وضرورة داخلية قوية جدا للتوصل او استيعاب بعض الاشكال التراثية من التراث العربي نفسه، مع التراث العالمي، بمعنى انه، مثلا، الرواية في المفهوم العام، عندما أرى كارلوس بيكر أو كتب النقد التي كتبت عن كبار الكتاب في اوروبا او في روسيا او اميركا، او نقد الرواية الذي كتب في النقد العربي، تجد انه يحدد مقاييس معينة عندما يأتي ويأخذ شكلا كلاسيكيا من الراوية وعندما حاولت ان اكتبه لم احس انه يعبر

عني او عن الموضوع الذي اريده، وبضرب مثل: انه في لحظة معينة، عندما اكتب احس انني اريد ان اقف واتحدث الى القارىء مباشرة، هناك اساليب من المخاطبة في التراث العربي، موجودة وذات فنية عالية. فلماذا لا احاول ان استوفيها وان اتوصل الى اخضاعها للرواية، لكي تكون شيئا جديداً.

وعندما اذكر التراث العربي فأنا أعني التراث المكتوب، وعندما أقول الأدب العربي فيذهب الذهن الى العقد الفريد والاغاني واليتيمة، والمصادر الموسوعية المعروفة، انا ارى ان التراث العربي اوسع بكثير جدا من هذا التحديد، على سبيل المثال، اذا كنت اعني طرق القص والروي والحكي فهناك درجتان يمكن منهما البحث: الاولى في التراث المكتوب، والثانية في التراث الشفهي الشعبي الذي تربيت عليه سواء في «الصعيد» او «الجمالية».

ما حدث في ١٩٦٧ ادى بي الى اكتشاف بدائع الزهور من جديد، وان اكتشفه مرة اخرى، وانا اعايشه ولا اقول اقرأه، ووجدت ان اسلوبه في التعبير واحاسيس الكاتب في ١٥١٧، تكاد تكون ترجمة عن احاسيس انا مررت بها في ليالي يوليو السوداء ١٩٦٧، اذن وسائل التعبير المختلفة الموجودة في هذا التراث تشكل خلفية قوية للانطلاق منها الى خلق وسائل اخرى من التعبير، غير مألوفة في الرواية، أنا اتحفظ طبعا على هذه الوسائل، واضع في الناحية الاخرى وسائل التعبير العالمية. هناك مغامرات فنية كثيرة جدا في الرواية، احاول ان استوعبها، واستفيد منها لكي لا اقع في اثرها لانه وبعد ان اكتشفت وبصراحة ان هناك نوعا من الشعور بالدونية تجاه التراث العالمي في الابداع، مثلا اذا جاءت رواية من فرنسا او اميركا فاننا نهلل لها. وكل ما احاول ان اقوم به محاولة ايجاد مجريات خاصة في الرواية العربية، تجعلها متميزة في التراث العالمي، وهذا طموح مشروع.

وبعد ذلك دارت مناقشة حول الاعمال الروائية للغيطاني وخرجنا من الندوة ولا زالت هناك العديد من التساؤلات، هل حقا نحن الآن في الطريق الى التخلص من النموذج الغربي، وجاء الوقت للنظر في تراثنا العربي المكتوب منه وغير المكتوب، كل هذه الاسئلة ظلت تدور في الرأس، وتمنيت كما تمنى الغيطاني من وجود شكل عربي خالص للتعبير عن مشاعر ابناء هذه الامة وعن مشاكلهم واحلامهم وطموحاتهم. □

رؤية

الجزء الثاني من الثلاثية

رواية
مدن الملح
الأخدود

«الأخدود» الجزء الثاني من ثلاثية عبد الرحمن منيف «مدن الملح»

البعد السردي والوقوع في قالب الصدق

بقلم: أفنان القاسم



خلال قراءتنا للجزء الثاني من «مدن الملح»، تنازعتنا تساؤلات وانطباعات عديدة كانت محورها تلك الصدمة التي سببها الاسلوب، اذ ان عبد الرحمن منيف يعمد هنا الى طريقة في السرد هي اقرب الى «السيرة» في الأدب العربي القديم، مثل قصة الزير سالم او عنترة العبسي، فالراوي يأخذ بالكلام ثم يأخذ الكلام عن غيره من الرواة ليضفي على كلامه طابع الجد، ولكي لا يحمل بمفرده كل المسؤولية، اضافة الى ان الكلام المروي عادي، وان كانت مادة الروي غير عادية. اي ان عبد الرحمن منيف يرمي هنا الى العودة حيث «الجذور»، لحظة ان كانت اللغة تُحكى بشكلها البدائي، حتى انه لا يتردد حين حوارات ابطاله عن ان يجعلها تجري بلهجاتها المحلية، سعودية كانت أم لبنانية أم مصرية، وان ادى ذلك الى صعوبة الفهم والقراءة وهبوط مستوى النص. وحتما لا بد، لهذا، من علاقة مع تلك الفترة الزمنية البعيدة من حياة السعودية غير المعقدة البسيطة والممتدة امتداد رمالها - الفترة غير الحضارية - التي تحاول الرواية ان تعيشها، وتعيد تشكيلها، ولا بد، لهذا، ايضاً، من علاقة مع المواضيع المطروحة، موضوع الثروة النفطية واثرها على المكان (موران في الرواية)، وموضوع السلطة، وموضوع الجنس، وموضوع النفاق والانتهازية، وكل هذه مواضيع كلاسيكية في حياة البلد، وفي الأدب، لهذا تطلبت اسلوباً كلاسيكياً.

ونحن هنا لا نبرر بقدر ما نقدر الخلفيات التي دعت بالكاتب لتبني مثل هذا الاسلوب الذي يعاني في مجمله من عقدة «الأسلوب السهل الممتنع»، والذي يتمرد على الكاتب في لحظات تعتبر قمة في الشعر والوصف التصويري، وذلك لحظة ان يقوم احد الجلادين بتقطيع من اتهم بنسف انابيب البترول، ولحظة ان يتم القرار بانتقال «سوق الحلال» الى «العوالي»، وما تبع ذلك من عرض هيكلي لابناء شمران العتيبي، ولحظة ان يجري وصف بادية المليحة. ولكنها لحظات قصيرة، تضيع في سطور وصفحات لا تنتهي، احيانا، لكثرة ما تريد ان تحكي، وان تعيد ما تحكي، فالتطوير الحكائي يجري ببطء، والفكرة فيه مكشوفة منذ الكلمات الأولى من كل فصل، يمكن للقارىء الاستغناء عن قراءته دون ان يخل ذلك من وقوفه على الأساسي. وبرأينا ان الكاتب لم يلتقط لحظة التناقض - التي هي تشخيص للحظة الشعرية عادة - في روايته، فبدل أي يجعلها بين السلطة، أي الأمراء والتجار ورجال المخابرات والمنافقين من وافدين وغير وافدين من جهة، وبين الفقراء والمعدمين واصحاب الحق المغبونين من جهة اخرى، جعلها تنافساً بين الأطراف المؤلفة للسلطة، بما في ذلك طرف الوافدين الذين وضعهم كلهم في سلة واحدة، وجعل منهم جميعا انتهازيين ووصوليين، حتى ان القارىء، احياناً، يؤخذ بالاسلوب الذي يثني على «خصائل» هذا الأمير او ذاك المنافق دون ان يلقي بالاً على السياق، ولا على النتيجة الأخيرة، التي تتزرع للشك أكثر من اليقين. اما اذا ما تعرض الكاتب للطرف الاساسي في الصراع، فمن فترة الى فترة قد تتجاوز مئات الصفحات، او ليشعر ان لا دور له، او ان دوره ثانوياً، وغير تاريخي.

هذا التبعيد السردي ينطبق أكثر ما ينطبق على الشخصيات، فبعضها يظهر فجأة ليغيب فجأة دون تقديم او تبرير، وبعضها لا نراه بعد ان يفرغه الكاتب سردياً، اي بعد ان يقوم بسرد كامل لتاريخه، وهذا ما حصل مع أم حسني او مع محمد عيد وتقريبا مع أمي زهوة. وبعضها يحتل عشرات الصفحات ليصبح محوراً لرواية قائمة به وحده، ثم يأتي آخر



عبد الرحمن منيف .. الصدق الفني

ليصبح هو ايضاً محوراً لرواية قائمة به وحده، الى ان تجمع الأول والثاني رواية مشتركة كان من الأجدى التركيز عليها من خلال وقائع واحداث تتطور وتتآلف حتى الخاتمة.

اما عن الخاتمة، فقد بدت من خارج الحدث الروائي، لأن الكاتب حملها أكثر مما يحتمله نص «الأخدود» في صيغته «المخدَّدة»، وربما بسبب هذه الصيغة اللاامتماسكة استطاع الكاتب ان يكشف دون مقدمات عن دور نجم ابن شمران وجماعته في العمل على اسقاط السلطة، هذه السلطة التي اسقطت السلطان الحالي لتعلي ولي عهده، وهي بهذا كمن يجدد نفسه بنفسه، وفي ذلك تضمين «التاريخية» هذا العهد في هذه المرحلة، ولكن كل هذا لا يبرر اهمال لحظة التناقض الاساسية، وان كانت لما تزل في مهدها.

اخيراً نتساءل عن مفاد كل هذا التعب الذي بذله عبد الرحمن منيف، بإخلاصه المعتاد، عندما نعرف ان موضوع الانتهازية السياسية موضوع قديم في الأدب العربي عالجه أكثر من عالجه شيخ الروائيين نجيب محفوظ في روايته «اللص والكلاب»، وموضوع المخابرات والجواسيس قد ذهب به الى درجته القصوى جمال الغيطاني في روايته «الزيني بركات»، وكذلك موضوع الجنس، فهو في «الأخدود» بمستوى الجنس عند احسان عبد القدوس!

سيقول قائل، ولكن منيف من حقه ايضا ان يرى الى الجنس مثلما هو عليه لدى الأغنياء الجدد، والى الجومسة مثلما هي عليها في مجتمعات العالم الثالث، والى العلاقة بالسلطة تطبيقاً لقانون «الوسيلة تبرر الغاية» لحظة ان خرجت مدينة مثل «موران» من القرون الوسطى الى اعتاب القرن العشرين بقدرة النفط الفجائية... كل هذا صحيح، الا ان عبد الرحمن لم يلق على كل هذا نظرة جديدة، لقد اكتفى بنقلها كما هي سائدة، فوقع في قالب الصدق، ولم يأت فنه الروائي كاسراً للنمط مبتكراً اياه في حلة روائية تخيلية جديدة مختلفة. حتى ان «موران» كمكان للتغيير الذي سيطرأ على البلد ـ لقوة النفط بالطبع ـ بقيت مكاناً ثابتاً، رغم تغيّرها، لأن التغيير جرى في اللغة، وعلى لسان الراوي، ولم نره في الفعل، في فوران الحدث، وبناء الوقائع. ولأن التغيير كزمان حاضر متحول «لموران» كان يصطدم بالحنين الدائم الى الزمان الماضي البدائي، وكأن من مصير الناس والعالم ـ لحظة ان يبدو التغيير في صالح فئة معينة. الوقوف عنده. □

موضوعات «الباحث العربي» على الغلاف

الباحث العربي

مجلة فصلية يصدرها مركز الدراسات العربية بلندن

دوريات عربية

«الباحث العربي»

فصلية

مركز الدراسات

العربية بلندن

ثلاثة أخطار في هدف واحد

ينشط مركز الدراسات العربية الذي يتخذ من العاصمة البريطانية مقراً له في الدعوة الى عقد ملتقيات ومؤتمرات وندوات في موضوعات سياسية وانمائية واقتصادية منها على سبيل المثال ندوة «اسرائيل والمياه العربية» بالتعاون مع جامعة اليرموك الأردنية والتي صدرت اعمالها في كتاب وثائقي باللغة الانكليزية ولم يصدر بعد باللغة العربية، بالاضافة الى ندوة اخرى انتهت اعمالها قبل فترة وجيزة وهي ندوة «عرب بلا نفط» التي ساهم فيها، كما في سواها، نخبة من رجال الفكر والاقتصاد والسياسة العرب والأجانب.

وفضلا عن اهمية انعقاد هذه الندوات التي يقيمها المركز تحت اشراف الدكتور عبد المجيد فريد، فان للمركز ايضاً دورية فصلية هي «الباحث العربي» الذي صدر عددها الجديد في مطلع هذه السنة وفيه مجموعة من الدراسات القيمة التي اعتادت المجلة على ان تضمها في كل عدد جديد منها.

منذ البدء، يحدد رئيس تحرير المجلة، عبد المجيد فريد، ثلاث موضوعات من بين موضوعات هذا العدد الجديد، واجداً ان ثمة علاقة مشتركة في مضمونها الفكري تحدده كلمة واحدة هي «الخطر»، والخطر ليس المقصود منه الاثارة وشد الانتباه و«لكنه الخطر بمعناه الموضوعي وليس فقط بشكله المثير». اولى هذه الاخطار هي «الاطماع الاسرائيلية في المياه العربية» وفيه دراستان الأولى لمحمود رياض الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ووزير الخارجية المصرية الاسبق تحت عنوان «اسرائيل والمياه العربية.. القضية وتطورها»، والثانية هي «مشروعات اسرائيل المائية وتأثيرها على حركة الصراع العربي ـ الاسرائيلي» بقلم ليزلي شميدا رئيسة «قسم الأبحاث والنشر بالمؤسسة الأميركية لخدمات الشرق الأوسط» وفيها كما تحدد كلمة التحرير تحديد خطر محدد في اطار الخطر المطلق المتعدد الجوانب والأهداف والذي تمثله «اسرائيل» وهو خطر السياسة المائية للكيان الصهيوني على المياه العربية.

الخطر الثاني هو اتساع رقعة الصحراء وتزايد عدد السكان في المنطقة العربية وقد قدم بحثاً عنه عالم الفضاء العربي الشهير فاروق الباز، وتأتي أهمية هذا الموضوع «من اسباب بديهية وهي ان الصحراء تشكل نسبة عالية من الأرض التي يمتد عليها الوطن العربي تبلغ نسبتها ٩٤٪ من مجموع المساحة، فاذا اضفنا الى ذلك النسبة العالية التي يتزايد بها عدد السكان والمستوى الاقتصادي الذي يتطلع اليه ابناء الوطن العربي بما يكفل لهم اللحاق بثورة العصر سواء في التحديث او في التطور التكنولوجي ادركنا اننا نواجه أيضا خطرا جديدا وهو الانفجار السكاني من ناحية والتخلف بكل ادرانه من ناحية اخرى».

الخطر الثالث هو مشكلة السودان وقد يبدو غريباً الحديث عن السودان «على اعتبار انه يعاني من مشكلة تبلغ حد الخطر، وهو الذي خرج لتوه بثورة شعبية حطمت كيان نظام ديكتاتوري متخلف كان الأصح ان يكون السودان بثورته تلك قد كسر حاجز الخطر لكي ينطلق بثورته الى بر الأمان.. يعالج مشاكله ويداوي جراحه ويقيم نظاماً جديدا يلبي احتياجات شعبه، ولكن السودان الآن يعاني من حالة الانقسام.. حركة تمرد اعلنت راية العصيان امام نظام الحكم الماضي ولقد كان لها عذرها، ولكن وجه الخطورة انها ما زالت ترفع راية العصيان وبالقوة المسلحة بما يهدد بقيام حرب اهلية ندعو الله ان يحمي السودان منها». ولقد أعدت مجلة «الباحث العربي» حواراً حول هذا الموضوع مع مجموعة من رجالات السودان من ذوي الاتجاهات السياسية المختلفة بالاضافة الى ما قدمه الاستاذ نجدة فتحي صفوت في زاوية الشؤون العربية في الوثائق البريطانية تحت عنوان «السودان على عتبة الاستقلال».

تتعدد مداخلات وموضوعات «الباحث العربي» فيقدم محمود عوض «التاريخ السري للارهاب.. او جذور الارهاب في الشرق الاوسط»، ويقدم د. يحيى عبد المتجلي «التخطيط العسكري في مفهوم علم الادارة الحديثة» ويقدم د. جعفر عبد الله شوطح «الحركة التعاونية والتشريع في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» بالاضافة الى مساهمات اخرى من باحثين وكتّاب متخصصين، فضلا عن قسم خاص يستعرض باللغة الانكليزية ابرز موضوعات العدد. □


رقصة هندية ... وجوه وأقنعة

في بيت ثقافات العالم بباريس

فنون من وادي النيل ونهر الكانج الهندي

عندما يخطو الزائر في مدخل مسرح بيت ثقافات العالم تطالعه الصور والاعلانات المختلفة لبداية الموسم الفني عن مختلف فنون العالم وخاصة الفنون العربية والشرقية. في احداها مجموعة من المغنين والموسيقيين القادمين من اعماق مصر وقد إرتدوا «الجلابيات» الواسعة ويداعبون بأناملهم القوية السمراء الربابة والمزمار. من ١٤ - ١٨ كانون الثاني ١٩٨٦ سيقدمون عروضهم على مسرح بيت الثقافات في باريس. إنهم في جولة فنية عبر اوروبا وكلما يدخلون بلداً يلاقون صدى أكيداً رغم كل الصعوبات.

وفي يوم الأحد ١٩ كانون الثاني الجاري سيعرض بيت الثقافات ايضا باقة من الافلام الوثائقية عن مصر لمجموعة من المخرجين المصريين الطليعيين. في هذه الافلام لا تكتفي الكاميرا بتسجيل الاحداث بل تنتقيها وتفسرها وتحاورها.

من هذا المفهوم تعد السينما الوثائقية وسيلة خطيرة للتعرف على واقع وحضارة بلد ما. فهاهي المخرجة عطيات الابنودي - التي سبق وأن حازت على جوائز عالمية عديدة - تعرض في فيلمها «بحور العطش» ١٩٨١ حياة قرية يسكنها الصيادون في الشمال الغربي من دلتا النيل تعاني - رغم جمال المناظر الآخاذ - من حياة يومية صعبة إذ لا تكفي الارباح اليومية إلى شراء الماء الصافي. وفي «النيل الأزرق» ١٩٧٢ يرفع المخرج هاشم النحاس الستار - من خلال عدسة رمسيس مرزوق المرهفة الحس - عن حياة مجموعة من الصناع والعاملين على ضفاف النيل وحواليه في القاهرة ذاتها، فـإذا بنا نكتشف شعباً مجهولاً يصنع حياته بعرقه وكفاحه. حاز هذا الفيلم على شهادة تقديرية من مهرجان الفيلم العالمي في لندن ١٩٧٤.

ويعود المخرج شادي عبد السلام ليقدم «الفلاح الفصيح» ١٩٧٠ حيث تكون كلمة الانسان البسيط درساً لا ينسى في العدالة والسعادة. وتتعدد الافلام الوثائقية التي ستعرض فهناك «الناس والبحيرة» لهاشم النحاس ايضا و«حصان الطين» لعطيات الابنودي والعديد غيرها.

فن مجهول

وينطلق «بيت ثقافات العالم» مستمراً في نشاطات موسمه الحالي ليقدم لنا نوعاً فنياً لم يعرفه العالم بعد هو رقص «تشو» الهندي. لقد ظهر هذا النوع من الرقص في نهاية السبعينات واستطاع في وقت قصير ان يفرض وجوده بين انواع مشهورة من الملاحم والرقصات الهندية المعروفة كالمهاباترا (التي قدمها مؤخراً المخرج المسرحي بيتر بروك) ورقصة الكاتاكالي وغيرها.

وتمتد جذور هذا الفن الى الربيع ومواسم حصاد الرز حيث يقوم الفلاحون الفقراء خلالها بالرقص وتقديم القرابين لجلب الخير والمطر. وقد تأثر به احد الأمراء الشباب (مهراجا) فأغدق عليه الأموال وإهتم بتطوير حركاته ومواضيعه وأقنعته الطريفة. غير ان يد الموت اختطفت حياة الأمير وهو في الثالثة والعشرين من عمره، ورغم ذلك بقي

فنون شعبية من وادي النيل

الفن الذي احياه.

ولم تكتف مدينة باريس بتقديم هؤلاء الراقصين على خشبة مسرح بيت ثقافات العالم بل جذبتهم في الوقت ذاته الى تحت الأرض حيث انفاق المترو (محطة ميرومينل) ليكونوا فرجة ساحرة للمسافرين ولحظات تعبق بجمال الشرق وانغامه.

ورقصة التشو متعددة الانواع والصفات. والنوع الذي قدم في مترو ميرومينل كان من منطقة بيهار. بعض الموسيقيين يعزفون على طبلين ومزمار انغاماً شجية، يكون للطبل فيها المركز الايقاعي الاول وحيث يسمى عازف الطبل المتقدم السن (الأستاذ) وهي بلا شك كلمة من أصل عربي... ويتتالى الراقصون والراقصات مؤدين رقصات متنوعة في ملابس ملونة كالأحمر والأبيض والأخضر عاكسة صفاء الشخصية أو شرّها. أجسام الراقصين شديدة المرونة وتقوم الأقدام الحافية المزينة بالأجراس الصغيرة بعزف إيقاعات ومحاورات موسيقية بين الشخصيات والراقصات اقنعة نسائية أو رجالية يصعب معها التنفس رُسم عليها تعبير صارم او مبتسم حسب الشخصية. وما أحلى حركات الراقصات وغنجهن ودلالهن وما أسرع واقوى حركات الراقصين خصوصاً وقد تأثرت هذه الحركات بفن الحركة الحربي المشهور في الهند والذي يطور انواع الحركات الحربية بأسلحتها الى فن متميز صعب. □

سعدي يونس



قصاصون عراقيون باللغة الالمانية



برلين - سعيد السعدي :

٢٨ كاتب قصة قصيرة عراقي، صدرت مختارات من اعمالهم الأدبية، لأول مرة، باللغة الألمانية، في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية، وذلك ضمن سلسلة «استطلاعات» التي تأخذ على عاتقها، تقديم الآداب العالمية للقراء الألمان.

لقد أشرفت على هذه المجموعة وكتبت مقدمتها، المستشرقة المختصة في نقد الأدب العربي، بجامعة هالة، السيدة فيبكة فالتر، وساهم في ترجمتها الى اللغة الألمانية، عدد من الضليعين باللغة العربية، العاملين في المؤسسات الأدبية بألمانيا الديمقراطية.

وفي مقدمتها، أو بالأحرى دراستها النقدية الهامة، تحدثت فالتر عن تطور الفن القصصي في العراق مؤكدة بنص مقتبس من مداخلة أدبية لموسى كريدي، ان «القصة القصيرة في العراق نمت وترعرعت في ظل الشعر، ولو أننا لم نمتلك الشعر عشنا في ارض خراب».

وأضافت فالتر بأنه على الرغم من العمر الفني لتطور الفن القصصي العراقي، الا انه يمكن القول، بأنه قدم حتى الآن نماذج طيبة في مجمل الأدب العربي الحديث، وتقول بأن العمق الحضاري والثقافي الذي ما زال شاخصاً في الحياة العراقية الجديدة، هذا العمق الذي يمتد الى سومر واكد وبابل، الى العصور الذهبية لمسيرة الانسان العراقي، يشكل أساساً صلباً لانبعاثات جديدة في الابداع الفني.

وفي رأي الناقدة فالتر، انه بامكان القصاصين العراقيين، خاصة في عهد البناء القوي والصبور للانسان الجديد في العراق، ان يفخروا بالاعمال الحية التي لم تقدم شهادات صادقة عن هذا الميلاد المعمّد بالجهد والعرق والدماء فقط، وانما بدور هذه الاعمال في اغناء هذا الميلاد واستكمال مستلزمات نضجه الانسانية.

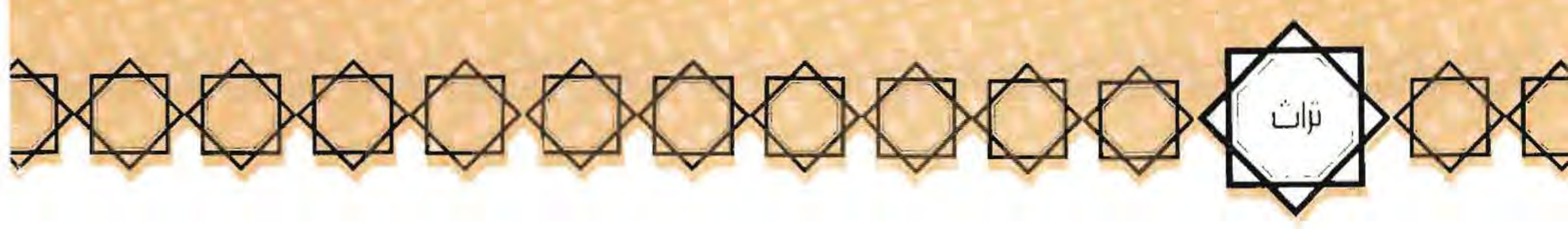
اما في الجوانب الشكلية والمضمونية لعملية الابداع القصصية فان فالتر تركز على تعددية المدارس الفنية العراقية وتأثير الأصول الاجتماعية والسياسية على صياغة المواقف الانسانية المختلفة من عملية التطور الحضاري. وهي تلفت الانتباه ايضا الى الصعوبات التي تكتنف اعمال ترجمة القصص العراقية الى اللغة الالمانية، لاسباب وعوامل عديدة، من بينها الوظائف الايحائية والرمزية للاسماء والعناوين وتحديدات الزمن والمكان في البناء القصصي.

لقد تناولت دراسة فالتر النقدية كل قاص من الـ٢٨ وتحدثت بدقة ملموسة، عن المؤثرات والمكونات التي تؤلف عناصر الشخصية الأدبية لكل منهم، ليس في ضوء القصص المختارة التي ضمها الكتاب، على اهميتها، وانما أيضاً على اساس دراسة تقييمية اجمالية لعموم عطائه الأدبي. كذلك ابرزت بوجه خاص موضوعات تأثير واهتمام كل قاص، سواء بالنسبة للشرائح الاجتماعية التي يتوجه اليها وتشكل رافداً لمضامينه او بالنسبة للموضوعات والهموم الانسانية التي تفرض نفسها على انتاجه الفني.

وفي تقديرنا ان ترجمة المقدمة الى العربية، ستسهم في تكوين اطار للصورة التي تخلقها عملية الابداع القصصي في الذهن النقدي للكاتب الأوروبي عموماً والألماني خصوصاً. ومن هنا فان عرضنا لبعض ضئيل من الافكار التي حفلت بها مقدمة فالتر النقدية على مدى ٤ صفحات تقريباً، لا يمكن ولا يجوز ان يثير الوهم بالتعويض او نيابة التعريف.

اما بالنسبة لكتاب القصة الـ٢٨ فهم كما وردوا في تسلسل الكتاب على النحو التالي: نزار عباس، خضير عبد الأمير، عبد الاله عبد الرزاق، ابراهيم احمد، فهد الأسدي، ذنون ايوب، احمد خلف، برهان الخطيب، محمد خضير، عائد خصباك، غانم الدباغ، زهدي الداوودي، غائب طعمة فرمان، عبد الأمير الحبيب، غازي العبادي، جليل القيسي، موسى كريدي، جمعة اللامي، عبد الستار ناصر، بثينة الناصري، عبد الله نيازي، عبد الملك نوري، عبد الرحمن مجيد الربيعي، مهدي عيسى الصقر، محمود أحمد السيد، عبد الله صخي، أمجد توفيق وفؤاد التكرلي.

صدر الكتاب الذي يضم ٣٥٥ صفحة عن دار النشر الألمانية «فولك اوند فيلت»، وقد نفذت الطبعة الأولى من الأسواق الثقافية. □





ابن العربي واضع أسس أدب الرحلات عند العرب

يعتبر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (٤٦٨ ـ ٥٤٢ هـ) واضع أسس أدب الرحلات عند العرب . . فمن هو؟

ولد المعافري في اشبيلية وكان أبوه من علماء اشبيلية المعروفين واليه يرجع الفضل في توجيه ابنه نحو العلم والدراسة . اما أمه فقد كانت من بيت من بيوت العلم والرياسة في اشبيلية ، فكان أخوها الحسن بن عمر الهوزني (٥١٢ هـ) فقيهاً ، اما أبوها عمر بن الحسن الهوزني (٤٦٠ هـ) فكان عالما ، ولكنه تطلع الى السياسة ونافس المعتضد بن عباد في الاستئثار بالسلطان ، ولم يستطع الثبات امامه ، فقتله المعتضد ، ويبدو ان تلك النهاية المحزنة كان لها اثر على البيت كله ، وبعد ان صارت اشبيلية في ملك المرابطين كانت سن أبي بكر بن العربي ١٦ سنة ، فخرج به ابوه في رحلة حج ودراسة وسماع الى المشرق ، وخلال هذه الرحلة الى المشرق نلاحظ ان أبا بكر بن العربي كان متفتح الذهن واعياً لما يمر عليه من بلاد وناس ، وسيدون بعض ملاحظاته عن رحلته هذه في «ترتيب الرحلة» وفي بعض فقرات «قانون التأويل» ثم في «شواهد الجلة والاعيان» .

لم تكن رحلة الأب والابن بالبحر يسيرة ، فقد ألجأتها الانواء الى الرسو في ميناء بجاية ، وكان في ذلك الحين مرسى صغيراً ، ثم انتقلا الى المهدية في اواخر ٤٨٥ هـ وهناك لقي الامام المازري (٥٣٦ هـ) .

ومن المهدية رحل ابو بكر مع أبيه بالبحر الى الاسكندرية ، ولكن البحر كان اقسى عليهم هذه المرة ، فثارت عاصفة حطمت السفينة ، وكاد ابن العربي وأبوه يغرقان ، وأخيراً وصلا الاسكندرية .

ومنها اتجها الى القاهرة فوصلاها قبل نهاية سنة ٤٨٥ هـ وكان الخليفة اذ ذاك هو المستنصر والدعوة الفاطمية على اشدها . من هناك انتقل ابن العربي الى بيت المقدس ، وهناك لقي أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠ هـ) وهو اندلسي مثله ، وقد أفاد ابن العربي كثيراً من دروس الطرطوشي وسمع ما كان يدور اثناءها من المناقشات وشارك فيها .

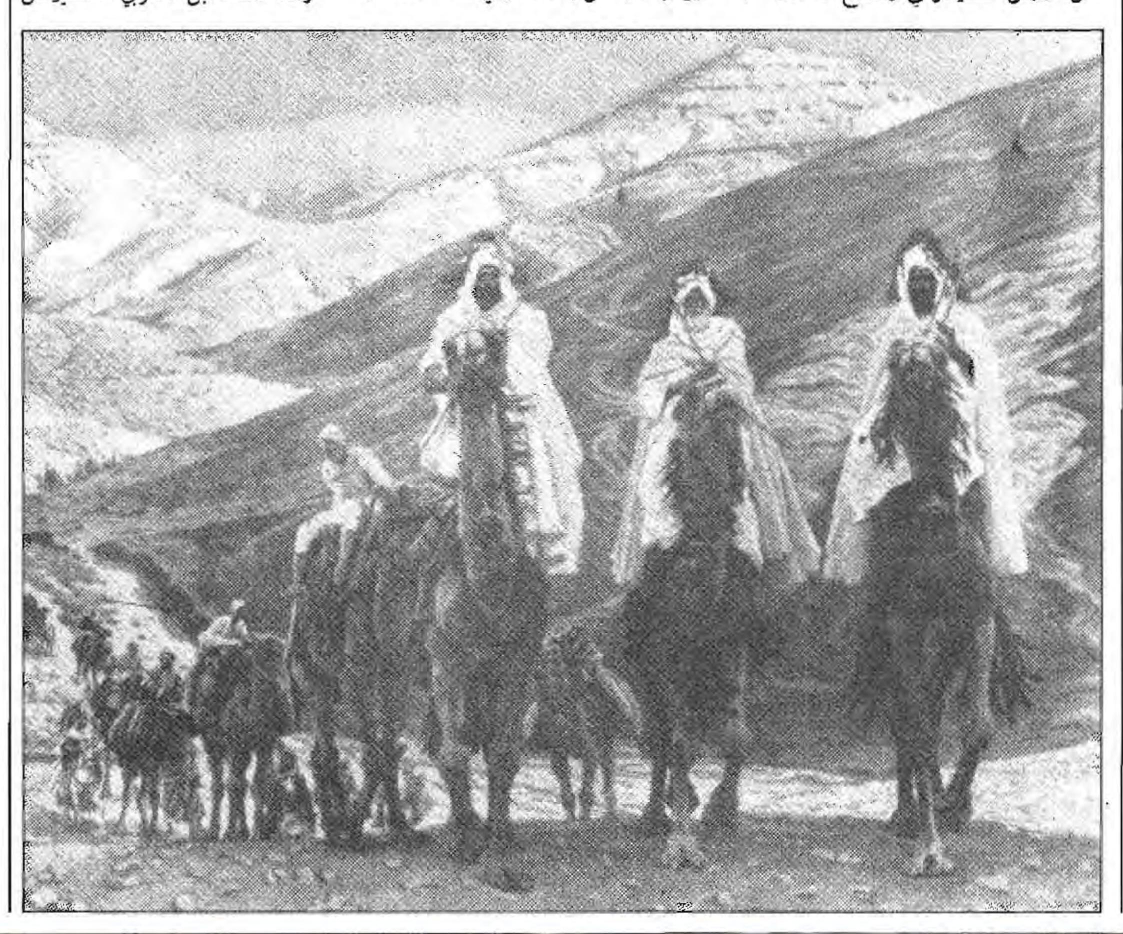
اقام ابن العربي في بيت المقدس ثلاث سنوات سمع الى جانب الطرطوشي دروس ابن الكازروني ، وتجول ابن العربي بعد ذلك في نواحي فلسطين وزار وادي موسى ووصفه فيها بعد .

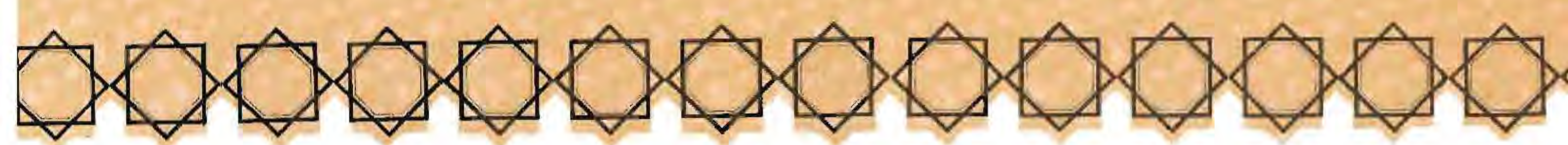
ثم انتقل الى دمشق وسمع على نفر من شيوخها ، ودخل بغداد حوالي سنة ٤٩٠ هـ في اوائل خلافة المستظهر بالله .

وقد طالت اقامة ابن العربي في بغداد ، وسمع من شيوخها اذ ذاك وكتب كتاباً الى الخليفة المستظهر يعدد فيه فضائل يوسف بن تاشفين ويرجوه تأييده والخطاب مؤرخ في رجب ٤٩٠ هـ واخيراً عاد ابن العربي الى الاندلس منصرفاً الى التدريس والتأليف حتى سنة ٥٢٨ هـ عندما دعاه تاشفين بن علي لتولي القضاء ، فتولاه عن جدارة ، ثم ضربت الاندلس الفتن والاضطرابات واخيراً يقوم ابن العربي بزيارة مراكش للقاء عبد المؤمن بن علي وفي طريق العودة يلقى منيته قرب مدينة فاس سنة ٥٤٣ هـ وذكر النباهي انه «مات مسموماً» .

تلك كانت حياة ابن العربي ، قرابة ٧٥ عاما حافلة بالدرس والتأليف والرحلات وقد جر على نفسه الكثير من المتاعب ـ كما يقول الدكتور حسين مؤنس ـ لأنه كان متكلماً ، جدلا ، عنيف القول ! .

وقد صنف ابن العربي الكثير من





المؤلفات لم يصل الينا منها الا القليل.

ومن اشهر هذه المؤلفات:

١ ـ كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة:

للأسف، هذا الكتاب مفقود، وقد وصلت الينا منه عدة نقول، يصف هذا الكتاب رحلته الى المشرق العربي، وما درس فيها وما افاده من هذا الدرس ومن لقي من العلماء والاعيان.

وواضح ان دافعه الأول الى كتابة كتابه هذا هو الدفاع عن نفسه ضد خصومه الكثيرين، واظهار امتيازه على غيره ممن درس في المشرق وبيان ما حصله من العلوم في المدة القصيرة، ثم تفصيل ما قام به من مجهودات ايجابية للربط بين الخلافة العباسية ودولة المرابطين، وذلك هو ما اشار اليه ابن خلدون.

الواقع ان ابن العربي وابنه ندبا نفسيهما لهذا العمل تبرعاً ورغبة في اكتساب المكانة لدى المرابطين.

تدور معظم مادة ابن العربي في «ترتيب الرحلة» تدور على الشيوخ وما دار بينه وبينهم وطرائف مما سمع منهم من ذلك قوله:

«سمعت الشيخ فخر الاسلام ابا بكر الشاشي يقول: يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا ـ بفتح الراء ـ أي لا تتلبس بالفعل، واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضع».

وقد ذكر حكايات كثيرة من هذا النمط وغيره. قال معاصره القاضي ابو الفضل عياض اليحصبي: ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناس فيه الكلام، وطعنوا في حديثه».

ولكن كل ذلك لا يقلل من أهمية كتاب «ترتيب الرحلة» فهو اول وصف رحلة يكتبه اندلسي، ومعنى هذا ان ابا بكر بن العربي هو مبتكر هذا الفن في الاندلس. صحيح ان ابا حامد الغرناطي كتب شيئاً قريباً من هذا، ولكنه لم يصف رحلته، ولم يعين مراحلها.

٢ ـ كتاب قانون التأويل:

المشهور ان هذا الكتاب في التفسير، والذي يهمنا من هذا الكتاب تلك الملاحظات ذات الطابع الوصفي او الجغرافي التي نقلها عنه من اتوا بعده، وهذه الملاحظات كثيرة، وبعضها فقرات طويلة تصف شيئاً مما حدث له في الرحلة. والغالب ان أبا بكر جعل مقدمة «قانون التأويل» وسيلة ليقص اطرافا من رحلته وليذكر بعض من لقي من الشيوخ وما سمع منهم تدليلا على سعة علمه واصالة مصادره. وأهم فقرة بقيت لدينا من ذلك الكتاب هي تلك التي يذكر فيها غرق سفينته بعد ان ركب البحر من المهدية في طريقه الى الاسكندرية ونجاته مع ابيه ونزوله في مكان من شاطىء طرابلس تنزل به بطون من كعب بن سليم، والقطعة طويلة رواها المقري في ازهار الرياض (٣/ ٨٩ ـ ٩١).

ومن ملاحظاته في هذا الكتاب وصفه للقائه الغزالي قال «ورد علينا ـ الغزالي ـ فنزل برباط ابن سعد بأزاء المدرسة النظامية، معرضاً عن الدنيا، مقبلا على الله تعالى، فمشينا اليه، وعرضنا امنيتنا عليه، وقلت له: انت ضالتنا التي ننشد..» وقد وصف في فقرة اخرى لقاء ثانياً للغزالي، قال «رأيت الغزالي في البرية، وبيده عكاز، وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوه، وقد كنت رأيته في بغداد يحضر درسه اربعمائة من أكابر الناس وافاضلهم، يأخذون عنه العلم، فدنوت منه وسلمت عليه، وقلت له: يا إمام، اليس تدريس العلم ببغداد احسن من هذا؟ فنظر اليّ شزراً وقال:

لما طلع بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شمس الوصول في مغارب الاصول:

تركت هوى ليل وسعدى
وعدت الى تصحيح اول منزل
ونادت بي الاشواق مهلاً فهذه
منازل من تهوى، رويدك فانزل
غزلتُ لهم غزلاً رقيقاً، فلم أجد
لغزلي نسجاً، فكسرت مغزلي

وهذا الخبر بادي الصنعة، فهذه صورة للغزالي لا يعرفها احد ممن يعرفونه حق المعرفة، ولكن ابن العربي كان صاحب اخبار وحكايات وروايات غريبة كما قال اليحصبي.

ومهما يكن الأمر فاننا لا نستطيع اصدار حكم نهائي على كتابات ابن العربي في الرحلات معتمدين على هذه القطع القليلة منها ـ والمهم لدينا ـ وهو ما يعنينا هنا ـ ان الرجل في حماسة للدفاع عن نفسه واعلاء شأنه بدأ في تاريخ الفكر الأندلسي شيئاً، وهو أدب الرحلات، وسيعقبه في هذا الطريق من بعده كثيرون سيصل واحد منهم وهو ابن جبير الى ان يكتب أجمل واصدق وصف رحلة في تراث الفكر العربي الأندلسي كله. □



زيادة الباء واللام وأن:

يزاد بعض حرف المعاني في مواضع معينة لاغراض مقصودة، فالباء تزاد في المبتدأ الذي يأتي بعد اذا الفجائية نحو: (نظرتُ فإذا بالشمس قد طلعتْ)، وفي خبر ليس وما الحجازية نحو: (ألست بربكم) و (ما ربُّك بغافل عما تعملون) وفي فاعل فعل التعجب اذا ورد بصيغة الامر نحو: (أكرم بزيد) فزيدٌ عند سيبويه فاعل زيدت عليه الباء واكرم معناه كرم وان كان لفظه بصيغة الامر، وفي المفعول به نحو: (القى فلان بيديه)، وفي التوكيد بالنفس والعين نحو: (جاء سعيد بنفسه أو بعينه) وفي فاعل كفى نحو: (كفى بالله شهيدا) اما اللام فتزاد في المفعول به لتقوية العامل نحو (ساءني ضربك لفلان) و (عمرو ضارب لعبدالله)...

وتزاد ان الخفيفة المفتوحة الهمزة بعد «لما» نحو: (فلما ان جاء البشير القاه على وجهه)، وقبل «لو» الواقعة بعد فعل القسم كقول القائل:

فأقسمُ ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

وتزاد «إن» المكسورة الهمزة بعد «ما» النافية اذا دخلت على جملة فعلية او اسمية نحو: (ما ان سمعنا بمثل فلان) وبعد «ما» المصدرية نحو: (أود فلانا ما ان وجدته وفيا).

وَهَبَ ونَصَحَ:

تقول (وهبتُ لزيدٍ مالا) فتعدي الفعل الى المفعول الأول باللام، ولا يقال في الفصيح (وهبتُ زيداً مالا) ولكن بعضهم يقولونه...

وتقول (نصحتُ لفلان) اذا وعظته واخلصت له المودة، وبعضهم يعديه بنفسه فيقول: (نصحت فلانا) ولكن الفصيح ما تعدى باللام، وفي الآية الكريمة (ان اردت ان انصح لكم).

ويْهَ وويها وويه:

هذه الالفاظ تستعمل للاغراء وتكون للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، تقول: (ويها يا زيد ويا هند ويا قومُ) وهكذا (ويه وويهَ ومعناها الحض على امر من الامور)...

حيث:

«حيث» ظرف مكان مبني على الضم، يلزم الاضافة الى الجملة المؤولة بالمصدر نحو: (جلست حيث جَلَسَ سعيدٌ) اي (حيث جلوسُ سعيد)...

واكثر ما يضاف الى الجملة الفعلية كما تقدم، وقد يضاف الى الجملة الاسمية نحو: (جلست حيث سعيدٌ جالسٌ)، ومن النادر اضافته الى المفرد كما في قول القائل: (اما ترى حيث سُهيل طالعا) وقد يأتي ظرف زمان بمعنى «حين» في محل نصب كما يأتي في محل جر بمن كما في قول علي بن الجهم:

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

أو في محل جر بإلى كقولهم (اذهب الى حيث يعوي الذئب) واذا اتصلت بحيث «ما» الكافة ضمن معنى الشرط نحو: (حيثما تذهب اذهب) فيجزم فعلين. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

سليمان في خاطرنا ابدا



هادي ابو العبد

«ما اخشاه ليس الموت، وانما ان يكون موتي اذا ما حدث، سببا في ان يعيد كل جندي حساباته عندما يواجه موقفا مماثلا، فيتردد او يتخاذل».

ان يكون قائل هذا الكلام قد «إنتحر» حقا او ان يكون قد قُتل غدرا وغيلة، ليس يغير شيئا كبيرا في جوهر ما يحدث هذه الايام في مصر. اقول ان لا فرق، لأن سليمان تم قتله لحظة قرر المتنفذون في مصر احالته على القضاء العسكري بتهمة القتل، لقيامه بالواجب وصون شرف مصر وعروبتها، وحماية تراب سيناء من دنس العدو.

ومع ذلك فإن جماهير مصر العربية وقواها القومية والوطنية التقدمية التي هبت اكثر من مرة في وجه الوضع القائم وفي وجه الحصار والاذلال الاميركي المهين، وفي وجه التطبيع مع الصهاينة، تهب اليوم مرة اخرى مطالبة النظام المصري بكشف حقيقة الظروف التي اسلم فيها بطل سيناء الروح ليلتحق بقافلة من سبقه من الشهداء.

هي مرة اخرى تعبر فيها مصر بكادحيها وطلبتها ومثقفيها وقواها الوطنية عن وجهها الحقيقي الذي طالما حاول السادات وأسياده طمره وتشويهه. وهي مرة اخرى تلتقي فيها مصر بذاتها وحقيقتها الرافضة لذل الاستسلام للعدو ومهانة الارتباط التبعي بالاستعمار الجديد والوصاية الاميركية. وهي مرة اخرى تقول فيها جماهير مصر لاعدائها ونهابيها ان لا شيء يمكنه الحؤول بينها وبين الالتزام بقضيتها، قضية العرب جميعا، قضية فلسطين والمصير العربي الواحد.

ورغم محاولة المتنفذين تحويل العمل البطولي الوطني الذي قام به سليمان خاطر الى عمل عادي معزول عن حركة مصر، والى مخالفة عسكرية تنتهي بصاحبها للمحاكمة والعقاب، ورغم تفهم هؤلاء المتنفذين لمطالب الصهاينة بالاطلاع على ملف التحقيق والحكم، ورغم اعراضهم عن سماع صوت الشعب الذي خرج مناديا ببراءة سليمان وبضرورة التنويه ببطولته ويقظته، ورغم نعوت الجنون التي اطلقتها الابواق الساداتية والصهيونية على البطل الشهيد، فإن الرصاصات القاتلة التي صرع بها سليمان جمعا من الصهاينة في سيناء ستبقى رقما مميزا يضيفه التاريخ في صفحاته الناصعة لملايين الرصاصات التي اطلقها الجنود المصريون عند العبور العظيم، وفي معارك الاستنزاف الشجاعة، وفي شوارع بور سعيد تصديا للعدوان الثلاثي، ويضيفها قبل كل ذلك وبعده، لتلك الرصاصات التي تم اعدام السادات بها. وعلى كل من اعتبر سليمان «مجنونا»، فأودعه مستشفى السجن الحربي، ان ينتظر مرحلة كاملة من «الجنون» تدشنها مصر اليوم بجحافل «مجانينها» الذين يخرجون للشوارع في المدن والارياف والجامعات ينبضون بالنبض نفسه الذي جعل سليمان يطلق الرصاص على الاعداء.

لقد غاب عن السادات واعوانه وعن بعض بقاياه اليوم، مثلما غاب تماما عن الصهاينة والاميركان وغيرهم من الاعداء ان مجموعة من المتواطئين على شاكلة السادات وكيسنجر وبيغن هي اعجز من ان تغير عوامل التاريخ والجغرافيا الراسخة واصغر من ان تجعل من دماء الآلاف الذين سقطوا في سيناء «خطا تاريخيا» او «وضعا شاذا» يمكن «تصحيحه». وغاب كذلك عن هؤلاء ان اعوام «الانفتاح» وقيمه هي قاصرة ـ مهما فعلت ـ عن تشويه الانسان العربي المصري في عقله ووجدانه لحد الاصابة بلوثة اللامبالاة والبرود.

ان الجماهير العربية في مصر التي دفعت من مالها ومن دمها سنينا في سبيل القضية المقدسة، هذه الجماهير الطيبة المعطاءة السخية التي كبرت مع النيل الجليل وطميه، وشمخت شموخ النخيل في غيطان الدلتا والصعيد، هذه الجماهير بكهولها الذين جربوا سنينا طعم العزة الوطنية والقومية ثم ذاقوا ويلات الانفتاح والتطبيع فادركوا جيدا معنى الفرق بين الطعمين، وبشبانها الذين نشأوا صغارا على اناشيد الحرب والبطولة يسمعونها في الاذاعة ويرددونها كل صباح قبل الدخول لاقسام الدراسة الابتدائية (في الستينات)، هذه الجماهير مازالت قادرة على العطاء والسخاء، وهذه الجماهير التي تخرج اليوم ـ رغم كل الموانع ـ هاتفة بخلود سليمان وبسقوط القتلة والاعداء، من حقها ان تعرف حقيقة الظروف التي انتهى فيها البطل. ومن واجبها بعد ذلك ان تواصل المشوار على الدرب الذي يفضي بمصر وجودا وحضورا وفعلا، حاضرا ومستقبلا الى الانخراط في مسيرة جماهير الامة كلها نحو افق الضياء، كي ينتهي هذا الليل الذي نعيش.

وساعة يتحقق ذلك الانخراط القوي الهادر المنتظر، ساعتها سيرى الاعداء واعوانهم كيف يتحول «الجنون» الجماعي الى عبقرية تصنع التاريخ الجديد، وساعتها سيدركون ان رصاصات سليمان ليست فعلا عاديا، وساعتها فقط سيعرفون كم كانوا غافلين وواهمين عندما اتهموا سليمان بالجنون.

أولئك ذاهبون ومنتهون... لا ريب..

اما سليمان فباق ابدا... باق في خاطرنا ابداً□

مغارة هرقل

تلفحك نسمة باردة من هواء رطب قادم من كهف واسع، ما ان تطأ قدماك ارض هذا الكهف، في أحد جبال طنجة المطلة على البحر..

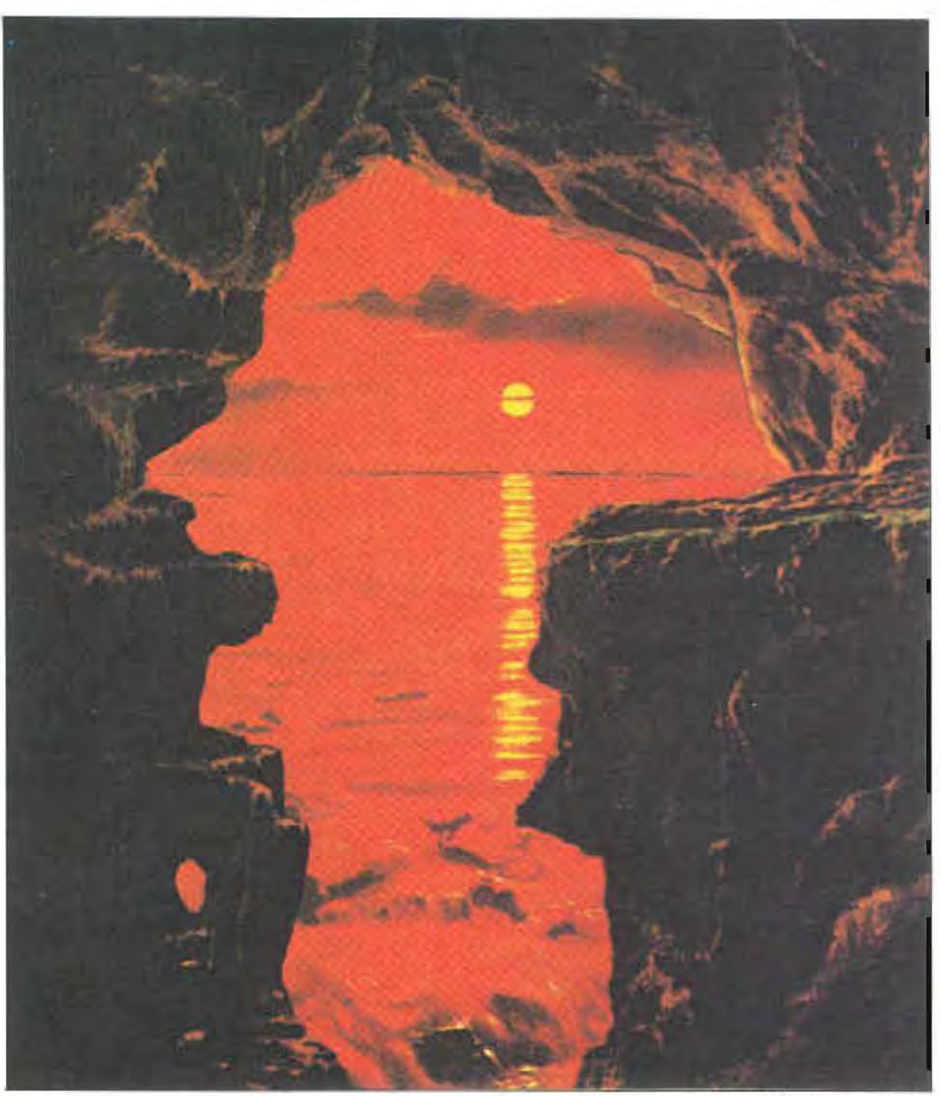
السلم الصخري الذي يسلمك الى هذه الرطوبة، يوحي لك بأن ذاكرة مكتملة ستفاجيء ذاكرتك دفعة واحدة، والمصابيح المعلقة على الحجارة الناتئة هنا وهناك تحاول جاهدة ان تلغي خيط العتمة الممتد الى بداية فتحة الكهف الواسعة.

الشمس تحاول ان تغفو فوق امواج البحر، والنهار الذي ستنجلي آخر خيوطه يعلن ان طنجة ستنام وادعة على اصوات هدير الموج، وسيحمل زوار الكهف معهم رائحة الرطوبة والتاريخ معاً.

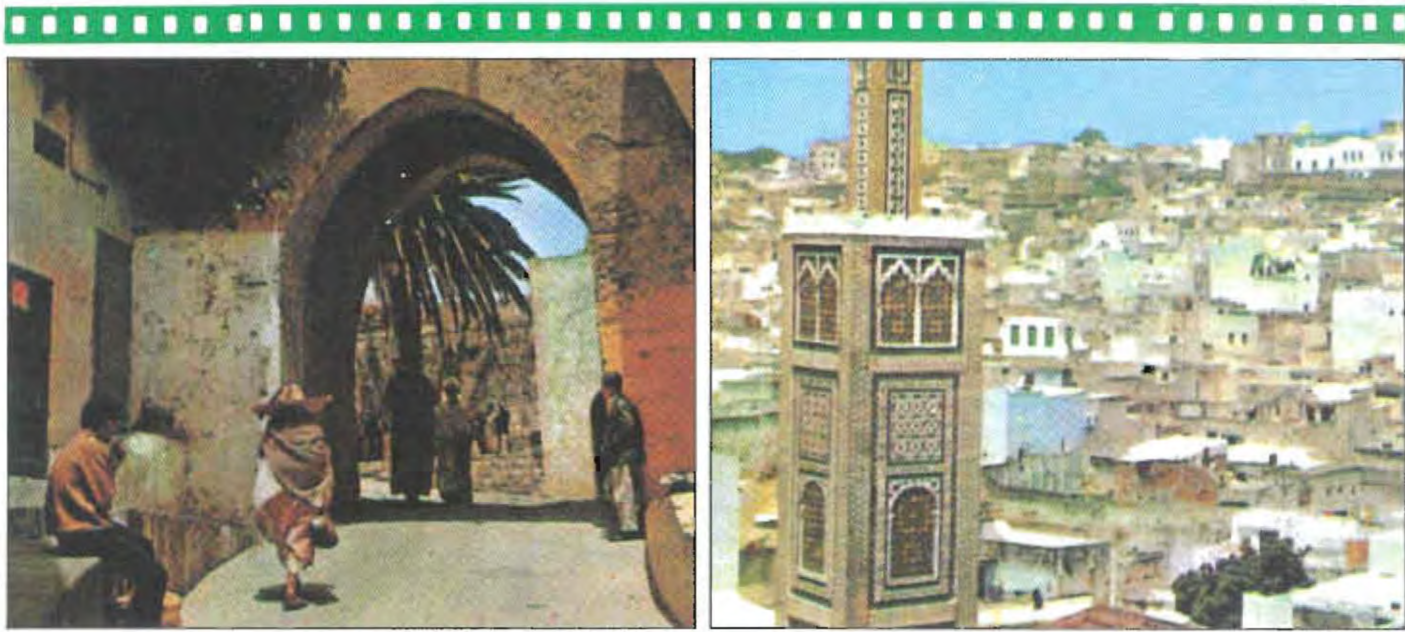
كهف هرقل هذا، كما يسمونه اهالي طنجة، مغارة واسعة رست عندها سفن هرقل القوي وهي تمخر عباب البحر باتجاه مضيق جبل طارق، الذي سماه المؤرخون القدامى اعمدة هرقل، ويحاول الدليل السياحي الذي ينزل معك الى المغارة ان يشرح لك حجارة الكهف بالكلمات، وان ينير لك بعضاً مما استغلق في الذاكرة، وحين تجلس الى اقرب حجارة الى البحر، تشرد عيناك بعيداً باتجاه الشمس الطافية على الماء والاساطير التي نقشت على الحجارة القريبة. □

الغلاف الأخير

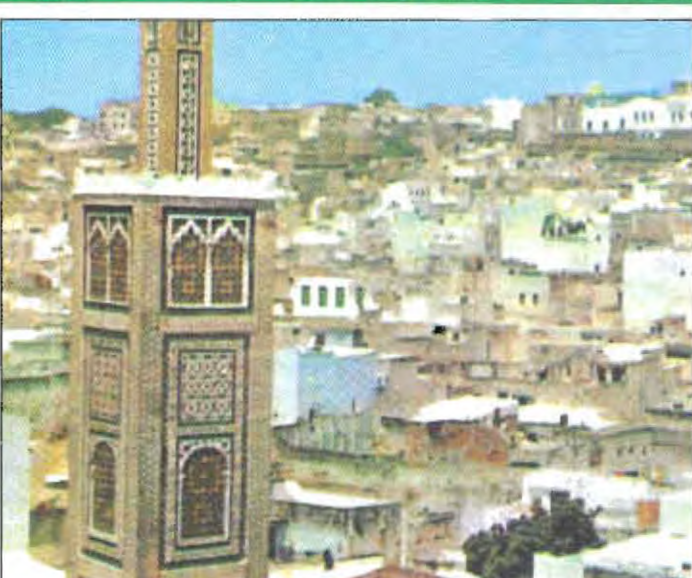
امواج البحر..
تضرب بوابة المغارة الواسعة



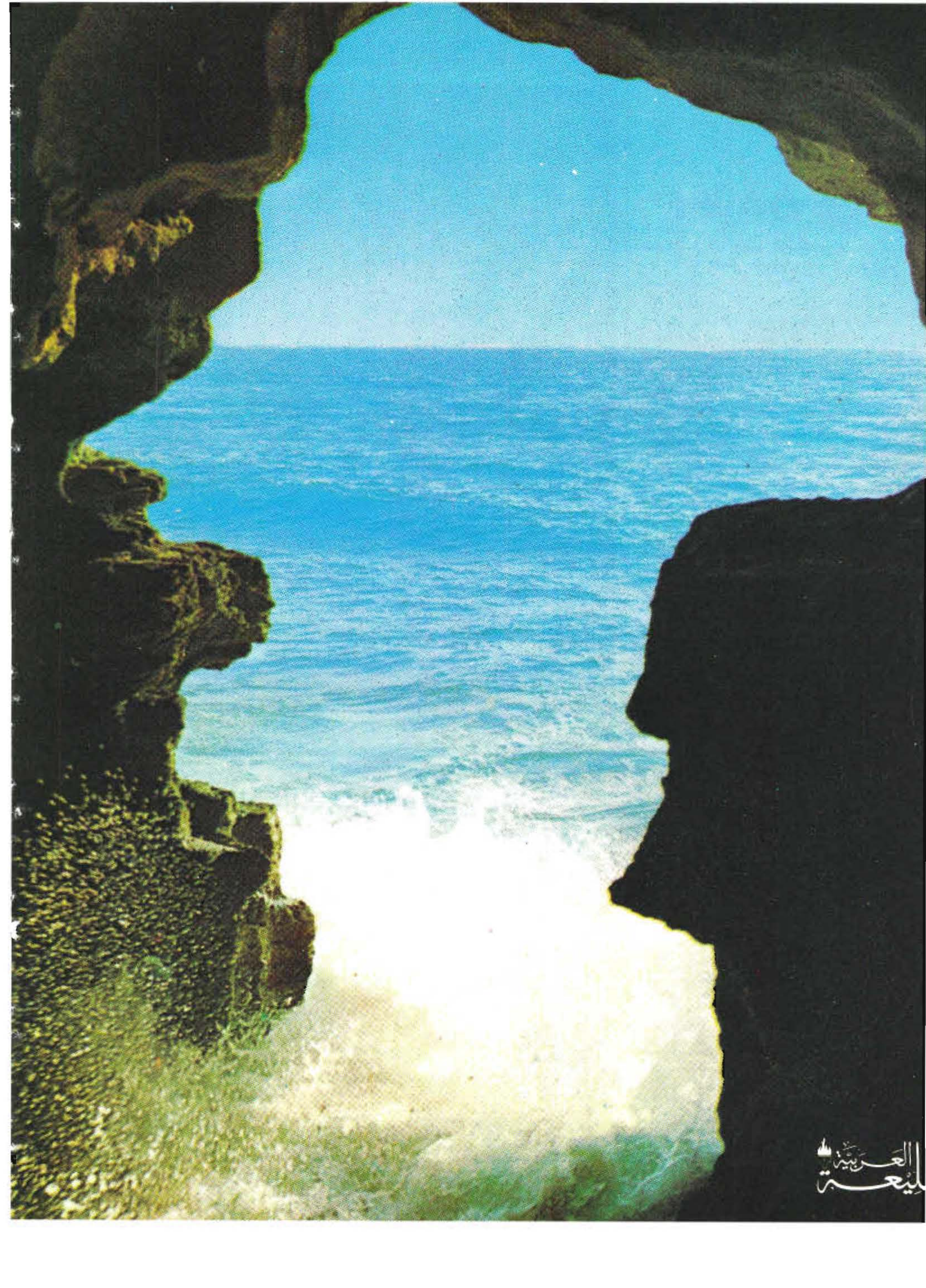
منظر الغروب من داخل الكهف



من اسواق طنجة التاريخية



منظر عام للمدينة


العربية